

في اللغة

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي



اللسان

في اللغة

تأليف

ادريس بن الحسن العلمي



اللسان



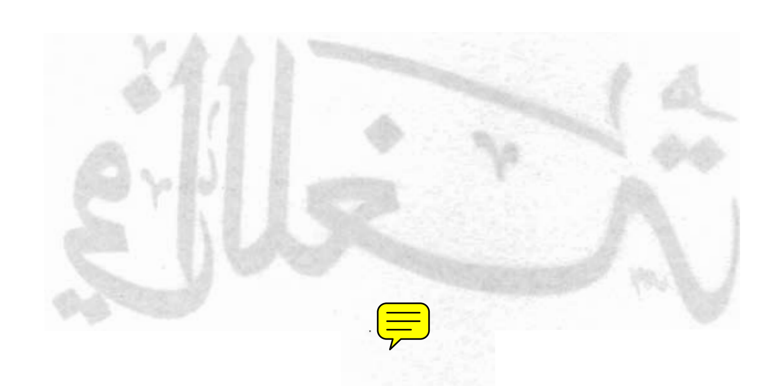
تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي





• عنوان الكتاب : في اللغة

• المؤلف : إدريس بن الحسن العلمي

• الرقانة و النشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف : الدكتور أمل العلمي

• السحب : المطبعة دار النجاح الجديدة – الدار البيضاء

الطبعة الأولى 1422- 2001

الإهداء

إلى

الرحمة المهداة للعالمين

سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأمين

خاتم النبيئين ، وإمام المرسلين

وسيد ولد آدم أجمعين

الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفين

عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين

أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور أمل العلمي

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام : فالقسم الأول المعنون "في عبقرية اللغة" يعالج مكانة اللغة العربية وآراء المفكرين العرب والغربيين حولها وما تمتاز به عن غيرها من خصائص. فيجول بنا الكاتب بأسلوب شيق وممتع ليعرفنا بعض تلك المزايا من اشتقاق وقياس ونحت وإيجاز ودقة وإعراب وثروة وسعة تدرج في مراتب الأشياء مفردا لكل ذلك فصولا سهلة التناول مبسطة لعامة القراء. ويقوم بمقارنات بنيوية وأسلوبية بينها وبين اللغة الفرنسية ليجلو جانبا من عبقرية لغة الضاد وتفوقها على اللغة الفرنسية من حيث الإيجاز والدقة في التعبير وجزالة اللفظ وتركيب الجمل. ثم ضمن هذا القسم يتناول في ثلاثة فصول الحديث عن "معاجم المعاني" العربية القديمة، و"معاجم المعاني" الفرنسية ثم يخصص فصلا لبسط مشروع "معجم المعاني" العربي كما يتصوره... وخدمة لمستقبل اللغة العربية وبعد خبرة معجمية فاقت الأربعين سنة في نطاق التعريب يقدم لنا المؤلف بحثا مفيدا جمع فيه آراءه حول ما سماه "المعجم العربي للمعاني" مقترحا منهجه وموضوعه سبق أن نشره في مجلة "اللسان العربي" العدد الأول (صفر 1384 - يونيو 1964) ويعرف في هذا الميدان بكتاب "لآلئ العرب" وهو معجم للمحقق المرحوم سالم رزق لم يكتب له النشر إلى الآن. ويختتم القسم الأول بفصل "أولوية الألفاظ القرآنية". يتناول هذا الأخير تنبيها على أهمية الألفاظ القرآنية. ذلك أن الكاتب يستعرض من القرآن الكريم ما بدا له مهجورا من ألفاظ أو قل استعمالها. فيعطي شرحا لها مشجعا ومهيبا بالكتاب والأدباء أن يلتصقوا أكثر فأكثر بتلك الألفاظ استعمالا نثرا أو شعرا...

ويخصص القسم الثاني للأبحاث التي نشرها في مجلة "اللسان العربي" حول ملاحظاته على "المعجم الوسيط" الذي أصدره "مجمع اللغة العربية بالقاهرة". ولم يفته أن يشيد في مقال خاص بمحاسن "المعجم الوسيط" ومكانته المرموقة من بين المعاجم اللغوية العربية

المعاصرة وما يتفرد به عن سواه. ومن دواعي الاعتزاز أن المجمع استجاب لاثنتي عشرة ملاحظة من ملاحظات الوالد على الطبعة الأولى للمعجم فتدارك في الطبعة الثانية بعض ما كان أغفله من مفردات وصحح الشروح لمفردات أخرى كما يتبين بتفصيل من تقييداته الهامشية في أسفل صفحات هذا القسم ونرجو الله أن يوفق المجمع للاستجابة لما بقي من الملاحظات فيما يستقبل من الطبعات.

ثم يأتي القسم الثالث بعنوان "تقويم اللسان" ليتضمن تصحيح الأخطاء الشائعة. وجاء ضمن هذا القسم الثالث سلسلة من بحوث في تقويم اللسان لم يسبق نشرها ؛ ضمنها والدي حفظه الله تصحيح ما شاع من لحن على ألسنة المذيعين على الخصوص فجاراهم في ذلك عامة القوم.

ويختتم الكتاب "القسم الرابع" بعنوان "محاربة اللغة العربية" تعرَّض فيه لمختلف الدسائس التي حيكت وتحاك للقضاء على لغة القرآن. فيتناول في فصلين، الدسائس والمؤامرات الاستعمارية وما لاقته وتلاقيه لغة الضاد من أعدائها مثل : الاستقصار والدعوة للتعجيم والتلتين أو الدعوة للهجات العاميات القطريات بديلا عنها...

وكما صدر كتابه بقصيدة شعرية (بنت عدنان) جادت قريحته بها نجده يختتم بحسرة ويطوي دفة الكتاب بقصيدة ثانية "وا لغتاه" مطلقا صرخة الاستنجاد للغة القرآن.

وفي واقع الأمر لم يكن في خلد والدي تصنيف كتاب في اللغة وقد سبق أن ذكرت ذلك عند تقديمي لكتابه "في التعريب" وكتابه "في الاصطلاح" وشرحت أن هذه الكتب الثلاثة تمثل وحدة متكاملة أوحتها ظروف خاصة وكانت نواتها مختلف المقالات اللغوية والتعريبية لوالدي تتبعتها وأخرجتها من مجلة "اللسان العربي" حيث كان ينشرها لما كان رئيسا لمصلحة التعريب بالمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالدار البيضاء وخبيرا للمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط.

أسأل الله العلي القدير أن ينتفع بهذا الكتاب كل من له غيرة على هويته وأصله العربي ويكنّ في نفسه للغة القرآن مكانة مقدسة ؛ وأن يمد في عمر المؤلف ويبارك أعماله. آمين والحمد لله رب العالمين.

الدكتور أمل العلمي   فاس في 25 يونيوه 1994

بِنْتُ عَدْنَان[1]

بِنْتُ عَدْنَانَ تَزْدَهِي بِسَنَاهَا   تَتَحَدَّى حُكْمَ الزَّمَانِ العَاتِي
بِشَبَابٍ مُخَلَّدٍ وجَمَالٍ   بَاهِرٍ عَيْنَ كُلِّ مَاضٍ وآتِ
وقَوَامٍ يَسْبِي العُقُولَ ويَغْزُو   بِعُلاهُ قُلُوبَ قَوْمٍ غُزَاةِ
وبِثَغْرٍ الدُّرُّ يَلْمَعُ فِيهِ   شَاهِداً لِلْجَمَال بِالْمُعْجِزَاتِ
مِنْهُ يَنْسَابُ سَلْسَلٌ سَلْسَبِيلٌ   مُفْصِحاً عَنْ آيَاتِهَا البَيِّنَاتِ
بِنْتَ عَدْنَانَ كَمْ سَهِرْنَا اللَّيَالِي   فِي مُنَاجَاةِ حُلْوَةِ الهَمَسَاتِ
لَمْ تَضِنِّي عَلَيَّ قَطُّ بِشَيْءٍ   طَالَمَا قَدْ نَعِمْتُ بِالْقُبُلاتِ
ورُضَابٍ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ذَوْقاً   وعِنَاقٍ مُفَنَّنِ اللَّمَسَاتِ
وعَلَى صَدْرِكِ المُعَطَّرِ رَأْسِي   أَنْتَشِي مِنْ أَنْفَاسِكِ الطَّيِّبَاتِ
وعَلَيْنَا مِنَ الوَفَاءِ عُقُودٌ   بِأَيَادٍ لِلْعَهْدِ مُشْتَبِكَاتِ
إِذْ سَجَا اللَّيْلُ جَاءَ بِالْبَدْرِ يَرْنُو   لِمُحَيَّاكِ آسِرِ النَّظَرَاتِ
أَرْهَفَ السَّمْعَ مُنْصِتاً لِحَدِيثٍ   ومُنَاجَاةٍ تُصْعِدُ الزَّفَرَاتِ
قُلْتِ والدَّمْعُ فِي عُيُونِكِ شَاجٍ   "يَا حَبِيبِي تَكَاثَرَتْ حَسَرَاتِي
"كُلَّمَا لِلْعُيُونِ حُسْنِي تَجَلَّى   الْعِدَى زَادَتْ شِدَّةً وَخَزَاتِي"
فَأَجَبْتُ والْحُزْنُ يَفْرِي فُؤَادِي   ويُسِيلُ الْعَصِيَّ مِنْ عَبَرَاتِي
"أُخْتَ رُوحِي وقُوتَ قَلْبِي وعَقْلِي   نُورَ فِكْرِي وعُمْدَتِي فِي حَيَاتِي"
"أَفْتَدِي اللَّفْظَ مِنْكِ دَوْماً بِرُوحِي   وبِمَالِي وكُلِّ مُمْتَلَكَاتِي"
"فَأَنَا خَادِمٌ وعَبْدٌ مُطِيعٌ   وأَنَا الجُنْدُ لِلْفِدَى غَمَرَاتِي"
"غَايَتِي مَا حَيِيتُ قَهْرُ عِدَاكِ   وأُوَالِي النِّضَالَ بَعْدَ مَمَاتِي"
فَبِشِعْرِي وبِالتُّرَاثِ جِهَادِي   والْوَلاءُ وَصِيَّةُ الذُّرِّيَاتِ"
"لَا تَخَافِي، لاَ تَجْزَعِي، لَنْ تُضَامِي   لَنْ تَمُوتِي فَأَنْتِ رُوحُ الْحَيَاةِ"
"اِصْطَفَاكِ الْإِلَهُ مَنْزِلَ وَحْيٍ   فِيهِ سِرُّ الْوُجُودِ والْكَائِنَاتِ"

"هُو هَدْيٌ وحِكْمَةٌ وبَيَانٌ وشِفَاءٌ وَمَجْمَعُ البَرَكَاتِ"
"أَعْجَزَ الْخَلْقَ آيَةً وَمَعَانٍ وسُمُوّاً بِالرُّوحِ والْكَلِمَاتِ"
"فَحِمَى اللَّهِ دَامَ حِصْناً حَصِيناً لَكِ مِنْ كُلِّ ضَيْعَةٍ وعُدَاةِ"
"فَلَكِ الْعِزُّ والْخُلُودُ ومَجْدٌ لَيْسَ يَفْنَى يَوْماً مَعَ الفَانِيَاتِ"
"فلِسَانُ الجِنانِ فِي الْخُلْدِ أنْتِ فَبِكِ اللَّهُ يَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ"
"إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِ الذكْرِ (2) :"اقْرَأْ وَارْقَ مَا دُمْتَ تَقْرَأُ الآيَاتِ (3)"
"أنْتِ أنْجَبْتِ مِنْ عَبَاقِرَةِ الْكَوْنِ عُقُولاً أَبَادَتِ الظُّلُمَاتِ"
"فَعَلَى نُورِهَا تَسِيرُ البَرَايَا أَنْتِ أُمُّ العُلُومِ والْمُبْدَعَاتِ"
"رَضَعَ الدَّارِسُونَ مِنْكِ وَعَقُّوا نَحَلُوا مَكْرُمَاتِكِ الضَّرَّاتِ"
"مَكَرُوا كُلَّ لَوْنٍ مِنَ الْمَكْرِ لِيُرْدُوكِ أَوْ يَشِينُوا الصِّفَاتِ"
"مَكْرُهُمْ بَائِرٌ، وأَمْرٌ عَجِيبٌ شَأْنُكِ الْيَوْمَ أَنْتِ فِي الشُّرُفَاتِ"
"أَنْتِ مِلْءَ الأَسْمَاعِ فِي كُلِّ قُطْرٍ قَدْ غَزَوْتِ دِيَارَهُمْ بِثَبَاتِ"
"وَوَلَجْتِ مِذْيَاعَهُمْ ومَلأْتِ صَفَحَاتٍ مِنْ صُحْفِهِمْ والدَّوَاةِ"
"أَنْتِ فِي أَحْدَثِ الْمَعَامِلِ قَسْراً أَنْتِ فِي صُنْعِهِمْ لِمُبْتَكَرَاتِ"
"أَنْتِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ عَالَمِيٍّ أَنْتِ فِي قَلْبِ مُعْظَمِ الجَامِعَاتِ"
"فَعَلَى الرَّأْسِ تَاجُ عِزٍّ ومَجْدٍ يَتَعَالَى عَنْ كَيْدِ رَهْطٍ بُغَاةِ"
"أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكِ كُلَّ ابْتِئَاسٍ وأَعَادَ لِوَجْهِكِ الْبَسَمَاتِ"
فَبِجَاهِ النَّبِيِّ خَيْرِ الْبَرَايَا إِسْتَجِبْ لِي يَا رَبَّنَا دَعَوَاتِي
صَلِّ يَا رَبَّنَا عَلَيْهِ وسَلِّمْ وعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ الْهُدَاةِ
وعَلَى أَهْلِهِ الْمَيَامِينِ طُرّاً وعَلَى صَحْبِهِ الْغُزَاةِ الدُّعَاةِ

الشرح : (1) من أسماء اللغة العربية "بنت عدنان". (2) الذكر : القرآن. قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. (3) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبوداود والترمذي وصححه.

القسم الأول

في

عبقرية اللغة العربية

اللغة العربية

وآراء الكتاب العرب

يجدر بنا ضمن هذا البحث أن نستمع إلى آراء الذين في هذا العصر فحصوا لغة الضاد وسبروا أغوارها، ورازوا ثقلها في ميزان الإفصاح عن كل الخواطر والمشاعر والأفكار من بني جلدتها ؛ وفي بحث قادم إن شاء الله سنتعرض لآراء المفكرين الغربيين وهم يفحصون اللغة العربية ومدى إعجابهم بها وبقدراتها.

يقول الأستاذ عبد الرحمن الكيالي في بحثه "عوامل تطور اللغة العربية وانتشارها" : «تمتاز اللغة العربية عن سائر أخواتها اللغات السامية وعن سائر لغات البشر بوفرة كلماتها حتى قال السيوطي في (المزهر) إن المستعمل والمهجور منها يبلغ عدده 78.031.312 والزبيدي يقول في "تاج العروس" : إن الصحيح يبلغ 6.620.000 والمعتل يبلغ 6.000 كلمة وذكر أيضا أن كتابه حوى 120.000 كلمة. وعدا وفرة المفردات فإنها ذات اطراد في قياس أبنيتها... وتمتاز بتنوع أساليبها وعذوبة منطقها، ووضوح مخارجها ووجود الاشتقاق في كلماتها. ومن خواص اللغة العربية ومميزاتها أنها أوسع ثروة في أصول الكلمات والمفردات من أخواتها اللغات السامية. هذا، إلى أنه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة : اسمها، وفعلها، وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء، والأفعال، والصفات ما لم يجتمع مثله في لغة أخرى. فلقد جمع للأسد خمسمائة اسم وللثعبان مائتا اسم، وللعسل أكثر من ثمانين اسما. ويروي الفيروزبادي صاحب القاموس أن للسيف في العربية ألف اسم على الأقل، ويقدر آخرون أن للداهية أربعمائة اسم، ولكل من المطر والريح والظلام والناقة والحجر والماء والبئر أسماء كثيرة تبلغ عشرين في بعضها إلى ثلاثمائة في بعضها الآخر».

وكتب الأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح من جامع الأزهر في مقال له : « للغة العربية خصائص ومميزات بزت بها غيرها، لا تدانيها فيها لغة من اللغات... إن طريقة توليد الألفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسما حيا تتوالد أجزاؤه، ويتصل بعضها ببعض،

بأواصر قوية واضحة، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بد منها لو عدم الاشتقاق. وأن هذا الارتباط بين ألفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة، وهي الحروف والأصوات الثلاثة، وثبات قدر من المعنى، سواء كان ماديا ظاهرا أو مختفيا مستترا، خصيصة عظيمة من خصائص هذه اللغة تُشْعِرُ متعلمها بما بين ألفاظها من صلات حية تسمح لنا بالقول بأن ارتباطها حيوي، وأن طريقتها حيوية توليدية وليست آلية جامدة.»

« اللغة العربية من أعرق اللغات منبتا، وأكثرها رسوخا، وأقواها جلادة، وأشدها بنيانا. وفي ظل الحضارة الإسلامية صارت أبعد اللغات مدى، وأوسعها أفقا، وأقدرها على النهوض بتبعاتها الحضارية، عبر التطور الدائم الذي تعيشه الإنسانية. واستطاعت العربية في رحاب عالمية الإسلام أن تتسع لتحيط بأبعد انطلاقات الفكر وترتفع حتى تصعد أرقى اختلاجات النفس، وقد زادتها مرونتها وقدرتها على التفوق تبلورا، وتفاعلا، ونماء، وأعطتها طاقة خلاقة وحياة مدهشة ».

وفي رأي الدكتور أحمد شفيق الخطيب « أن اللغة العربية تتميز بمرونة ومطواعية فائقة، تيسر صياغة الألفاظ الدقيقة التعبير، والواضحة الدلالة بحيث أن وزن اللفظة كثيرا ما يحدد مدلولها : إن كان اسم آلة، أو اسم مكان، أو زمان، أو اسم هيئة، أومرة أو اسم فاعل، أو مفعول، أو اسم تفضيل، أو صفة مشبهة، أو مصدرا، أو صيغة مبالغة، أو تصغير، إلى غير ذلك مما ليس له نظير في اللغات الأخرى ».

ويرى الأستاذ إلياس قنصل من الأرجنتين : « أن اللغة العربية تختلف عن غيرها من اللغات بأن "الحياة" التي فيها حياة خلاقة، مبدعة ذات عبقرية خاصة، وفي الوقت الذي نجد فيه اللغات أدوات للتعبير، متى بلغته فقد بلغت غايتها القصوى، وانتهت مهمتها، نجد أن الضاد لا تكتفي بهذه الغاية، بل هي تريد أن يكون التعبير جميلا، وتريد أن يمتد هدفها إلى أكثر من ذلك فيتحول إلى فكرة مستمرة الجمال والذوق والذكاء، فكرة تتدفع بصورة تلقائية، وتتولد من نفسها كالطاقة الذرية سواء بسواء.

« ولو أحببنا أن نضع للأمر مثلا بسيطا يقربه إلى الأذهان لاستطعنا القول أن بقية اللغات كالساعات العادية تضبط لك الوقت أقرب ما يكون إلى الدقة، أما اللغة العربية فكالساعة الذهبية التي لا يمكن إلا أن تكون مثال الدقة في ضبط الوقت لأن معدنها يحمل

صانعها على مراعاة قيمتها، وتوفير الانسجام بين آلاتها الداخليـة، وغلافهـا الثميـن - دفعـة واحدة - آلـة لمعرفـة الوقت بالدقـة المتناهيـة وأداة للزينـة، تلفت الأنظـار، ورصيـد مـادي يحتفظ بقيمته الابرائية ».

ويلاحظ الدكتور شكري فيصل أن : « العالم بأسره شهد على ما تتميز بــه العربيـة من الحيوية، والغنى، والمرونة، والقدرة على تقبل الجديد وتوليد اللفظ، وقدر ما تحمل من إرث علمي إنساني كبير، وما تتصف به من قدرة على الوفاء بسائر الأغراض، فاعترفت منظمـة الأمم المتحـدة والمنظمـة العالميـة للتربيـة والعلـوم والثقافـة والمنظمـات والوكـالات الدوليـة الأخرى، بأن العربية لغة حية واعتمدتها لغة رسمية إلى جـانب اللغـات الخمـس الأخـرى : الانكليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية.»

ويقرر الأستاذ رشاد دارغوت : « ما حفظ اللغة العربية وصانها مـن الانقـراض سـوى الحيوية التي امتازت بها، وهي التي حببتها إلى شتى الشعوب والأمم المستعربة، فاسـتبدلتها بلغتها الأصلية (أي اتخذت العربية بدلا مـن لغتهـا) وذلـك بالإضافـة إلـى أنهـا لغـة القـرآن. وليس أدل على تلك الحيوية المرنة من تقبلها الاشتقاق على أوسع نطاق يمكن أن ترضخ له اللغات.. وإني لأعتقد أن الوسائل التي وضعتهـا الطبيعـة تحت تصـرف النـاطقين بالضـاد جديرة بأن توسع اللغة، وتغنيها، وترقيها، وترفعها إلى مستوى عال سام.»

ويحدثنا الأستاذ عبد الرحيم السـائح، مـن مشـيخة الأزهـر أن : « اللغـة العربيـة أعـرق اللغات العالمية منبتا، وأعزهـا نفـرا : سـايرها التـاريخ وهـي مهذبـة، ناضجـة مليئـة بـالقوة والحيوية وبفضل القرآن الكريم صارت أبعد اللغات مدى، وأبلغها عبـارة، وأغزرهـا مـادة، وأقواها جلادة، وأدقها تصويرا لما يقع تحت الحس، وتعبيرا عمـا يجـول فـي النفس، تتسـع لتحيط بأبعد انطلاقات الفكر، وتصعد حتى تصل أرقى اختلاجات النفس، واسعة سعة الجـو، وعميقة عمق البحر، وليس هناك فكرة من الأفكار، ولا معنى من المعاني، ولا عاطفـة من العواطف، ولا نظرية من النظريات عجزت اللغة العربية عـن تصويرهـا تصويـرا صادقـا، بارز القسمات، حتى المقاطع.»

ويروي لنا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العـام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي سـابقا : « أن اللغـة العربيـة أصبحـت فـي العصور الوسطى لغـة الفلسـفة والطـب ومختلـف العلـوم والفنـون، بـل أصبحـت لغـة دوليـة

للحضارة. ففي عام 1207 م لوحظ وجود معهد في جنوب أوروبا لتعليم اللغة العربية. ثم نظم المجمع المسيحي بعد ذلك تعليمها في أوروبا، وذلك بإحداث كراسي في كبريات الجامعات الغربية.

« وفي القرن السابع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها. ففي 1636م قررت حكومة السويد تعليم العربية في بلادها. وعند ذلك الحين انصرفت السويد إلى طبع ونشر المصنفات الإسلامية، وبدأت روسيا تعتني بالدراسات الشرقية والعربية على الخصوص في عهد البطرس الأكبر الذي وجه إلى الشرق خمسة من الطلبة الروسيين. وفي عام 1769م قررت الملكة كاترينا إجبارية اللغة العربية. وفي عام 1816م أحدث قسم اللغات السامية في جامعة بتروكراد.»

ويلاحظ الدكتور محمود الجليلي عضو المجمع العلمي العراقي :

« إن اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون، وقد سبق لها أن استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين، وهي الآن ماضية في نفس السبيل.»

ويجزم الأستاذ خير الدين المهندس في كلية الهندسة بجامعة حلب السورية : « أن عبقرية اللغة العربية متأتية من توالدها. فكل كلمة فيها تلد بطونا، والمولودة بدورها تلد بطونا أخرى، فحياتها منبثقة من داخلها، وهذا التوالد يجري بحسب قوانين، وصيغ، وأوزان، وقوالب، هي غاية في السهولة والعذوبة.»

ويؤكد الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله : « في مصنفات العلوم والفنون ذخيرة لغوية، كانت هي القوام الأساسي للتفاهم بين العلماء، والتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية في عنفوان ازدهارها، ويكفي أن تتصفح كتابا علميا أو فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة. ففي العربية إذن مقدرات شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها إلا على مدى ضلاعتنا في فقه اللغة.»

يقول ابن الأنباري تحت باب (اللغة العربية أفضل اللغات وأوضحها) : « أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية ؟ » ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : « وقد نقل الانجيل عن السريانية إلى الحبشية، والرومية، وترجمت التوراة، والزبور، وسائر كتب الله عز وجل إلى اللغة العربية، أما القرآن فلا يمكن ترجمته للغات الأخرى، لأن ما فيه من

استعارة، وتمثيل، وقلب، وتقديم، وتأخير، لا تتسع له طبيعة اللغات الأخرى.»

ويستطرد قائلا : « إن العجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز.»

يقول الأمير أمين آل ناصر الدين أمير الدولتين في كتابه : "دقائق العربية" ما يلي تحت عنوان "خصائص العربية" : « لا مبالغة في القول إن اللغة العربية هي لغة الأعاجيب في وضعها المحكم وتنسيقها الدقيق، فمن استطاع أن يستجلي غوامضها، ويستقري دقائقها، ويلم بما هنالك من حكمة وفلسفة وبيان للدقائق وأسبابها المنطبقة على العقل والمنطق استيقن أن العربية قد وُضعت بإلهام من المُبدع الحكيم جلت قدرته، فالمحدث عنها كالمحدث عن السماء وكواكبها وبُروجها ونظامها الفلكي، يذكر الأقل وبند عنه الأكثر، أو كالمحدث عن البحر الجياش الغوارب الدائم الجزر والمد، يقول شيئا وتفوته أشياء.»

« ولعل لأكثر الكتاب في هذه الأيام عذرا على ما في كلامهم من خطإ مترادف، وشذوذ عن القواعد، وجهل للدقائق، وإيثار للمبتذل السخيف على الفصيح المتين من التراكيب والأساليب لأنهم لم يدركوا في المدارس من أصول العربية إلا الشيء الأقل الذي لا يقيهم العثار في الإنشاء، ولا يمكنهم من مجاراة الفصحاء البلغاء، ولكنهم يلامون أشد اللوم على اكتفائهم بشهادات مدرسية وقعت في أيديهم، وإعراضهم عن كتب اللغة والأدب بدل العكوف عليها يطالعونها ويستفيدون ما فاتهم في المدارس، فالمطالعة هي في الحقيقة المدرسة الفذة التي يخرج منها الطالب الذكي متبحرا في اللغة مستطلعا الكثير من خفاياها مجيدا في الانشاء، متخيرا أحسن الأساليب، أما الشهادة وحدها فما تبل لظامئ غليلا، ولا تنيله من الفوائد اللغوية كثيرا ولا قليلا.

« إن أقطاب اللغة والأدب في هذا العصر وما قبله لم يجعلهم أعلاما يستطير ذكرهم في الخافقين إلا الانصراف إلى المطالعة والبحث والتحقيق، وما عهدنا أحدا ممن اكتفوا بالشهادة المدرسية موثوقا بقوله في صرف أو نحو أو لغة أو بيان، ومن هذا شأنه فهل يتسنى له أن يكون كاتبا بليغا أو شاعرا فحلا أو خطيبا مصقعا، أو أستاذا في مدرسة يلقن تلاميذه قواعد الفصحى ويعلن لهم أسرارها».

هذه آراء ثلة من اللغويين والمفكرين العرب كلها تشيد بعبقرية اللغة العربية، وتحكم بصلاحيتها لتدريس جميع العلوم والفنون والتقنيات وسائر المعارف والمفاهيم البشرية. ولعل البعض يرى في هذا الإطناب شيئا من الذاتية العاطفية، والمغالاة، والمحاباة وإعجابا

ناشئا عن تحيز وتعصب قومي للغة الأم. ولذلك يكون من الخير ومن المفيد بهذا الصدد أن نأخذ آراء بعض المفكرين، واللغويين، والعلماء الغربيين، الذين لا يمتون إلى العروبة ولا إلى الإسلام بأي صلة تسمح لهم بإصدار أحكام غير موضوعية، بل منهم من جاهر بعداوته للعرب وللمسلمين، وخلدها في بعض ما ألف من كتب ومصنفات، مثل ارنست رينان، فإن شهدوا بعبقرية اللغة العربية وقدرتها الكامنة فيها على استيعاب جميع العلوم، والتعبير بلغة سليمة ودقيقة عن كل المفاهيم والمصطلحات فإن شهدوا بذلك فهو كما قال الشاعر : "والحق ما شهدت به الأعداء." ...

اللغة العربية

وآراء المفكرين الغربيين

... فلنستمع إذن إلى العالم والمؤرخ والفيلسوف الفرنسي "كوستاف لوبون" يحكي لنا في كتابه "حضارة العرب "("La Civilisation des Arabes" الطبعة الفرنسية ص 473) : « إن اللغة العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماما اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية، واليونانية، والقبطية، والبربرية... ووقع نفس الحادث كذلك في فارس مدة طويلة. ورغم انبعاث الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين. وقد أكد كوستاف أيضا (ص174) بأن الفرس يدرسون اليوم (أي أواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ في مصنفات عربية»(1).

ويقول "جورج ريفوار" في كتابه "وجوه الاسلام" : « عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين، حيث انكب العرب على دراسة الآداب الأجنبية بحماس فاق الحماس الذي أظهرته أوروبا في عهد الانبعاث. وقد خضعت اللغة العربية لمقتضيات الإصلاح الجديد، انتشرت في مجموع أنحاء آسيا، واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة.(1)

« وقد قضت العربية حتى على اللاتينية، لاسيما في شبه الجزيرة الإيبرية (إسبانيا والأندلس) فقد ندد الكاتب المسيحي "الفارو" – وهو من رجال القرن التاسع الميلادي – بجهل مواطنيه اللاتينية فقال : "إن المسيحيين يتملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية، ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين، لا بقصد تفنيدها، بل من أجل التمرن على الأسلوب الصحيح الأنيق في العربية. وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية، والأدب العربي، فهم يقرأون الكتب العربية ويدرسونها بكامل الحرارة، ويتهافتون على اقتناء المكتبات الضخمة، مهما كلفهم ذلك من ثمن، ويعلنون على الملأ حيثما وجدوا : أن الأدب العربي شيء بديع... ما أعظم الألم ! لقد نسي المسيحيون حتى

---

(1) من بحث للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام السابق للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي منشور في مجلة " اللسان العربي " بعنوان : "اللغة العربية وتحديات العصر " بالعدد الصادر في السنة 1976.

لغتهم الدينية، ولا تكاد تجد واحدا بين الألف يحسن تحرير رسالة باللاتينية إلى صديق له، أما باللغة العربية فإنك تجد أفواجا من الناس يحذقون التعبير بهذه اللغة بكامل الأناقة، بل إنهم يقرضون من الشعر (بالعربية) ما يفوق من الوجهة الفنية أشعار العرب أنفسهم".

« وقد أكد المؤرخ "دوزي" في كتابه "تاريخ مسلمي إسبانيا" (ج 1 ص317)، أن أهل الذوق من الإسبان بهرتهم نصاعة الأدب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية، وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين. « وقد نقل "دوزي" عن صاحب كتاب "ألوس موزار ايبس دوطوليدة" (عرب طليطلة) أن العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في إسبانيا إلى عام 1570. ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى اللغة العربية لغة لها إلى أوائل القرن التاسع عشر. وقد جمع أحد أساتذة كلية مدريد 1151 عقدا في موضوع البيوع محررا بالعربية، كنموذج للعقود التي كان الإسبان يستعملونها في الأندلس. « ولم يفت المؤرخ "فيادرو" الذي كتب منذ نحو القرن "تاريخ العرب في إسبانيا"، أن ينوه بثراء اللغة العربية الخارق، وشاعرية العرب الفياضة، حتى أن معظم سكان شلب – وهي اليوم جنة البرتغال – كانوا شعراء في نظر القزويني، بل يؤكد "دوزي" أنهم كلهم كانوا شعراء. « ويصف "فيكتور بيرار" اللغة العربية، في القرن الرابع الهجري، "بأنها أغنى، وأبسط، وأقوى، وأرق، وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة. فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية مهذب الجوانب، رائع التصوير. وأعجب ما في الأمر أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر، وجهابذة النثر العربي جبلة وطبعا. ومنهم استمد كل الشعراء ثراءهم اللغوي وعبقريتهم في القريض"(1).

« ويقول (جورج ريفوار) : أن نفوذ العربية أصبح بعيد المدى، حتى أن جانبا من أوربا الجنوبية أيقن بأن العربية هي الأداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب. وأن رجال الكنيسة اضطروا إلى ترجمة مجموعاتهم الدينية إلى العربية لتسهل قراءتها في الكنائس الإسبانية وأن "جان سيفل" وجد نفسه مضطرا إلى أن يحرر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس.(1)

« أما في فرنسا فقد أكد "كوستاف لوبون" في كتابه (حضارة العرب ص 174) أن للعربية آثارا مهمة في فرنسا نفسها. ولاحظ المؤرخ "سديو" عن حق أن لهجة ناحيتي "أوفيرني" "وليموزان" زاخرة بالألفاظ العربية، وأن الأعلام تتسم في كل مكان بالطابع

العربي.(1)

« ويقول الأستاذ "فنتجيو" : قد صارت العربية لغة دولية للتجارة والعلوم »، واعترف "البارون كارادوفو" مؤلف "مفكرو الإسلام" وهو مسيحي متحمس، بأن الإسلام علم المسيحية منهاجا في التفكير الفلسفي، هو ثمرة عبقرية أبنائه الطبيعية، وأن مفكري الإسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التي استعملتها المسيحية، فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرا وتعبيرا.(1)

« ويتعجب "ارنست رينان" من أمر اللغة العربية فيقول في كتابه (تاريخ اللغات السامية) : "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال، وسط الصحاري، عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها. ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة. ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها، وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة وهذه ظاهرة عجيبة، لاسيما إذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الإسلامية في تكوين علم الكلام، خلال القرون الوسطى، والدور الذي قام به في ذلك كل من ابن سينا وابن رشد، وما كان لهما من تأثير على أشهر "مفكري المسيحية"(1)

ويقول (بلاشير) "اللغوي المعجمي "اللغة العربية خلاقة وبناءة".

وقال (إغناطيوس كراتشوفسكي) : "أول ما نلحظه، من أول نظرة نلقيها على هذه اللغة- أي العربية – الغنى العظيم في الكلمات، والاتقان في الشكل، والليونة، والتركيب".

ويقول بروكلمان : "معجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه" ويعترف الفيلسوف الألماني (رانكه) بـ "أن الثقافة الإنسانية، تعتمد على لغتين كلاسيكيتين، هما : العربية واللاتينية. وبينما اشتقت اللغات الغربية من اللاتينية، فقد نفثت اللغة العربية في الشرق روحا فنية، ولا يمكن فهم المصنفات الأدبية، الفارسية والتركية، بدون العودة إلى الكلمات العربية، وخاصة أن وحي القرآن الكريم الذي لا يجارى، يعد – بلا مراء – أساس العقيدة الإنسانية، والثقافة البشرية".

ويلاحظ (ادوراد فارديك) : « اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازا – وهذا الامتياز من وجهين : الأول من حيث ثروة معجمها، والثاني من حيث استيعاب آدابها».

ويؤكد (لوي ماسينيون) : « في حين أن اللغة السريانية نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلا، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناءا فخما من الإعراب يضع أمام الأبصار مشهدا فلسفيا ذا أصالة وابتكار... وقد بلغت من حيث دقة التعبير عن علاقات الإعراب والنحو ذروة التطور في اللغات السامية، ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه».

ويشهد (سينجلر) : "أن اللغة العربية قامت بدور أساسي كوسيلة لنشر المعارف، وآلة للتفكير في خلال المرحلة التاريخية التي بدأت حين احتكر العرب – على حساب الرومان واليونان – طريق الهند."

ويعترف (فريتاغ) : « أن اللغة العربية ليست أغنى لغات العالم فحسب بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العد ».

ويغار (ريتشارد كريتفيل) على اللغة العربية قائلا : "إنه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية، أو الانجليزية محل اللغة العربية. وإن شعبا له آداب غنية، منوعة، كالآداب العربية، ولغة مرنة، ذات مادة لا تكاد تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثا ورثه، بعد قرون طويلة عن آبائه وأجداده".

ويلاحظ (ماجليوت) : "إن اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وإنها إحدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمور استيلاء لم يحصل عليه غيرها (الانجليزية والاسبانية) وهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنهما على قرون معدودة، أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ".

ويلاحظ الأستاذ (كيفورمينجيان) من موسكو هو الآخر : "أن اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي ولكن بطء التعريب عرقلة".

ويقول (وليم رولد) : "إن اللغة العربية لم تتقهقر قط فيما مضى أمام لغة من اللغات التي احتكت بها. وذلك أن لها لينا ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر".

ويهيب (فولفونسن) في كتابه "تاريخ اللغات السامية" بالمشارقة : "المتكلمين بلغة الضاد، إلى درس فقه اللغات السامية، للاقتناع بعظمة أجدادهم، وبالدور الذي قاموا به في حضارة العالم القديم . ثم أكد أن المستشرقين الذين نددوا بالعروبة، وبالإشعاع العربي، لم يهدفوا إلا لغايات دينية، واستعمارية".

وعبر الأستاذ (ماسنيون) عن نفس الفكرة قائلا : "أن المنهاج العلمي قد انطلق، أول ما انطلق، باللغة العربية، ومن خلال العربية في الحضارة الأوربية... إن العربية استطاعت بقيمتها الجدلية، والنفسية، والصوفية، أن تضفي سربال الفتوة على التفكير الغربي. ثم يواصل ماسينيون وصفه الرائع قائلا : "إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل".

وأخيرا كتب (جول فيرن) قصة خيالية، بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية "Le voyage au centre de la terre" حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها. ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض، بدا لهم أن يتركوا هناك أثرا يدل على مبلغ رحلتهم، فنقشوا على الصخرة، كتابة باللغة العربية. ولما سئل (جول فيرن) عن وجه اختيار اللغة العربية قال : "إنها لغة المستقبل". هذه بعض شهادات رجالات الغرب، من مفكرين، ولغويين، وعلماء أفذاذ، نجد فيها من الإطراء للغة الضاد، والإطناب في الإشادة بعبقريتها، وخصائصها، وكمالها، ما لا نجده في أقوال أبنائها. فليس في هؤلاء - مثلا - من تجرأ، كما تجرأ (جول فيرن)، على القول بأن اللغة العربية لغة المستقبل، معنى هذا أنها ستحل محل الانجليزية في عالميتها، بل ليس فيهم من قال حتى ما قاله (ماسينيون) من « أن استمرار حياة اللغة العربية - دوليا - لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم.»

الآن وقد اطلعنا على نتائج الفحص الذي أجراه على اللغة العربية أخصائيون عرب، وأعاجم، بقي علينا أن نتأكد من صحة هذه النتائج بأنفسنا فنقوم، نحن كذلك، بفحص مباشر، فنكشف عن شيء من بنية اللغة العربية، ونستجلي بعض بواطنها، ودواخلها، ونعاين بأنفسنا تراكيب عناصرها، ونتعرف بقدر الإمكان على خصائصها وقدرتها على الاضطلاع بمهمة استيعاب وتبليغ جميع المعارف البشرية...

من خصائص اللغة العربية

الاشتقاق

التعريف

نص الزبيدي في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس" على أن "الاشتقاق الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد وهو مجاز. ومنه سُمي أخذ الكلمة من الكلمة اشتقاقا ومن المجاز شق الكلام تشقيقا أخرجه أحسن مخرج".

ونص المعجم الوسيط الذي أخرجه "مجمع اللغة العربية بالقاهرة" على أن الاشتقاق (في العلوم العربية) : « صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف.».

ويعرفنا بالاشتقاق عبد القادر بن مصطفى المغربي، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونائب المجمع العلمي العربي بدمشق سابقا فيقول في كتابه (الاشتقاق والتعريب) : « الاشتقاق هو نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة، أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة، لتفيد بذلك الأصل. فمصدر "ضَرْب" يتحول إلى "ضَرَبَ" فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي، وإلى "يضرب" فيفيد حصوله في المستقبل وهكذا. وهذا التحول والاشتقاق إنما يحقق الأصول من طور إلى طور، لما ينتابها من العوارض : فالضرب يختلف باختلاف زمن حدوثه، وباختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات... وطريقة الاشتقاق هذه، وتشعب أفانينه على هذه الصورة ربما كان من مزايا لغة العرب التي انفردت بها ».

ويعرف (الاشتقاق) الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (اللغة العربية لغة العلوم والتقنية) ص 260 على النحو التالي : "الاشتقاق هو استخدام الحركات في صوغ الكلمات من المادة على أساس قياس مطرد". ويستطرد الدكتور (شاهين) : « وهذا التعريف من وضعنا، وقد جاء في كتب الصرف أن (الاشتقاق هو تحويل المادة الواحدة إلى أبنية مختلفة لمعان مقصودة، لا تصلح إلا بها)». ويتابع الدكتور قائلا : «ونحن نرى أن تعريفنا يصور وحده الآلية اللغوية في صوغ المشتقات إلى جانب أنه يصنف المادة اللغوية تصنيفا علميا دقيقا بحيث تعزل الحركات في الصوامت ويترتب على هذا التعريف أن يصبح المصدر

والفعل الماضي - كلاهما صورة اشتقاقية كسائر المشتقات، لا أصلا اشتقاقيا كما ذهب إليه القدماء، على خلاف بين البصريين والكوفيين.».

ونحن نرى أن تعريف كتب الصرف للاشتقاق أكمل وأوفى دلالة وأدق تحديدا لأن تعريف الدكتور (شاهين) لا ينطبق إلا على المجرد من الأفعال والأسماء لا على المزيدات. فنحن مثلا إذا نظرنا إلى فعل "استغفر" المشتق من "غفر" نجده لم تستخدم في صوغه الحركات فحسب بل وزيادة حروف وهي (است) الألف والسين والتاء. أما تعريف كتب الصرف فهو يهدف إلى عكس ذلك فهو بنصه على "تحويل المادة" لم يطبق على الحركات فقط بل شمل الحركات والحروف المزيدة معا.

وظيفة الاشتقاق

يقول الأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح من شيوخ الأزهر : « ... وشيء آخر يجعل اللغة العربية أكثر مرونة في الواقع من غيرها من اللغات الحية المعروفة، وهو أنها أكثر قبولا للاشتقاق، والاشتقاق باب واسع تستطيع اللغة العربية أن تؤدي معاني الحضارة الحديثة على اختلافها. والاشتقاق في العربية يقوم بدور لا يستهان به وتنويع المعنى الأصلي وتلوينه، إذ يكسبه خواص مختلفة بين طبع وتطبع ومبالغة، وتعدية، ومطاوعة، ومشاركة، ومبادلة، مما لا يتيسر التعبير عنه في اللغات الآرية إلا بألفاظ خاصة، ذات معان مستقلة. ولا نزاع في أن منهج اللغة العربية الفريد في الاشتقاق، قد زودها بذخيرة من المعاني لا يسهل أداؤها في اللغات الأخرى. وقد لاحظ السيوطي هذه الزيادة في المعنى المشترك حين عرف الاشتقاق بأنه " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة وهيئة وتركيبا ليدل بالثانية على معنى الأصل لزيادة مفيدة، لأجلها إختلفا هيئة وحروفا". وجلي أن هذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض، تجعل من اللغة العربية جسما حيا تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بد منها لو عدم الاشتقاق. وإن هذا الارتباط بين ألفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة، وهي الحروف والأصوات الثلاثة، وثبات قدر من المعنى سواء كان ماديا ظاهرا، أو مختفيا مستترا، خصيصة عظيمة لهذه اللغة تشعر

متعلمها بما بين ألفاظها من صلات حية تسمح لنا بالقول بأن ارتباطها حيوي وأن طريقتها حيوية توليدية وليست آلية جامدة.»

يقول الدكتور عبد الجبار محمد علي : « لقد اهتم الباحثون العرب بالاشتقاق اهتماما كبيرا، واعتبروه أهم وسيلة لتكوين المفردات في اللغة العربية، حتى ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار اللغة العربية لغة اشتقاق ».

وقال المطران يوسف داود الموصلي : « من خواص اللغة العربية وفضائلها أنها أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق بحيث أن عباراتها سلسلة طبيعية يهون على الناطق الصفي الفكر أن يعبر فيها عما يريده، من دون تصنع وتكلف باتباع ما يدله عليه القانون الطبيعي، وهذه الخاصية إن كانت اللغات السامية تشترك فيها مع العربية في وجه من الوجوه، فقلما تجدها في اللغات المسماة الهندية والجرمانية ولا سيما الإفرنجية منها ».

ويقول الأستاذ خير الدين حقي المهندس، في كلية الهندسة بجامعة حلب السورية : « إن ما يدهش حقا هو ميل العرب الأوائل إلى ضبط لغتهم في مجار موحدة، و قواعد شاملة بمنطق حضري سليم ». ويلاحظ رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية : «إن اللغة العربية تشتمل في طبيعة تكوينها على عناصر نموها وحيويتها. فهناك القياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والتعريب». والمقصود "بالتعريب" في كلامه هو ما أطلقنا عليه نحن، اسم "التعريب الاقتباسي الصياغي"، والمقصود بـ "الارتجال" هو ما نسميه بـ "الوضع" ويوافقنا في هذه التسمية مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ويقول الدكتور عبد الرحيم بدر : «الواقع أن اللغة العربية تتميز بميزة هامة عجيبة هي الاشتقاق. فالكلمة الواحدة كأنها مادة لدنة مطاوعة تُضغطُ وتُمطُّ وتُلوَّى بحيث تعطي في النهاية المعنى المطلوب منها في منتهى الدقة. فمن الفعل الماضي "فَعَلَ" و"تفاعل" و"تَفعَّلَ" و"انفَعَل" و"فاعَلَ" و"أفْعَلَ" ومن الصفات المشبهة والمبالغة نجد "فَعُول" و"فَعَّال" و"فِعِّيل" و"فَعَّالة" و"مِفعَل" وما إلى ذلك. المهم في هذه الكلمات أن كل واحدة تختلف عن الأخرى اختلافا بسيطا بحيث تؤدي المعنى الدقيق المطلوب منها في الأدب والعلم، والذي تتطلبه مقتضيات الحضارات المتطورة دائما وأبدا».

وقال الدكتور عثمان أمين : «وإذا أردنا مثلا على ثروة العربية بهذا الضرب من الاشتقاق والتصريف، فلننظر إلى كلام رجل من المشتغلين بالعلوم الطبيعية. فهو يرى في

كلمة مثل "صهَرَ" أي أذاب الجسم بالنار يستفاد لتأدية هذا المعنى بكلمات دقيقة من حالات الجسم تخالف غيرها من الحالات فنقول "انصهَرَ"، و"اسْتَصْهَرَ" و"تَصاهر"، و"مُنصَهر"، و"مَصْهُور". ويزيدنا الأستاذ عبد الرحمن الكيالي توضيحا : «...وتمتاز اللغة العربية عن غيرها بأن الأصل الواحد يتوارد عليه مئات من المعاني بدون أن يقتضي ذلك أكثر من تغييرات في حركات أصواته الأصلية نفسها مع زيادة بعض الأصوات عليها، أو بدون زيادة. وإن ذلك يجري وفق قواعد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ مثلا عَلِمَ، عَلِمْنا، أعْلَمُ، نَعْلَمُ، تَعْلَمُ، اعْلَمْ، إعْلَمي، عَلَّمَ، نُعَلِّمُ، تَعَلَّمُ، تَعَالَمَ، عُلِمَ، يُعَلِّمُ، عُلِّمَ، عَلامَة، عِلْم، عُلُوم، إعْلام، عَلامات، عَلِيم، علاَّمَة، عُلَماء، عَالِمُون، مُتَعَلِّم، مُعَلِّم، مَعَالِم، مَعْلَم، مُعْلَم، مَعْلُوم، عَالَم، عَالَمُون، عَوَالِم...الخ، هذا ولم تصل أي لغة سامية أخرى في هذه الناحية إلى هذا الشأن».

ويؤكد الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني من بغداد : «الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى تتشابه فيها بعض الحروف فإذا تشابهت الحروف الأصلية، أسفرت عن معاني قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة عن المعنى الأصلي، وهذا الاشتقاق قد أضاف إلى العربية ما أضاف المجاز. فلفظة "بَصرَ" التي هي النظر والرؤية، وكذلك الخبرة والدراية، لك أن تشتق منها وفق قواعد الاشتقاق أفعالا وأسماء كثيرة، لكل منها معنى خاص. فإنك تشتق منها "بَصُرَ"، "باصِرَة"، "مُبْصِر"، "مُتَبَصِّر"، وتَبَصَّرَ الخ...».

يقول العلامة ساطع الحصري بعد ما ذكر "النحت" و"التعريب" و"الاشتقاق" : «...لا ريب في أن الاشتقاق هو أهم الوسائل الثلاث لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها. زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الأخريين، إذ أنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضا وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المُعَرَّبَة والمنحوتة.».

يقول الدكتور رشاد محمد خليل : «قسم بعض العلماء الاشتقاق إلى صغير وكبير وأكبر. والاشتقاق الصغير أو الأصغر – كما يسمى أيضا هو الاشتقاق الأساسي الذي بنيت عليه المادة المعجمية كلها، وهو الذي يهمنا أمره في هذا البحث لأنه من أخطر الأصول اللغوية دلالة على العمليات العقلية والنفسية المختلفة وارتباطها بها. وهو يحتاج إلى –ويدل على– عدة عمليات مثل الملاحظة والجمع والترتيب والمقارنة والاستنتاج والإدراك والخيال ورقة الإحساس ودقة التمييز. فهو مقياس بالغ الأهمية لكل هذه العمليات على اختلافها وهو

يستطيع أن يضع أيدينا على مقدرة العرب على التَّرقِّي من الحسي إلى المعنوي وعلى التدرج في الحسي والمعنوي، وعلى إدراك العرب العلاقات التي تربط الأشياء والكائنات بعضها ببعض».

ويقول الأستاذ سليم حيدر مندوب لبنان في مؤتمر التعريب : «اللغة العربية تمتاز عن جميع لغات العالم بعبقرية الحروف. فالحرف العربي ليس جزءا من الكلمة وحسب، بل هو لبنة في بناء الكلمة وكأني بهذه الحروف قد نحتت بشكل هندسي عجيب : أينما ألقيت على جدار الكلمة، دخلت المدماك وأُعْطِيَتْ معنى جديدا. ليس من لغة على وجه الأرض يمكن أن نأخذ من حروفها الثلاثة عددا وفيرا من الكلمات. منها الأفعال، ومنها الأسماء أو الجموع أو المصادر... معاني مختلفة تتشعب منها معان متلونة هي أشبه بالأشعة إذ تخرج من المنشور... كل ذلك يختلج في ذهنك على هوى اختلاج الحروف الثلاثة بين أناملِك، خذ العين والراء والفاء مثلا واسمع : عَرَفَ، عَفَرَ، رَفَعَ، رَعَفَ، فَرَعَ، فَعَرَ... ستة أفعال مستقلة المعاني، فضلا عما يضيفه الشكل على الحروف الثلاثة من تداعي معان جديدة : (عَرَفَ، عَرَّفَ، عُرْف، ...الخ)...الخ كل ذلك من العين والراء والفاء... فبأي آلاء اللغة العربية يكذِّبون ؟ واللغة العربية لغة التصريف والاشتقاق، معدنها من ذاتها، لا تحتاج إلى اللاتينية واليونانية، مثلا لتشتق معنى جديدا ».

الآن وقد ألممنا بماهية الاشتقاق وبوظيفته، يجدر بنا أن نختبر جدوى الاشتقاق علميا في مجال المصطلحات العلمية، ولا أدلّ على فعالية الاشتقاق في هذا الميدان من المثل الذي قدمناه في فصل "مفهوم التعريب"، في كتابنا "في التعريب" الصادر في نفس السلسلة "اللّسان"، فنحن من كلمة "باستور" هذا الاسم العلم الأعجمي، اشتققنا فعل "بَسْتَرَ" بجميع تصاريفه وأجناسه من ماض وحاضر ومستقبل وذكر وأنثى ومفرد وجمع لكل من الجنسين، ثم اشتققنا اسم المرة فقلنا "بسترة" للدلالة على أن الفعل وقع مرة واحدة، فإنْ وقع مرتين قلنا "بسترتان" أو "بسترتين" حسب موقع الكلمة من الإعراب وقلنا في وقوع الفعل مرات عديدة "بسترات". ولم نكتف بهذا بل ساعدتنا قواعد الاشتقاق وقوانينه أن نشتق كلمة تدلنا على تسمية مَنْ فَعَلَ "البسترة" فأرشدتنا قاعدة اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الرباعي إلى أن نقول : "مُبَسْتِر" الذي قام بعملية معينة وأرشدتنا قاعدة صياغة اسم المحترف "بسْتَار" على صيغة "بَيْطَار" تمييزا لأحدهما عن الآخر. ولا نجد مثل هذا في اللغة الفرنسية

المنتسب إليها "باستور" Pasteur والتي أمدتنا وأمدت العالم كله بكلمة Pasteurisation فنحن إذا رجعنا إلى معجم "لاروس" أو معجم "بول روبير" لا نجد إسما لمن قام بعملية معينة من "البسترة" ولا اسما لتعيين المحترف لها. وكل ما نجد هو هذه الكلمات الثلاث Pasteurien (بستري) و Pasteurisation (بسترة) و Pasteuriser (بستر). لعل قائلا أن يقول إن في إمكان اللغة الفرنسية أن تشتق لفظ Pasteurisateur للدلالة على من قام بعملية (البسترة). أجل، لكن هذه الكلمة عندما توجد ستدل في آن واحد على من قام بعملية واحدة وعلى المحترف بدون تمييز.

ثم إن قانون الاشتقاق وفر لنا قاعدة لصياغة إسم الآلة على وزن "مِفعَلة" في الفعل الثلاثي وعلى وزن "مفعْللة" في الرباعي فنقول للآلة "مبسترة". وهكذا نرى أن اللغة العربية أوجدت للآلة مهما كانت، إسما قبل أن توجد الآلة. وبمثل هذا الاستشهاد يرُدُ أنصار التعريب على خصومه المنتقصين اللغة العربية الزاعمين بأنها قاصرة عن التعبير عن أسماء الآلات المستحدثة، وعن كل ما يستجد من اكتشافات علمية يردون عليهم مُحْتجِين بأن اللغة العربية وفرت لنا قوانين وقواعد لاشتقاق إسم الآلة من أي فعل أو إسم بحيث نتمكن من تسمية الآلة قبل وجودها فبالأحرى بعد اختراعها، ومن تسمية مكانها ومستعملها ومحترف هذا الاستعمال إلى غير ذلك من أغراض بتخصيص صيغة معينة لكل منها. فنقول في اسم فاعل "البسترة" مثلا "مُبسْتر"، وللمادة التي طاوعت العملية "تبسْترت" و"تتبسْتر" "تبسْترا" فهي "مُتبسْترة" بالإضافة إلى ما في ذلك من إمكان التثنية والجمع والتذكير والتأنيث إلى غير ذلك مما لا يوجد في اللغة الفرنسية ولا في سائر اللغات الأعجمية. وهذا القانون الذي يشتمل على مثل هذه القواعد يسميه الصرفيون، أي علماء الصرف، إسم "القياس". فالقياس إذن مع الاشتقاق والأوزان أعظم وسيلة لغوية لإيجاد ألفاظ جديدة، وبالتالي لإيجاد مصطلحات علمية وغيرها. ولذلك لا يمكننا أن نعالج بوضوح موضوع تعريب المصطلحات العلمية دون أن نلم في بادئ الأمر بالقياس.

القياس

(فلسفة القياس)

سبق لنا في الفصل المعنون بـ " اللغة العربية وآراء المفكرين الغربيين " أن أوردنا مقولة (ارنست رينان) بشأن إعجابه بعبقرية اللغة العربية، ونصها : « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتبلغ درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل. تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة.»

ونحن نقول لعل الأغرب من ذلك هو ما لهذه الأمة من الرحل من عقلية منهجية منطقية وعلمية شمولية، يصدرون عنها في شؤون حياتهم كلها. ولا تسمح لهم أن يأتوا ما يأتون ارتجالاً أو اعتباطا، بل هم إذا ما تلفظوا حرصوا على أن تكون لألفاظهم قاعدة تنتظمها وتشمل ما عسى أن يحدثوا من ألفاظ جديدة كما سيتبين لنا عند ما نعالج "الأوزان".

وقبل ذلك، نود أن نستدل على شمولية هذه العقلية المنهجية عند العرب بالصورة التي جعلوها للأرقام المعروفة عند الأوربيين وسائر أمم العالم باسم الأرقام العربية. فهكذا جعلوا لرقم الواحد رسماً يُشكل زاويةً واحدة على النحو التالي : ˥ ولرقم الاثنين رسما يُشكلُ زاويتين اثنتين على النحو التالي : Z ولرقم ثلاثة رسما يشكلُ ثلاث زوايا على النحو التالي : ≤ ولرقم أربعة رسما يشكل أربع زوايا على النحو التالي : 4 ولرقم خمسة رسما يشكل خمس زوايا على النحو التالي : 5 وهكذا الستة 6 والسبعة 7 والثمانية 8 والتسعة 9 واخترعوا الصفر الذي معناه في اللغة العربية خال. تقول العرب " الدار صفر " أي خالية. فجعلوه على شكل ليس فيه زاوية () وسموه صفرا : أي خاليا من كل زاوية.

وكما جعل العرب للأرقام أشكالا هندسية تعبر عن قيمتها العددية فإن عقليتهم المنهجية المنطقية والعلمية الشمولية أبت عليهم أن يكتفوا من الحروف بوظيفة الدلالة على أصوات تتألف منها الكلمات المعبرة عما يجول في الفكر، مثلما هو الشأن في سائر اللغات، بل حدتهم إلى أن يضيفوا إلى هذه الحروف وظيفة حسابية بإعطائها قيمة عددية يستعملونها لتأريخ الأحداث والوقائع في أشعارهم حسب نظام دقيق محكم يسمونه " حساب الجُمَّل ".

ويشرح " المعجم الوسيط " في باب الجيم "حساب الجُمَّل " على النحو التالي :

" حساب الجُمَّل : ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص ".

وزاده المعجم في باب الهمزة توضيحا كما يلي :

« وتستعمل الأبجدية "حساب الجمل" على الوضع التالي :

أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 20 30 40 50 60 70

ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ

80 90 100 200 300 400 500 600 700 800 900 1.000

والمغاربة – يقول المعجم – يخالفون في ترتيب الكلمات التي بعد " كلمن " فيجعلونها : صعفض قرست ثخذ ظغش ».

ولا تستعمل هذه الأبجدية في عملية الجمع الحسابي فحسب، بل تستعمل كذلك في عملية الضرب. فكان آباؤنا وأجدادنا يستخدمونها لما نستخدم به – حاليا – " جدول الضرب ". فكانوا يحفظونها لقيمتها العددية على الطريقة المذكورة التي كانوا يسمونها "الحمارة " فيستخلصون منها نتائج عمليات الضرب بأسرع مما نفعله نحن الآن مع "جدول الضرب ".

ولا ندري وجها لهذه التسمية إلا أن يقصدوا بها أنهم يصلون بها إلى غرضهم كما يصلون إلى غرضهم بالحمارة.

ويؤيد هذا الرأي أن العروضيين يلقبون "بحر الرجز" بـ "حمار الشعراء" لكثرة ما يركبونه لنظم مختلف الأرجوزات في الفقه وفي العلوم وفي شتى الفنون وضروب المعرفة.

وينبغي هنا أن نشير إلى أنهم كانوا يكتبونها ويحفظونها على النحو التالي :

أَبِجدْ هَوَزٍ حُطيٍّ كَلَمِنْ صَعْفَضٍ قُرِستْ ثَخذْ ظَغْشٍ.

ويستعمل الشعراء قديما وحديثا حساب "الجُمّل" لتأريخ الأحداث والوقائع التي في نظرهم هامة وذلك في آخر بيت من قصيدة أو قطعة منظومة لتخليد الحادث أو الواقعة ويكون البيت ذا معنى منسجم مع بقية الأبيات ولا يشعرك أن المقصود بالبيت عملية التأريخ إلا الأرقام التي فوق أو تحت كلمات البيت وهي مجموع القيمة العددية الجُمّلية لحروفها.

ومثال ذلك ما ختم به طبع كتاب "المخصص" على عهد الدولة الخديوية العباسية المرحوم

طه بن محمود رئيس التصحيح للكتب العربية بدار الطباعة الكبرى قصيدته في مدح كتاب "المخصص" بقوله :

أقول لما انتهى طبعاً أؤرخه   جاء المخصص يروي أحسن الكلم

سنة 1321   4   851   226   119   121

فلا غرو إذن أن يكون للقوم قانون يشتمل على قواعد لتشكيل ألفاظهم نطقا وكتابة. وهذه القواعد هي التي يسميها الصرفيون " الأوزان " وما سمي القياس قياسا إلا لأنه يقيس الكلمات على هذه الأوزان. فلا تخرج كلمة عربية أصلية عن وزن معلوم منها. وعندما نتحدث عن الأوزان نكون دخلنا في صميم عملية التعريب وبعبارة أخرى نكون قد تناولنا الأداة الوحيدة في اللغة العربية التي بها يمكن اشتقاق ألفاظ جديدة، وبالتالي إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية.

الأوزان

هي عبارة عن قوالب تصاغ فيها وعلى هيئتها وقياسها المادة اللغوية مثلما تصاغ المادة الصناعية في قوالب الآلة التي تنتج في المعامل مصنوعات معيَّنة. وهذه القوالب مصنوعة هي نفسها من ثلاثة حروف هي الفاء والعين واللام (ف.ع.ل). يضاف إليها في بعض الأوزان حرف من حروف العلة الثلاثة : الألف – الواو – الياء. وفي بعضها الآخر حروف الصحة كالسين والتاء والنون. في مثل "استشاروا" و"يستشيرون" والأوزان عبارة عن "تفاعيل" من أمثال : "فَعَلَ" و"فَعَّلَ" و"فِعْل" و"فاعل" و"مفعول" الخ... ويقدر اللغويون أن في اللغة العربية ما ينيف على ألف من هذه التفاعيل أو الأوزان.

يقول الدكتور مصطفى النحاس : «جميع الألفاظ في اللغة العربية ترجع إلى مبان وصيغ محدودة تبلغ ألفا ومائتين وعشر صيغ (1210). فالألفاظ : "فاتح" و"عالم" و"قارئ" و"ناجح" و"ناصر" و"ظافر" كلها ترد إلى صيغة (فاعِل). والألفاظ : "نشوان" و"فرحان" و"غضبان" و"عطشان" و"ظمآن" كلها ترد إلى صيغة "فَعْلاَن". فالأوزان في اصطلاح الاشتقاق ليست سوى مقاييس نقِيس عليها الألفاظ، وقوالب نصوغ على هيئتها وشكلها الكلمات التي ننطق بها. فالوزن "فَعَلَ" هو وزن لمثل الأفعال التالية : دَخَلَ – خَرَجَ – كَتَبَ – نَجَحَ والوزن "فَعِلَ" هو وزن لمثل الأفعال الآتية : فَرِحَ – حَفِظَ – نَسِيَ الخ... والوزن "فَعُلَ" هو وزن لمثل هذه الأفعال : حَسُنَ – قَبُحَ – كَرُمَ الخ...

وهذه الأوزان كلها خاصة بالأفعال الثلاثية المجردة، أي المركبة من ثلاثة حروف دون ما زيادة. وهناك أوزان للأفعال الثلاثية المزيدة وأوزان للأفعال الرباعية وأوزان للخماسية وأخرى للسداسية. فأوزان الأفعال الثلاثية المزيدة مثل "أَفْعَلَ" وزن "أَنْجَحَ" و"أَدْخَلَ" و"أَكْرَمَ" الخ... و" فَعَّلَ " وزن " مَرَّضَ " و" جَدَّلَ " و" صَمَّدَ ".

فإذا أردنا أن نصوغ كلمة تدل على من فعل الفعل يقتضينا قانون الاشتقاق أن نصوغها على وزن "فاعِل" من الفعل الثلاثي المجرد فنقول للدلالة على من "دَرَسَ" دارِس ومن "حَفِظَ" حافِظ ومن "فَهِمَ" فاهِم ومن "نَجَحَ" ناجِح الخ... ويسمى هذا الوزن "إسم الفاعل" ولا يقبل منا قانون الاشتقاق أن نصوغ "إسم الفاعل" من الفعل الثلاثي المجرد إلا على وزن

"فاعِل" وحده. كما لا يسمح لنا في الفعل الثلاثي المزيد أن نصوغ إسم الفاعل لفعل على وزن "أَفْعَل" إلا على وزن "مُفْعِل" فنقول لمن أكْرم "مُكْرِم" ولمن أَجْرم "مُجْرِم" ولمن أخْرج "مُخْرِج" الخ.

ويطالبنا كذلك بأن نصوغ إسم الفاعل من "فَعَّلَ" على وزن "مُفعِّل" مثل مرَّض مُمرِّض وصوَّرَ مُصوِّر وعلَّم مُعلِّم الخ... ونصوغ إسم الفاعل من فعل رباعي مجرد بوزن "فعْلَل" على وزن "مُفعْلِل" فنقول لمن بسْتَرَ مُبسْتِر ولمن عرْقَلَ مُعرْقِل ولمن هرْوَلَ مُهرْوِل الخ... ونصوغ إسم الفاعل للخماسي الذي بوزن "تفعْلَلَ" على وزن "مُتفعْلِل" فنقول للشيء الذي تَبسْتَرَ مُتَبسْتِر، وللذي تبَلْوَرَ مُتبَلْوِر ونصوغ اسم الفاعل من الفعل السداسي بوزن "اِسْتَفْعَلَ" على وزن "مُسْتَفْعِل" فنقول لمن إسْتَغْفَرَ مُسْتَغْفِر ولمن إسْتَفْسَرَ مستفسِر ولمن اسْتَفْهَمَ مُسْتَفْهِم الخ... ولكل من هذه الأفعال أوزان معينة للمضارع ولإسم المفعول ولإسم المكان ولإسم الآلة ولإسم الحرفة، ولإسم المحترف لا نطيل بذكرها وهي كما قلنا تربو على 1000 وزن. وعلى سبيل المثال نستشهد فيما يلي بأوزان لها اتصال بتعريب المصطلحات الطبية. قال الإمام اللغوي أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في كتابه "فقه اللغة" (ص 192) : "أكثر الأدواء والأوجاع في كلام العرب على وزن "فُعَال" كالصُّدَاع والسُّعَال والزُّكَام والبُحَاح، والقُحَاب والخُنَان والدُّوَار والنُّحَاز والصُّدَام والهُلاَسُ والسُّلاَلُ والهُيَامُ والرُّدَاعُ والكُبَاد والخُمَار والزُّحَار والصُّفَار والسُّلاَق والكُزَاز والفُوَاق والخُنَاق كما أن أكثر أسماء الأدوية على فَعُول كالوَجُور واللَّدُود والسَّعُوط واللَّعُوق والسَّنُون والبَرُود والذَّرُور والسَّفُوف والغَسُول والنَّطُول.

وأسماء أكثر المصابين بالعاهات على وزن "أَفْعَل" مثل أعْوَر، وأعْرَج وأبْلَه وأحْمَق وَأَبْكم وأخْرَس وأَقْرَع وأصْلَع وأجْدَع وأقْطع وأجْذَم وأجْرَب وأشْتَر وأثْوَل وأهْوَج وأعْوَج وأحْدَب وأرْسَح وأوْقَص وأحْبَن وأمْيَل وأصْيَد.

ويقول بن قتيبة في كتابه " أدب الكاتب " (ص 588) : " كل إسم على "فَعَلاَن" فمعناه الحركة والاضطراب، نحو ضرَبَان ونزَوَان وغلَيَان وجَوَلاَن وطيَرَان ولهَبَان ... ودَوَرَان وطَوَفَان وأشباه ذلك كثيرة ". ونضيف إلى هذه القائمة ما يتعلق بالطب مثل " هَذَيَان " و" غَثَيَان " و" هَيَجَان " الخ...

وجعل العرب لأسماء الأدوات والآلات والأوزان التالية "مِفْعَل" و"مِفْعَلَة" و"مِفْعَال"

و"مِفْعَالة" و"فاعولة" و"فاعول" وأضاف مجمع اللغة العربية أخيرا لفظ "فعَّالة" مثل ثلاجة وغواصة الخ... باقتراح من الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله نظراً إلى أن العامة في زماننا هذا تُقْبِلُ على استعمال صيغة فعَّالة لكل آلة بكيفية عفوية وتلقائية. ولا يمكن الاعتراض على اقتراحه الوجيه بأن صيغتي "فعَّال" و"فعَّالة" خصصهما العرب لإفادة المبالغة لا الآلة لأن الردّ على هذ الاعتراض يستند إلى أنّ العرب استعملوا صيغة "مِفْعال" للآلة ولإفادة المبالغة فقالوا "منشار" وقالوا "مِفْضال".

فمن الأسماء التي تتصل بالطب على وزن "مِفْعَل" : "مِبْزَغ Bistouri و"مِبْضَع" و"مِشْرَط" وكلها أدوات للجراحة. واتخذوا لأسماء المحترفين على وزن "فعَّال" فقالوا جَرَّاح وخيَّاط وحَلاَّق وجَزَّار ونَجَّار وصبَّاغ الخ... وجعلوا أسماء الحرف على وزن "فِعَالَة" فقالوا جِراحة وخِيَاطة وحِلاَقة وجِزَارَة ونِجَارَة وصِبَاغة الخ...

ويقول الدكتور مصطفى النحاس :« ولهذا التصنيف قيمة كبيرة في البناء اللغوي، إذ تقوم عليه المعاني الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وصيغ المبالغة. فمثلا صيغة "مضروب" تدل دلالة جزئية على من وقع عليه الفعل لأنها على وزن "مفعول" وما دامت على وزن مفعول فهي تؤدي معناه. ومعناه مزيج مركب ممن وقع عليه الفعل ومن الفعل أي أن المادة الأصلية للكلمة تدل على المعنى العام الذي هو مشترك بين حروفها في جميع تصاريفها، والصيغة تحدد ذلك المعنى العام وتخصصه فالصيغ في اللغة العربية ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعاني فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها. أي أنها تجعلها على سمْتِها كمّاً وكيْفاً. وهي بالمفهوم الذي بيناه ظاهرة لغوية طبيعية وصحية، لأنها تحد من نتوءات اللغة وجموحها، وتجمع شملها تحت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى، كل كلمة أمة وحدها وكيان قائم بنفسه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعتبر الصيغة في الصرف وسيلة من وسائل إثراء اللغة، فعن طريقها يمكن إضافة كلمات جديدة إلى اللغة. ذلك أننا إذا أردنا التعبير عن معنى من المعاني نظرنا في الصيغ وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، فإذا صادفنا المعنى الذي نريده صغنا الكلمة الجديدة على غرار هذه الصيغة.»

يقول رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية «... أما الوسيلة الثانية لنمو اللغة ولا سيما من حيث الألفاظ والصيغ فهي ما يسمى بالاشتقاق. والصلة بين القياس والاشتقاق

وثيقة. فالاشتقاق عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة. إنها طريقة في تنمية اللغة وتوسيعها، تقوم على تحوير العناصر الموجودة في اللغة، وتوليدها توليدا طبيعيا، وتظل الفروع المولدة متصلة بالأصل. ويبقى ميسمها اللفظي والمعنوي ماثلا فيها، على تنوع وتوسع.»

ويقول معهد الدراسات والبحوث للتعريب : " يبدو أن هذه الصيغ لا تستعمل اعتباطا بل خضع استعمالها لتكوين كلمات دلالية. وهكذا فإننا وجدنا أن صيغتي "فعلل وفعول" تستعملان في عدة كلمات تدل على حيوانات صغيرة ولاسيما على طيور وحشرات أو على بعض الثدييات الصغيرة. كما أن صيغة "فعل" تتردد بكثرة في أسماء الطيور، بينما تتردد صيغة "فعلان" في أسماء الحيوانات الكبيرة الجثة أو التي بها بعض الشذوذ وتدل صيغة "فعول" على صفات تجريدية وتقوم بنفس الدور الذي تقوم به اللواحقété أو Ansé في الفرنسية أما "إفعليل" فتتردد في أسماء الآلة، بينما تستعمل صيغة "فاعول" الكثيرة المعاني في الدلالة على النباتات والصخور وبعض الآلات الخ... وتوجد علاقة ذات معنى من نوع آخر بين صيغ مختلفة تنتمي إلى نفس الجذر. وهكذا بينما تدل إحدى هذه الصيغ على شجرة تدل الأخرى على الحشرة الطفيلية لهذه الشجرة حَمَاطَة (الشجرة) وحَمُوط (الحشرة)».

ويقول الأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح من جامع الأزهر : " في العربية أبنية وصيغ وقوالب دالة على معان وصفات وأحوال...

فالأصوات أكثرها على صيغة "فُعَال" كالصُّرَاخ والنُّبَاح والضُّبَاح والرُّغَاء والثُّغاء والخُوَار وفصل آخر منها على "فعيل" كالضَّجِيج والهَرِير والهَدِير والصَّهِيل والنَّهِيق والزئير والضغيب والنعيق والنعيب والخرير والصرير. وأطعمة العرب على "فعيلة" كالسخينة واللغيثة والمريرة والنقيعة والعقيقة، وأكثر العادات في الاستكثار على "مِفْعَال" مِذْكار مِئْنَاث ومِتْئَام. وصيغ الأفعال وأوزانها في اللغة العربية عامل من عوامل ثروة اللغة وقدرتها على الدلالة على فروق وظلال وتنضاف إلى المعنى الأصلي دون زيادة في اللفظ ومع الاحتفاظ بطابع التركيز والدقة. قال الثعالبي في الأكثر الأغلب "فَعَّلَ" يكون بمعنى التكثير قوله عَزَّ ذِكْرُهُ "وغَلَّقَتِ الأبواب" وقوله " يُذَبِّحُون أبناءهم". و"فَاعَلَ" يكون بين اثنين نحو ضَارَبَهُ وقَاتَلَهُ و"تَفَاعَلَ"... يكون بمعنى أظهر نحو تَغَافَلَ وتجاهل وتمارض

وتساكر إذا أظهر غفلة وجهلا ومرضا وسكرا وليس بغافل ولا جاهل ولا مريض ولا سكران. و"تفَعَّل" يكون بمعنى التكلف نحو تَشجَّع وتَجلّد وتحكّم ويكون لأخذ الشيء نحو تأدَّبَ وتفقّه وتَعلَّمَ... ويكون "استفعل" بمعنى الاستدعاء والطلب نحو استطعم واستسقى واستوهب... ويكون بمعنى صار : نحو استنوق الجمل واستنسر البغاث. وأما انْفَعَلَ فهو فعل المطاوعة نحو كسرته فانكسر وجررته فانجر وقلبته فانقلب.»

قال ابن جِنّيّ : "فإذا رأيت العرب أصلحوا ألفاظها -العربية- وحموا حواشيها وهذبوها وصقلوا غروبها وأرهفوها فلا تَرَيَنَّ أن العناية إذْ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة للمعاني وتنويه وتشريف".

ويتضح لنا مما تقدم أن القياس على أوزان الألفاظ من لوازم فقه اللغة فلا يستقيم التعبير باللغة العربية إلا بحسن استعماله. ولكن مع الأسف الشديد لا يتقنه إلا زمرة من اللغويين ويقع جمهور المثقفين في أخطاء لغوية فاحشة من جراء عدم الإحاطة به. ومما دفع خصوم التعريب وأعداء اللغة العربية إلى الزعم بأن اللغة العربية قاصرة عن التعبير عن المفاهيم العلمية وإيجاد مصطلحات لها هو ما يشاهدونه حتى عند أنصار التعريب من عجز عن توظيف الأوزان توظيفا صحيحاً صالحاً. وهو أكبر عامل في ترشيد عملية التعريب وأضمن كفيل في فعالية العمل التعريبي. ولا يتأتى تعريب كل المصطلحات الطبية وغيرها من المصطلحات العلمية إلا باستعماله على أوسع نطاق على وجهه الصحيح فهو والنحت لاَزمَانِ لإنجاح عملية التعريب. والنحت هو فرع من الاشتقاق عند بعض اللغويين وهو ضرب من ضروبه عند آخرين ولكن ليس منه. وعليه فإنه لا يسعنا إلا أن نخصص له فصلا فيما يلي من هذا البحث.

النحت

التعريف اللغوي :

مما جاء في "تاج العروس من جواهر القاموس" : «نحته : براه ونشره وقشره.» وفي (اللسان) «النحت : نحت النجار الخشب... والنحيت الذاهب الحروف من الحوافر. والنحيت الدخيل في القوم والنِّحاتة ما نحت من الخشب والبُراية.». ومما جاء في شرح (المعجم الوسيط) : «نحت الكلمة أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات يقال "بَسْمَلَ" إذا قال : باسم الله الرحمن الرحيم و"حَوْقَلَ" إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله.». ونص الثعالبي في فقه اللغة : «العرب تنحت من كلمتين وثلاث (كلمات) كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار فقولهم : "رجل عبشمي" منسوب إلى عبد شمس (والحيصلة) من قولهم حي على الصلاة.».

يقول ساطع الحصري : « ذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة الظهير النعماني اللغوي أن عثمان بن عيسى النحوي البلنطي شيخ الديار المصرية سأله يوما عما وقع في كلام العرب من المنحوت، ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشَقَحْطب منحوت من "شق" و"حطب" فسأله البلنطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال ليُعوِّل في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه : وسماها (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)».

وقد أيد جلال الدين السيوطي هذه الآراء في كتابه "المزهر" وذكر نحوا من ثلاثين كلمة من المنحوتات (ص 285 – 288).

وخصص (جرجي زيدان) في كتابه (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية) بحثا مستفيضا في النحت وقال في مستهله :«النحت ناموس فاعل على الألفاظ وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر أدناها وأسماها بل قد جرى فيها على السواء من أول نشأتها ولم يزل حتى الآن، ولن يزال إلى ما شاء الله». ومن الأمثلة التي أوردها بشأن النحت "سبْحَلَ" قال "سبحان الله" و"هَلَّلَ" قال "لا إله إلا الله" و"حَيْقَلَ" قال "حي على الفلاح" "طَلْبَقَ" قال "أطال الله بقاءك" و"جَعْفَلَ" قال "جُعِلْتُ فداك" و"دَمْعَزَ" قال "أدام الله عزك" و"سَمْعَلَ" قال "السلام عليكم".

ويقول عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب) : «النحت أيضا ضرب من ضروب الاشتقاق. ومعناه في أصل اللغة : البَرْيُ. يقال : نحت الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجبال. قال تعالى : ﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾ ﴿وتنحتون من الجبال بيوتا ﴾. والنحت في الاصطلاح : أن أعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتا وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل. لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة. والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر. وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة. ويقول المغربي : يمكن إرجاع النحت إلى أربعة أقسام : 1) نحت فعلي 2) نحت وصفي 3) نحت إسمي 4) نحت نسَبيّ.

1) **النحت الفعلي** : أن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها مثل قولهم "بَأْبَأَ" قال "بأبي أنت".

2) **النحت الوصفي** : أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على وصف بمعناها أو بأشد منها نحو "ضِبْطَرٌ" للرجل الشديد منحوتة من "ضَبَط" و"ضَبَر".

3) **النحت الإسمي** : أن تنحت من كلمتين إسما مثل "جُلْمُود" من "جَلَد" و"جَمَد". ويأتي في هذا النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه. ويكون أثر النحت في الصيغة والهيأة لا في المادة مثل "شَقَحْطَب" على وزن "سفرجل" وهو إسم الكبش الذي له قرنان كل منهما يحاكي "شق حطب".

4) **النحت النَسَبِيّ** : أن تنسب شيئا أو شخصا إلى بلدتين مثل "طبرشان" و"خوارزم" فتنحت من اسميهما إسما واحدا على صيغة الإسم المنسوب فتقول : "طبَرْخَزِيّ".

هذا ملخص الأقسام الأربعة للنحت.

وتطرق مصطفى صادق الرافعي إلى بحث النحت في كتابه (تاريخ آداب العرب) (ج 1 ص 184 – 187) وبعد أن ذكر الكلمات المنحوتة المشهورة قال ما يلي : «ومن أنواع التصرف بالنحت في العربية هذه الحروف فإن من العلماء من يذهب إلى أنها بقايا كلمات. وقد نص بعضهم على ذلك في أحرف المضارعة (أ – نـ – يـ – تـ) فقال : «إنهم أخذوا الهمزة من "أنا" والنون من "نحن" والتاء من "أنت" وعدلوا عن الواو من "هو" إلى الياء

لكونها أخف منه، وجعلوا الأحرف دليلا على مـا كانت تدل عليـه الأصول تقريبـا فكملـت المعاني مع إيجاز اللفظ».

ونقل محمود شكري الألوسي في كتابه : (بلـوغ الأرب فـي معرفـة أحـوال العـرب) مـا قاله ابن فارس عن النحت وأضاف إلى ذلك الملاحظات التالية : «مما يـدل علـى أن اللغـة العربية أحسن اللغات صيغة وأساليب وأتمها وأكملها نسقا وتأليفـا، تسويغ استعمال النحـت عند اقتضاء الضرورة ولو أن العرب الأولين شاهدوا البواخر وسكك الحديد وأسلاك التلغراف والغازات ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج لوضعوا لذلك أسماء خاصة ناصعة فهم على هذا غير ملومين وإنما اللوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم وشاهدنا هذه الأمور بأعيننا ولم ننتبه لوضع أسماء على النسق الذي ألفه العرب وهو الاختصار والايجاز (ج 1 ص 46 الطبعة الثانية).»

ويقول ساطع الحصري بعد هذا « إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة – بقصد الدلالة علـى معان جديدة – تتلخص فـي ثلاث طرق أصلية : الاشتقاق، التعريب، النحت.». ويعني بالتعريب ما أطلقنا عليه اسم "التعريب الاقتباسي الصياغي".

وأصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا بجواز النحت للمحدثين هذا نصـه : «يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية». صدر هذا القرار في الدورة الرابعة عشر لمؤتمر المجمع واحتج له الشيخ إبراهيم حمروش ببحث نشر في مجلة المجمع (الجزء السابع ص 201) ضمن تقرير للجنة بحثت موضوع النحت ومدى الاستفادة منه، ورأت فيه: « القول بجواز النحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة.» وعُرض تقريرها على المؤتمر.

دور النحت في التعريب :

استعمل المعربون النحت كثيرا لتعريب المصطلحات والألفاظ الأعجمية المركبة فنجد مثلا في "معجم الألفاظ الزراعية" للأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي السوري ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة اللفظ الفرنسي Amphibie معربا بلفظ "بَرْمَائي" المنحوت من "البر" و"الماء" كما نجد قبالة Sous-sol كلمة "تَحْتُرْبَة" المنحوتة من "تحت التربة" وقد أقرها مجلس مجمع مصر.

ونجد فيه كذلك المعربات التالية : لا هوائي Anaérobie، لا جفني Ablépharie، لا فقاري Invertébré، لا مائي Anhydre. وفي مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية ضمن قائمة مصطلحات في علم الأمراض بالانجليزية والعربية "بودمة" Uraemia، الكلمة العربية منحوتة من بول ودم، "لا قزحية" Aniridia، "لا قياسي" Anomaly ، "اللامقلة" Anophtalmus، "اللابلورية" Aphquia ، "لامتصالبة" Non-decussating، "لا التهابي" Non-inflammatory، "اللاوقاية" Anaphylaxie، "لا حشويات" Coelentrates.

وضمن قائمة مصطلحات الطب والتشريح نجد : "اللألونِيّ" Achromatic ، "لا محية" (بيضة)(Ovum) Alecital، "اللافتيلي" (اللانقسام) Amitosis ، "اللا مسمى" (الشريان) Innominate (aretery)، "اللاتعادلي" (التخيط) Asymetrical (Mitosis). ونجد ضمن مصطلحات علم الصحة : "لا كربوناتي" (عسر) Non carbonate(herdness) ، "اللاعضوي" (الجوامد) Non organic (solides).

ونجد ضمن "مصطلحات علوم الأحياء": "اللاهوائيات" (الحيوانات) Anaerobi, also, anaerobious, anaerobism ، "اللامتعضي" (غير المتعضي) Anorganism ، "اللاتزاوجي" Asexual ، "اللاحشويات" Coelenterata ، "اللاشوكي" (اللا إسفنجي) Demospongia، "اللافتيلي" (اللانقسامي) Direct of Annetisis , Division ، "اللامُعَضّاة" (الخمرة) Enzyme = Unorganised ferment ، "اللاعضوي" Inorganic ، "اللافقريات" Interverbrata ، "اللاإرادية" (العضلة) Involuntary (muscle) ، "لا يخضوري" Achlorophyllaceois، "لا بذري" Acryptogamy ، "حيهوائي" Aerobic منحوتة من كلمتين "حي" و"هواء"، "لاميكروني" Amicronic، "برمائيات" Amphibia ، "برمائي"Amphibious، "لا محوري" Anaxial ، "اللامتساوي عددا" Anisomerous ، "اللامتساوي جسما" Anisotropous ، "لا نووي" Anucleate ، "لا ذنبيات" Amura ، "لا ذنبي" Amurous ، "لا بتلي" = "لا تويجي" Apetalous ، "لا مشيمي" Aplacental ، "لا مشيميات" Aplacentalea لا قدمي = Apodal, Apodous ، "لا أرضي" (انتحاء) Apogeotropism ، "لا جرثومي"، "لا بوغي" Apospory ، "لا نقيري" Aprogamy ، "لا ريشي" Apteria ، "لا جناحي"Apterous.

وفي كتاب "مصطلحات علمية" للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق نجد فصلا خاصا بالمصطلحات العلمية المنحوتة التي وضعها بنفسه تشتمل على مائة وثلاثة مصطلحات علمية فرنسية - عربية نقتطف منها ما يلي : "حلثمة" : (حل جرثم)Bactériolyse ، "خسفلة" : (خسف - فحملة) Décarboxylation، "مخسفل"

Décarboxylé، "خسفل" Décarboxyler ، "بلمهة" (بلا ماء) Déhydratation، "بلغز" (بلا غاز) Dégazer، "خسفمة" (خسف مين) Désamination ، "بلسمة" (بلا سم) Détoxication ، "بلْسَم" Détoxiquer ، "خثربة" (خثر كهربا) Electro-coagulation، "مقيهل" (مقيء – مسهل) Emeto-cathartique ، "دميوان" (دم حيوان) Hématozoarea ، "تحلْدُم" (حل – دم) Hémolyse، "حلْدَم" Hémolyser، "تحلْدَم" (s') Hémolyser، "حلسجة" (حل نسيج) Histolyse ، "سمدمين" (سم دم) Hémotoxine ، "حلسج" Histolyser ، "ماسل" (ماء – عسل) Hydromel ، "شحماحين" (شحم – أحين) Lipido-protide ، "شحماحيني" Lipido-protidique ، "بَدْيوان" (بدني –حيوان) Protozoaire ، "منيوان" (مني – حيوان) Spermatozoaire ، "سمأحين" (سم – أحين) Toxalbumine ، "فحمائيل" (فحم–مائيل) Carboxyle ، "كميفيزي" Chimio-physique ، "بلثرة" (بلا- تماثر) Dépolymérisation ، "خسفدة – أكسيدة" Désoxydation ، "خسفد" Désoxyder ، "كهرباسلبي" Elctro-négatif ، "كهرجابي" Electro-positif ، "محلسج" Histolytique، "كيسمائي" Hydatique ، "حلمهة" (حل ماء) Hydrolyse، "حلمه" Hydrolyser، "خزلدة" (خزل أكسد) Oxydo-réduction، "متماثر" Polymère، "مافوسج" (ما فوق البنفسجي) Ultraviolet .

الخلاصة هذه مجرد أمثلة اقتبسناها من آلاف المصطلحات التي تضمنتها ثلاثة من مئات الكتب العربية – الافرنجية من تأليف ثلاث شخصيات مجمعيين لهم وزن كبير في ميدان العلوم والثقافة لم نقصد بها إلا الاستشهاد على ما للنحت من دور في التعريب. وما النحت إلا شكل من أشكال الإيجاز، مثل الإعراب وهما خاصيتان من خصائص اللغة العربية ينبغي الانتفاع بهما في مجال تعريب المصطلحات العلمية كما سنحاول أن نثبت ذلك في الفصول التالية : الايجاز والإعراب والدقة في التعبير.

الإيجاز والدقة

كان العرب الأوائل يقتصدون في أمورهم وأحوالهم كلها فكانوا يستغنون بخيام الوبر عن الدور المبنية ويكتفون من الطعام بأقل من القليل وكانوا يقتصدون حتى في كلامهم فكانوا يجتزئون بالحرف الواحد عن الكلمة إن أفاد معناها وبالكلمة الواحدة عن الجملة وبالجملة الواحدة عن عدة جمل فهم القائلون : "خير الكلام ما قل ودل" وكان هذا المثل السائر شعار علمائهم وبلغائهم من خطباء وشعراء وأدباء. فجاءت لغتهم أكثر اللغات إيجازا وأبلغها بيانا وأفصحها عن المقاصد والأفكار في دقة لا نكاد نجدها في غيرها من اللغات.

قد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى الإعراب عند العرب فقال : « إن كلامهم (أي العرب) واسع، ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة. ألا ترى أن قولهم : "زيد جاءني" مغاير لقولهم : "جاءني زيد" من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم فمن قال : "زيد جاءني" أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيئ المسند وكذلك التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام من مفصل أو مبهم أو مُعرّف وكذا تأكيد الاسناد على الجملة كقولهم : زيد قائم وأن زيدا قائم وإن زيدا لقائم متغايرة كلها في الأدلة وإن استوت من طريق الإعراب فإن الأول العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن، والثاني المؤكد يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكر. والكلمات الحاصلة من ذلك أحسن الكلمات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات تعين الفاعل من المفعول، والمجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما نقدره بكلام العرب، وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم " أوتيت جوامع الكلم".» انتهى كلام ابن خلدون.

وبمقابلة عبارات اللغة العربية بالعبارات الأعجمية المترجمة لها يتبين مصداق مقالة ابن خلدون فيتبين بوضوح ما في اللغة العربية من إيجاز وما فيها من دقة في التعبير وما في إعرابها من اقتصاد في الكلمات مع إفادة المخاطب كامل الإفادة وتبليغه المقصود ببلاغة متناهية. وذلك ما نعتزم القيام به فيما يلي من هذا الفصل بحيث سنعمد إلى مقارنة عبارات عربية بعبارات فرنسية تقابلها فبضدها تتبين الأشياء كما قال الشاعر وقبل ذلك فلنسمع

للبحاثة "لوي ماسنيون" يقول : « في حين أن اللغة السريانية قد نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلا صرفا، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناء ضخما من الإعراب يضع أمام الأبصار مشهدا فلسفيا ذا روعة وأصالة.»

وقال الأستاذ السائح : « وتمتاز اللغة العربية بالإيجاز والتركيز : الإيجاز في اللفظ والتركيز في المعنى. وذلك حرصا منها على وقت السامع والمتكلم. وقد تستعمل العربية حرفا واحدا يدل على معان كثيرة ويعبر عن أغراض متنوعة. مثال ذلك حرف اللام : منه لام التوكيد، ولام الاستغاثة، ولام التعجب، ولام الملك، ولام السبب ولام التخصيص ولام الأمر ولام الجزاء ولام الوقت. وفي العربية مرونة وحسن موسيقى يجعلانها لا تتردد في أن تزيد أو تحذف حفظا للتوازن في الكلمة وإيثارا له. وتمتاز العربية بالحركية والقوة ليقع القول من نفس السامع الموقع القيم الذي يهيئ له الحالة النفسية التي تحفز إلى العمل والحركة. وتمتاز اللغة العربية بميزات جعلتها أسلم اللغات وأقواها وأشدها وأصلحها. ومن هذه الميزات التي انفردت بها : اعتدال كلماتها فإن أكثر ألفاظها قد جاء على ثلاثة أحرف وأقل من ذلك ما جاء على أربعة أحرف. وأقل من ذلك ما جاء على خمسة أحرف وليس فيها ما جاء على ستة أحرف. وما كان على ستة أحرف فهو مزيد وليس بأصلي في الكلمة. وهناك ألفاظ قليلة جاءت على حرفين أو حرف واحد».

بعض مظاهر الإيجاز

قلنا في صدر هذا الفصل أن العرب كانوا يجتزئون بالحرف الواحد عن الكلمة إن أفاد معناها وبالكلمة عن الجملة وبالجملة عن جمل عديدة. فمثل الحرف الواحد الذي يُجْزِئُ عن الكلمة حرف القاف من فعل "وَقَى" في صيغة الأمر فنقول : "قِ" ومعنى هذا الحرف يؤدى في الفرنسية بكلمة Protège ثم حرف العين من فعل "وَعَى" في صيغة الأمر "عِ" ويقابل هذا الحرف في الفرنسية كلمتان هما Comprends bien ثم حرف الشين من فعل "وَشَى" (الثوب) في صيغة الأمر فنقول "شِ" (الثوب) ويقابل هذا الحرف في الفرنسية كلمة Broche (le tissu) وهكذا جميع الأفعال المعتلة الأول والآخر في صيغة الأمر وما أكثرها في اللغة العربية ثم حرف الباء من حروف الجر تقابله في الفرنسية كلمة Par في مثل قولنا عالج الطبيب المريض بالحمية ويقابلها في الفرنسية : Le médecin a soigné le malade par la diète ثم حرف اللام من حرف الجر في مثل قولنا «أمتثل أمر الطبيب لأبرأ» (أو لِأُشْفَى أو لِأصِحَّ) يقابل حرف اللام هذا في الفرنسية

كلمــــــــة Pour فـــــــــي ترجمــــــــة مثــــل هــــــــذه الجملـــــــــة Je suis la recommandation du médecin pour guérir ثم حرف الكاف من حروف الجر الـــذي تقـــابل فـــي الفرنســـية كلمـــة Comme فـــي مثـــل قولنـــا : "دوائـــي كدوائـــك" Mon médicament est comme le tien ولننتبه في هاتين العبارتين إلى قِصَر الجملة العربية وإلى طول الجملة الفرنسية لفظا وكتابة وإلى خفة العربية بالنسبة للفرنسية. وحسبنا أن نقول إنَّ جل الجمـل الفعليـة الضمائريـة فـي الفرنسـية أطـول مـن الجمـل الفعليـة الضمائريـة فـي العربية بثلاثة أضعاف على الأقل فمثلا هذه الجملة العربية المكتوبة بكلمة واحدة : "دَخَلْنـا" تقابلهـا فـي الفرنسـية جملـة مركبـة مـن ثـلاث كلمـات ومـا أطولهـا كتابـة وهـي Nous sommes entrés وكذلك "خَرَجْنـا" Nous sommes sortis. وكلتـا الكلمتيـن "دَخَلْنـا" و"خَرَجْنا" مركبة من خمسة حروف بينما كلتا الجملتين الفرنسيتين اللتين تقابلهما تتركب من ستة عشر حرفا ومن المعلوم أن الجمل الفعلية الضمائرية منها تتكوّن بنية كل لغة ومن هنـا نستخلص أن بنية اللغة العربية أوجز وأخف نطقا وكتابة من بنية كل لغات العـالم. والأمثلـة في هذا الصدد أكثر من أن تحصر.

أما اكتفاء العـرب بكلمـة واحـدة عن الجملـة ففـي مثـل قولنـا "صَـهْ" فقد نـص (المعجم الوسيط) على أن صَهْ : بمعنى اسكت وهو اسم فعل يستوي فيه خطاب الواحد أو غيره وقد يُنَوَّنُ وقرر النحاة أن تنوينه للتنكير، فإذا قلت (صَهْ) بـلا تنويـن معنـاه : "دَعْ حديثـك هـذا لا تَمْضِ فيه". وإذا نون (صَهٍ) كان معناه : "دَعْ كل حديث ولا تتكلم". ومثل ذلك (مَـهْ) معنـاه "اكفف عن أي عمل". لقد نص القاموس المحيط للفيروزبادي في معنى «مَهْمَهَهُ قال له : مَهْ مَهْ أي اكفف».

أما الجملة التي تفيد جملا عديدة فخير مثال لها هو الآيـة الكريمـة رقم 34. مـن سـورة البقرة : ﴿ هـن لبـاس لكم وأنتم لبـاس لهـن ﴾ لقد جـاءت هذه الآيـة البليغـة مترجمـة إلـى الفرنسية في كتـاب يدعي ترجمـة القرآن كمـا يلي Elles sont vos pantalons et vous êtes les leurs وترجمـة هذه العبـارة الفرنسية إلـى العربيـة هـي كمـا يلـي : "هُـنَّ سـراويلاتكم وأنتـم سراويلاتهن"، فالآية تعني أنهن وقاية لكم تتقون بهن الزنا وأنتم وقاية لهن منه مثلمـا تتقـون البرد باللباس. فالمراد باللباس لباس التقوى ويؤيد هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى في الآيـة 26 من سورة الأعراف : ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشا ولباس

التقوى ذلك خير، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾. وكلمة "لباس" كثيرا ما تستعمل في المجاز وذلك مثل قوله تعالى في الآية 112 من سورة "النحل" : ﴿...فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ ومثل قوله عزّ من قائل، في الآية 47 من سورة "الفرقان" : ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً ﴾ وفي الآية 10 من سورة "النبأ" : ﴿ وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ﴾ أما عملية الجماع التي أراد المترجمان(1) الإشارة إليها بصورة سمجة فهي مذكورة بصراحة في الآية التي قبلها وفي الآية التي بعدها بلا حاجة إلى ذكرها مرة ثالثة. ففي الآية التي قبلها يفيد هذا المعنى كلمة "الرفث" والتي بعدها كلمة "باشروهن" وذلك قوله تعالى ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ تأتي بعدها مباشرة ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ ثم بعد ذلك مباشرة ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾ ويتأكد هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فعفا عنكم ﴾. ذكرنا هذا لنستدل على أن هذه الجملة لا يمكن استقصاء معانيها إن أردنا تفسيرها ولا يمكن ترجمتها ترجمة تقريبية إلى الفرنسية إلا بعدة جمل.

تاء التأنيث

ومن مظاهر حرص العرب كل الحرص على إيجاز كلامهم والاختصار من حروف الكلمة الواحدة هي أن تاء التأنيث لا يستعملونها إلا فيما تشترك فيه المرأة والرجل ويحذفونها فيما اختصت به الأنثى فمن ذلك قولهم "ناهد" للفتاة التي نتأ نهدها ومثل ذلك "مُرْضِع" و "حائض" و "طاهر" (من الحيض) وإذا أرادوا طهارتها من العيوب الخلقية قالوا "امرأة طاهرة" لأن الرجل يشاركها فيها. ثم "حامل" ما دامت تحمل في بطنها الجنين فإذا هي حملت ولدها على ظهرها أو بين ذراعيها يدخلون تاء التأنيث فيقولون "حاملة ولدها على ظهرها أو بين ذراعيها" لأن الرجل يشاركها هذا الحمل. قال الله تعالى في سورة المسد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ومثل هذا الإيجاز لا يوجد إلا في لغة الضاد.

---

(1) المترجمان : عربي وفرنسي

التضمين

ومن الإيجاز الذي اختصت به اللغة العربية "التضمين" وهو كما فسره مجمع اللغة العربية في قرار قياسيته : " التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مُؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه فيُعْطى حكمه في التعدية واللزوم".

وخير مثال للتضمين ما جاء في سورة النساء من القرآن الكريم (الآية) : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾. فالتضمين في هذه الآية جاء في كلمة "تأكلوا" التي تضمنت زيادة على معناها المعروف معنى "بأن تضيفوها إلى (أموالكم)" والذي أفاد هذا التضمين هو حرف "إلى" المقرونة به الإضافة في اللغة وذلك مثل قولنا "أضاف الشيء إلى الشيء" بينما فعل "أكل" لا يقترن بحرف "إلى" في مطلق الكلام ولكنه وارد في الآية الكريمة لتضمينها زيادة على معنى الأكل معنى الإضافة ليصبح معناها "ولا تأكلوا أموالهم بأن تضيفوها إلى أموالكم" وبهذا صارت كلمة "تأكلوا" تعني في نفس الوقت الأكل والإضافة تضمينا لكلمة واحدة معنى كلمتين وإفادة معنى جملة محذوفة "بأن تضيفوها" اختصارا للكلام بقصد الإيجاز. ولولا هذا التضمين لكان في الآية المذكورة (رقم 2) تناقض مع الآية التي بعدها (رقم 6) ﴿ ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف﴾.

وهذا التضمين نسميه نحن "التضمين البلاغي" ونقسم "التضمين" ثلاثة أقسام :

1) التضمين البلاغي

2) التضمين العروضي : هو «أن تتعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة» (الوسيط).

3) التضمين الاقتباسي : هو « أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثا أو حكمة أو مثلا، أو شطراً أو بيتا من شعر غيره بلفظه ومعناه » (المعجم الوسيط).

ويرى مجمع اللغة العربية أن التضمين البلاغي قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة :

الأولى – تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني – وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث – ملائمة التضمين للذوق العربي.

ويوصي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي.

الإعراب

أ) التحديد اللغوي

جاء في (المعجم الوسيط) ضمن تفسير فعل أعرب : « أعرب فلان كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب. وأعرب الكلام بينه، أعرب لمراده : أفصح به ولم يوارب. وأعرب عن حاجته : أبان. وأعرب الاسم الأعجمي : نطق به على منهاج العرب... وأعرب الكلام : أتى به وفق قواعد النحو وأعربه : طبق عليه قواعد النحو».

وفسر كلمة الإعراب الذي هو مصدر فعل "أعرب" كما يلي : « فالإعراب : تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم على ما هو مبين في قواعد النحو.»

نستخلص مما تقدم أن الإعراب هو الكلام وفق قواعد النحو من أجل بيان الكلام ووضوحه.

لقد تقدم لنا قول ابن خلدون : « ألا ترى أن قولهم : "زيد جاءني" مغاير لقولهم "جاءني زيد" من قِبَل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم فمن قال زيد جاءني أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء... الخ.».

ب) عملية الإعراب

وتوضيحا لذلك نتبين فائدة الإعراب بمعناه النحوي ومزيته بالمقارنة مع اللغة الفرنسية.
وفي اللغة العربية تبتدئ الجملة بالكلمة التي يركز عليها المتكلم اهتمامه فعندما نقول : "يُعالِجُ الطبيبُ مريضاً" نُولي اهتمامنا إلى العلاج أكثر مما نوليه إلى الطبيب أو إلى المريض.
فإن قلنا : « الطبيبُ يُعالِجُ مريضاً » فقد أولينا اهتمامنا إلى الطبيب. فإن عارضنا أحد بقوله : « الطبيبُ يعالِجُ مريضةً » ونحن متأكدون من أنه مريض لا مريضة حينئذ نقول : « مَريضاً يعالِجُ الطَّبِيبُ » مركزين كلامنا على "مريض".

وهنا يأتي دور الإعراب. فالإعراب يلزمنا بأن نرفع الفاعل وننصب المفعول به فما دام اللفظ "مريضا" في الجمل الثلاث منصوبا على أنه مفعول به فهذا يعني أنه هو الذي يقع

عليه العلاج وما دام اللفظ : « الطبيبُ » مرفوعاً في الجمل الثلاث على أنه الفاعل فهذا يعني في الجمل الثلاث أنه هو الذي يباشر العلاج فقد ركزنا على العلاج في العبارة الأولى وركزنا في الثانية على الطبيب وفي الثالثة على المريض من دون أن يتغير الإعراب لكن تغيير وضع كل كلمة من الكلمات الثلاث في العبارات الثلاث يعني تغييراً في مركز الاهتمام وهذه الدقة في التعبير لا نجدها في اللغة الفرنسية مثلا. فإن نحن أردنا أن نعبر بالفرنسية على المعنى الأول نقول Le médecin soigne un malade. فإن نحن أردنا معنى الجملة الثانية لا نجد ما نعبر به سوى العبارة الفرنسية المتقدمة نفسها لكننا من أجل إفادة معنى الجملة الثالثة نضطر إلى إطالة الجملة بإضافة كلمات أخرى على العبارة فنقول C'est bien un malade que le médecin soigne فبعد ما كانت الجملة الفرنسية مشتملة على خمس كلمات أصبحت مركبة من تسع كلمات، بينما لم تزد كل جملة من الجمل العربية الثلاث على كلماتها الثلاث.

وبالإعراب اجتنبت اللغة العربية مثل هذا التمطيط وكفلت للجملة مع الإيجاز الدقة في التعبير اللذين لهما قيمة كبرى في عصرنا هذا عصر السرعة والتقنية الإعلامية والمعلوماتية.

يقول الدكتور محمد أبو عبده في مقال بعنوان "مشاكل التعريب اللغوية" نشرته مجلة "اللسان العربي" في عددها التاسع عشر أمثلة على إيجاز اللغة العربية بمقارنتها مع الفرنسية مع دقة تعبيرها.

فمثلا كلمة Passage لا تفرق بين مصدر الفعل وبين مكان الفعل فنحن نجد في المعاجم الفرنسية : 1) Passage (action de passer) ; 2) Passage (lieu de passage)

بينما اللغة العربية بإعرابها وقدرتها على الاشتقاق تميز المصدر من اسم المكان (Lieu) على النحو التالي :

1) مرور (المصدر l'action) : Passage

2) ممر (اسم المكان Le lieu) : Passage

وكما لا تميز الفرنسية بين مصدر الفعل ومكان وقوع الفعل فهي أيضا لا تميز بين مصدر الفعل وبين الشيء الذي هو موضوع الفعل فتطلق كلمة Exportation (action d'exporter) مثلا على المصدر وتطلقه كذلك على موضوع الفعل

(Objet exporté) Exportation بينما اللغة العربية تحدد المقصود من الكلام : فهي تقول في المصدر "تصدير" Exportation (action) وتقول في الشيء الذي هو موضوع التصدير "صادر" Exportation (objet).

ومن جهة أخرى لا تفرق الفرنسية بين التعدية (L'action transitive) وبين المطاوعة (l'action réfléchie) فتستعمل مصدرا واحدا لهما فتقول مثلا كلمة Pollution لهما معا : بينما اللغة العربية تميز بينهما بصيغة التعدية وبصيغة المطاوعة.

- بصيغة التعدية : "تلويث" وبصيغة المطاوعة " تَلوُث " مثلا :

1) تلويث الصناعة (التعدية) Pollution de l'industrie (action transitive)

2) تَلَوُث الماء (المطاوعة) Pollution de l'eau (action réfléchie)

وكذلك في الأمثلة التالية :

1) إيداع (مصدر) Dépôt (action de déposer)

2) وديعة (الشيءالمودع) Dépôt (objet déposé)

3) مستودع (مكان الإيداع) Dépôt (lieu de dépôt)

ثم في الأرضانية (Géologie) وفي الكيمياء مثل ذلك :

1) رسوب (مصدر) dépôt (action)

2) راسب (الشيء) dépôt (objet)

1) إنشاء (مصدر) Installation (action)

2) منشأة (الشيء) Installation (objet)

ويمكننا أن نورد آلافا من الأمثلة التي يتبين فيها الخلط بين المصدر (L'action) وبين الشيء (L'objet) فاللغة الفرنسية تزخر بمثل هذا الخلط بين المصدر وبين الشيء وبين المكان (Le lieu)، وبين التعدية (L'action transitive) وبين المطاوعة (L'action réfléchie).

ويبدو أن اللغة الألمانية على خلاف اللغة الفرنسية تجتنب هذا الخلط مثل اللغة العربية، وقد تبيّن لي ذلك عندما كنت في مقر "السوق الأوربية المشتركة" ببروكسيل نقوم أنا والأستاذ محمد الخطابي بترجمة النص الفرنسي للاتفاقية الموقعة بين المملكة المغربية والسوق الأوربية المشتركة إلى العربية فتوقفنا عند كلمة "exportation" التي لم يتضح من السياق هل يقصد بها "التصدير" أو "الصادرات" فاستوضحت ممثل السوق المشرف على

حركة الترجمة فبين لي أن المقصود "الصادرات" فانبرى الممثل الألماني قائلا إني ترجمتها بـ "التصدير" ثم بادر إلى تصحيح ترجمته.

ولا يقتصر هذا الخلط على المصدر بغيره بل إن اللغة الفرنسية تجعل كلمة "Homme" تدل في آن واحد على " الرجل " وعلى الإنسان فهي بذلك لا تجعل للمرأة محلا في الإنسانية. كما لا تجعل لها حظا في كثير من الألقاب العلمية والتشريفية مثلما يتبين من الأمثلة التالية :

فكلمة Le médecin تطلقها اللغة الفرنسية على "الطبيب" وعلى "الطبيبة" وكلمة Le docteur على الدكتور وعلى الدكتورة وكلمة Le professeur على "الأستاذ" وعلى "الأستاذة" وكلمة L'auteur على المؤلف و"المؤلفة" الخ...

وتجتنب العربية مثل هذا الغموض والالتباس بفضل الاشتقاق الذي يجعل لكل من المصدر والمفعول به والمكان والتعدية والمطاوعة والتذكير والتأنيث صيغة يختص بها لا يشترك فيها أحدها مع الآخر.

وهذا يقوم دليلا على ما للغة العربية من دقة ووضوح وسعة بفضل الأوزان المذكورة آنفا مصداقا لما قاله الكتاب الأفاضل من عرب وأعاجم فيما تقدم من البحث.

ومن الأمثلة على الإيجاز الذي يوفره الاشتقاق للغة العربية ما نثبته فيما يلي حيث الكلمة الواحدة العربية تؤدي الفرنسية معناها بأكثر من كلمة :

1) تَجَاهَلَ Faire l'ignorant

2) تَمَارَضَ Faire semblant d'être malade ou Feindre la maladie

3) رَتَّبَ Mettre en ordre

4) حَارَبَ Faire la guerre

5) أغضبه Mettre quelqu'un en colère

6) استحسن Trouver beau

سهولة الكتابة العربية

بمقارنتها مع الكتابة الفرنسية

قالوا فيما قالوا عن الكتابة باللغة العربية : « ينبغي أن تفهم لتقرأ» هذا صحيح إن كانت الكلمة غير مشكولة، ولكن إذا شكلت فإنها تقرأ قبل أن تفهم مثل سائر اللغات، ويزول الإشكال. وينبغي أن نعطي لحركات الشكل نفس القيمة التي للحروف ولم يعد هناك عذر ولا مبرر لانتفاء الشكل في الكتابة العربية بعد أن دخل شكل الحروف العربية الآلات الإلكترونية وظهرت في شاشات التلفزة وشاشات الرتابة و(الأنترنت) نصوص عربية مشكولة شكلا تاماً ودخلت المطابع الحديثة والمرَاقن (الآلات الكاتبة بالضرب)، فزال الإشكال.

ونحن نقول عن اللغة الفرنسية : « ينبغي أن تفهم لتكتب » وهذا إشكال لا زوال له، إلا إذا وقعت مراجعة صور كتابة الحروف وتخصيص صورة واحدة لكتابة الحرف الواحد والصوت الواحد كما في لغة الضاد فبينما الصوت الواحد في لغة الضاد له صورة واحدة في الكتابة في جميع الكلمات نجد مثلا لصوت صُ في الفرنسية صوراً عديدة لكتابته حسب معاني الألفاظ ولا يمكنك أن تكتب لفظا من هذه الألفاظ إلا إذا عرفت معناها أولاً قبل أن تكتب فمثلا من هذه الصور :

لصوت صُ

1) بمعنى القفز	1 - Saut
2) بمعنى الطابع	2 - Sceau
3) بمعنى السطل	3 - Seau
4) بمعنى الأعته (الأحمق)	4 - Sot

وكذلك صوت بُ

ا) بمعنى البشرة، الجلد	1 - Peau
2) إناء	2 - Pot

فوَ

1) مرّة واحدة	1 - fois
2) إيمان	2 - foi
3) كبد	3 - foie

وحرف الفاء له صورتان للكتابة، فـ : 1) F 2) PH

وحرف الكاف له صور عديدة في الكتابة منها : 1) K ; 2) Q ; 3) C
لا ينطق (c) كافاً إلاّ إذا تلاه حرف (a) أو حرف (o) أو حرف (u).
وفيما عدا ذلك ينطق صاداً وحتى مع تلك الحروف الثلاثة ينطق صادا إذا أضيفت تحته علامة (ʒ) مثل (ça) أو (ço) أو (çu).

وحرف الباء المشددة في جل الكلمات باء وفي بعض الكلمات فاء مثلا :
1) بـ P ; 2) فإذا تلاها حرف (h) نطقت فاء Ph.

وحرف الشين (شـ) "ch" هو مرة شين : (ش) Chemise ; ومرة كاف : (ك) Chromosome.

ولا يسوغ لنا في هذا الفصل أن نسترسل أكثر في سرد الأمثلة، ومن أراد استقصاء صعوبات اللغة الفرنسية فعليه باقتناء الكتاب الذي أصدرته دار (لاروس Larousse) بعنوان "صعوبات اللغة الفرنسية" : (Les difficultés de la langue française)
فأهل مكة أدرى بشعابها والحق ما شهد به شاهد من أهلها.

فلنكتف إذن بهذا القدر لنجد متسعا للكلام عن ثروة لغة الضاد من المفردات وعن تصنيفها للأشياء المادية والمعنوية حسب مراتب متفاوتة ومتدرجة في الشدة، والخفة، والكثرة، والقلة، والحجم، والوزن، والسعة، والضيق، والمرض، والصحة، والقوة، والضعف، إلى غير ذلك مما لا يكاد يأتي عليه الحصر. وهذه خصيصة أخرى للغة العربية، بها نختم باب الخصائص.

ثروة اللغة العربية

وسعة تدرجها في مراتب الأشياء

اشتمل " فقه اللغة " للثعالبي على 563 (خمسمائة وثلاثة وستين) فصلا في تدرج مختلف الأشياء في المراتب. واشتمل كتاب : " الألفاظ الكتابية " للهمداني على 366 (ثلاثمائة وستة وستين) فصلا في موضوع مشابه لموضوع " فقه اللغة " إلا أنه مغاير له واشتمل كتاب " أدب الكاتب " لابن قتيبة على 54 (أربعة وخمسين) فصلا في نفس الموضوع غير أنه مؤلف على طريقة مخالفة لطريقتي الكتابين المذكورين. وكتاب " المخصص " لابن سيده يشتمل على أوسع من هذه الكتب الثلاثة مجموعة.

هذه أربعة من مئات الكتب من هذا النوع ليس بين أيدينا منها الآن إلا الثلاثة الأولى.

الحُمَّيات

ينص كتاب " فقه اللغة " في الصفحة 202 على ما يلي :

« إذا أخذت الإنسان الحمى بحرارة وإقلاق فهي مليلة. ومنها قيل : فلان يتململ على فراشه، فإذا كانت مع حرها قِرَّة (أي برد) فهي العُرَوَاء، فإذا اشتدت حرارتها ولم يكن معها برد فهي صالب، فإذا أعرقت فهي الرُّحَضَاء فإذا أرْعَدَتْ فهي النافِضُ، فإذا كان معها بِرْسَامٌ (التهاب في الغشاء المحيط بالرئة) فهي المُومُ، فإذا لازمته الحُمَّى أياما ولم تفارقه قيل "أرْدَمَتْ عليه وأغْبَطَتْ ".

« إذا كانت الحمى لا تدور بَلْ تكون نوبة واحدة فهي حمى يوم، فإذا كانت نائبة في كل يوم فهي الورْد، فإذا كانت تنوب يوما ويوماً لا، فهي الغِبُّ، فإذا كانت تنوب يوما ويومين، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبْعُ، فإذا دامت وأقلقت ولم تقلع فهي المُطْبِقَة، فإذا قويت واشتدت حرارتها ولم تفارق البدن فهي المُحْرِقَة فإذا دامت مع الصُّداع أو الثقل في الرأس والحمرة في الوجه وكراهة الضوء فهي البرسام فإذا دامت ولم تقلع ولم تكن قوية الحرارة ولا لها أعراض ظاهرة مثل القلق وعظم الشفتين ويبس اللسان وسواده وانتهى الإنسان منها إلى ضنىً وذبول فهي دِقٌّ.

فأين نجد مقابل هاته المصطلحات وآلاف أمثالها في لغات العصر المتحضرة ؟

فصل

في أدواء تدل على نفسها

بالانتساب إلى أعضائها

العَضِدُ وَجَعُ العَضُد، القَصَرُ وجع القَصَـرَة، الكُبـاد وجـع الكبـد، الطحَـل وجـع الطحـال، المَثِن وجع المثانة، رجل مصدور يشتكي صدره، ومبطون يشتكي بطنه، وأنِف يشتكي أنفـه ومنه الحديث " المومن هَيِّنٌ لَيِّنٌ كالجمل الأنِف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ".

فصل

في ضروب الغشي

إذا دخل دخان الفضة في خياشيم الإنسـان وفمـه فغُشِيَ عليـه قيـل : أَسِنَ (يأسَـن) فـإذا غشي عليه من الفزع قيل : صَعِق، فإذ غشي عليه فظن أنه مات ثم تثوب إليـه نفسـه قيـل : " أُغْمِيَ عليه "، فإذا غشي عليـه مـن السكتة قيـل " أُسْكِتَ " فـإذا غشـي عليـه فخَـرَّ سـاقطا والتوى واضطرب قيل : " صُرِع ".

فصل

في الجرح

إذا أصاب الإنسان جرح فجعل يَنْدَى قيل : صَهِيَ (يصهى)، فإذا سال منه شيء، قيـل : فَصَّ (يفِصُّ) وفَزَّ (يفز)، فإذا سال بما فيه قيل : نَجَّ (ينِـجّ) فـإذا ظهـر فيـه القيـح قيـل : أَمَـدَّ وأَغَثَّ وهي المِدّة والغَثيثة، فإذا مات فيه الدم قيل قَرَتَ (يقـرِت قروتـا) فـإن انتقـض ونُكِـس قيل : زَرِفَ (زَرَفا).

فصل

في إصلاح الجرح

إذا سكن وَرَمُه قيل : حَمَصَ (يَحْمُصُ)، فإذا صلح وتماثل قيل : (أرِكَ، يأْرَكُ) واندمـل (يندمل)، فإذا علته جلدة للبرء، قيل جَلَبَ (يجلِب)، فإذا تقشرت الجلدة عنه للبرء قيل : تَقَشْقَشَ.

فصل

في ترتيب التدرج

إلى البرء والصحة

إذا وجد المريض خفة وَهَمَّ بالانتصاب والمثول فهو متماثل، فإذا زاد صلاحه فهو مُفْرق، فإذا أقبل إلى البرء غير أن فؤاده وكلامه ضعيفان فهو مُطْرَغشٌ، فإذا تماثل ولم يثُبْ لَهُ تمامُ قُوّته فهو نَاقِهُ، فإذا تكامل برؤه فهو مُبلٌّ، فإذا رجعت إليه قوته فهو مُرْجِع. ومنه قيل : " إن الشيخ يمرض يوما فلا يُرْجِعُ شهرا "، أي لا ترجع إليه قوته.

فصل

في تقسيم البرء

أفاقَ من الغَشْيِ، صَحَّ منَ العِلَّة، صَحَا من السُكْر، انْدَمَلَ من الجُرْح.

فصل

في ترتيب أحوال الزمانة

إذا كان الإنسان مبتلىً بالزمانة فهو زَمِنٌ، فإذا زادت زمانته فهو ضَمِنٌ، فإذا أقعدته فهو مُقْعَدٌ، فإذا لم يكن به حَرَاكٌ فهو المَعْضُوب...

فصل

في تفصيل أحوال الموت

إذا مات الإنسان عن علة شديدة قيل : أراح، فإذا مات بعلة قيل : فاضت نفسه (بالضاد)، فإذا مات فجأة قيل : فاظت نفسه (بالظاء)، وإذا مات من غير داء قيل : فطس وفَقَسَ فإذا مات في شبابه قيل : "مات عَبْطَةً وَاخْتُضِرَ" فإذا مات من غير قتل قيل : "مات حَتْفَ أَنْفِه" وأوّل من تَكَلَّمَ بذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم فإذا مات بَعْدَ الْهَرَم قيل : قضى نَحْبَهُ، فإذا مات نَزَفاً قيل : صَفِرَتْ وِطَابُهُ.

فصل

في ترتيب البرص

إذا أصابت الإنسان لُمَعٌ من برص في جسده فهو مُوَلَّع، فإذا زادت فهو مُلَمَّع، فإذا زادت فهو أبْقَع، فإذا زادت فهو أَقْشَر.

فصل

في ترتيب أوجاع الحلق

الحَرَّةُ : حرارة في الحلق، فإذا زادت فهي الحَرْوَة، ثم الثَّحْثَحَة، ثم الجَأْزُ، ثم الشَّرَقُ، ثم الفوَقُ، ثم الْجَرَضُ، ثم العَسْفُ وهو عند خروج الروح.

فصل

في ترتيب أحوال العليل

عليل، ثم سقيم ومريض، ثم وقيذٌ، ثم دَنِفٌ، ثم حَرِضٌ ومُحْرَضٌ وهو الذي لا حي فيرجى ولا ميت فينسى.»

*

* *

لا يسعنا الاسترسال في إيراد سائر فصول كتاب "فقه اللغة" المتعلقة بمراتب الأشياء المادية منها والمعنوية وإنما نجتزئ بذكر عناوين بعض ما بقي من الفصول لإعطاء نظرة تقريبية على هذه الخصيصة البالغة الأهمية والدقة التي انفردت بها لغة الضاد فنذكر منها ما يلي :

- ترتيب ضخم الرجل – ترتيب ضخم المرأة – ترتيب الطول – ترتيب اللين – ترتيب الشدة – ترتيب القلة – ترتيب السفه – ترتيب الضيق – ترتيب الجدة والطراوة – ترتيب البلَى – ترتيب القدم – ترتيب جمال المرأة – ترتيب القبح – ترتيب السمن – ترتيب هزال الرجل – ترتيب هزال البعير – ترتيب الغنى – ترتيب الفقر – ترتيب الشجاعة – ترتيب الجبن – ترتيب البياض – ترتيب السواد – ترتيب الحمرة – ترتيب سن الغلام – ترتيب سن المرأة – ترتيب سن البعير – ترتيب سن الفرس – ترتيب سن البقرة الوحشية – ترتيب سن ولد البقرة الأهلية – ترتيب سن الشاة والعنز – ترتيب سن الظبي – تفصيلُ كيفية النظر وهيئاته في إختلاف أحواله – ترتيب البكاء – ترتيب الضحك – ترتيب العيّ – ترتيب العضّ – ترتيب الصمم – ترتيب البخل – ترتيب الكرم – ترتيب النوم – ترتيب الجوع – ترتيب العطش – ترتيب الشرب – ترتيب الحب – ترتيب العداوة – ترتيب

الغضب – ترتيب السرور – ترتيب الحزن – ترتيب السرعة – ترتيب الشق – ترتيب الثقب – ترتيب الإبر – ترتيب الخمار – ترتيب الحامض – ترتيب السُّكْر – ترتيب المطر – ترتيب الرعد – ترتيب البرق – ترتيب السيل – ترتيب الارتفاع – ترتيب الصعود – ترتيب الزيادة – ترتيب التمام والكمال.

يقول الدكتور رشاد محمد خليل :

« يلاحظ على هذه الظواهر أنها تتبع في طريق الملاحظة والاستقصاء والرصد والتسجيل خطوات المنهج العلمي التجريبي الحديث، ولهذا كما نعتقد دلالة علمية خطيرة لأنها تضعنا أمام عقلية علمية تجريبية نضجت فيها إلى حد كبير ملكات عقلية متعددة من قوة الإدراك وشموله وسعته ومن سعة الخيال وتنوعه ومن عمق الملاحظة ودقتها ونفاذها ومن القدرة على الترتيب والتنسيق والتوصيف والتبويب ».

« وهذا الذي يحملنا على أن نلفت النظر إلى أن العرب هم الذين أحيوا وأسهموا في إرساء قواعد المنهج العلمي التجريبي والتطبيقي وذلك ما تناوله علماء ومؤرخون غربيون بالحديث والدراسة ».

وقال الأستاذ خير الدين حقي المهندس في كلية الهندسة بجامعة حلب :

« لعل هذا ما دفع ارنست رينان أن يقول : « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرُّحَّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها. ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة ».

« هذه هي اللغة العربية – يقول الأستاذ السائح – التي فتحت صدرها لتراث الإنسانية واتسعت لمقومات الأمة الإسلامية التي شرَّقت بحضارتها وغرَّبت، واستطاعت لِمُرونَتِها أن تكون لغة العلم الأولى في جميع أنحاء الدنيا، فاستقت منها أوربا ينبوع العلم المتدفق، وكانت

لعلماء أوربا المصدر الغني بالعلوم والفنون من كيميائية وجيولوجية ورياضية وطبيعية وفلكية ونباتية وحيوانية وهندسية وطبية وزراعية وصيدلية وبيطرية وما إليها من مشتقات العلوم والفنون وقد ضمت معاجم العربية هذا التراث الضخم من المفردات وجمعت الألفاظ والمصطلحات في كل عصور تطورها، ولا يدانيها في ذلك أي لغة من لغات العالم.»

*

* *

وأخيرا بعد كل هذا الذي أوردناه عن مزايا لغة الضاد لا يسعنا أن نتجاهل سؤالا يفرض علينا نفسه بإلحاح ولا يسعنا أن نتملص من الإجابة عليه وهو كيف لم يتيسر حتى الآن لهذه اللغة التي شهد بعبقريتها وخصائصها العجيبة المدهشة العرب والعجم والبعيد والقريب والعدو والحبيب كيف لم يتيسر لها أن تكون لغة التعليم الجامعي في كل البلاد العربية ولماذا ما زالت تتعثر في مسايرة موكب التقدم العلمي وتتخلف في ميدان سباق اللغات الغربية ؟

لقد ألممنا بالمشاكل والآفات التي عاقت التقدم العلمي للغة العربية خلال العصر الحديث ضمن كتابنا "في التعريب" الصادر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ولا يفوتنا مع ذلك أن نقول بصراحة ما ردده كثير من كبار العلماء المشتغلين بأمر التعريب إن العائق الأكبر والآفة العظمى هي انعدام الإرادة السياسية عند أولي الأمر أصحاب القرار في مختلف البلاد العربية.

المعجم العربي للمعاني

منهاجه وموضوعه

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من 3 إلى 7 أبريل 1961 وضع " معجم معان يستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور ".

ونرى أن المؤتمر يعني بـ " معجم معان " معجما ينهج تأليفه نهجا معاكسا للنهج المتتبع في تأليف معاجم الألفاظ، أي المعاجم العادية «كالقاموس المحيط» و«لسان العرب» و«المنجد» و«المعجم الوسيط» وغيرها من المعاجم اللغوية التي تفيد في إسعاف الباحث بالمدلول الصحيح الكامل للفظ يجهله أو ليحقق معنى من معانيه أو معانيه كلها فعلى عكس معجم الألفاظ ينبغي لمعجم المعاني إذن أن يسعف الباحث باللفظ الذي يؤدي به معنى يخطر بباله ولا يعرف له إسما ولا يهتدي إلى عبارة يفصح بها عنه، وبعبارة أخرى أن معجم الألفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد تأليفه ويجري البحث فيه وهو لا يفيد إلا الباحث الذي يتوفر له اللفظ دون المعنى، أما معجم المعاني فعلى عكس ذلك تماما يعتمد في موضوعه وتأليفه ويجري البحث فيه على المعنى ولا يفيد إلا الباحث الذي يحضره المعنى ولا يحضره اللفظ للتعبير عنه، فالمعجمان بالتالي يكمل أحَدُهُما الآخر ولكن لا يُغْنِي عنه ولا يقوم مقامه، وكلاهما ضروري للكاتب والمحرر.

مناهج المعاجم الفرنسية للمعاني

وتتوفر لجُلّ اللغات الأجنبية الحية معاجم للمعاني وتعرف في الفرنسية باسم Dictionnaire analogique وبين أيدينا من هذه المعاجم الفرنسية معجم " بول روبير " الذي توجته الأكاديمية الفرنسية والذي هو في نفس الوقت معجم للألفاظ ومعجم للمعاني والمسمى بـ Dictionnaire alphabétique et analogique ومعجم " شارل ماكي " الذي أصدرته لاروس والمسمى بـ Dictionnaire analogique والذي هو خاص بالمعاني.

وهذان المعجمان الفرنسيان سلكا من حيث المضمون والشكل نهجين مختلفين سنتناولهما بشيء من التحليل في آخر هذا البحث.

وللّغة العربية كذلك معاجم قديمة للمعاني بين أيدينا منها " مختصر تهذيب الألفاظ " لابن السكيت وكتاب " الألفاظ الكتابية " للهمذاني و" المخصص " لابن سيده و" فقه اللغة " للثعالبي.

وقد نهجت هذه المعاجم من حيث المضمون والشكل مناهج لا تجعلها وافية بأداء مهمة معاجم المعاني كل الوفاء لا في القديم ولا في الحديث.

ولا جدال في أن للمنهاج شأنا خطيرا في تحديد قيمة معجم المعاني أكثر من غيره من الكتب، فمن الثابت أن استفادة الباحث منوطة بوضوح المنهاج وشموله واستقامته وبالتزامه نسقا منطقيا سواء في تبويب المعجم أو في انتقاء وترتيب الكلمات الداخلة في كل باب أو في كل فصل.

ولشد ما كنا نود لو أن المؤتمر عزز توصيته بتحديد المنهاج فأضاف حسنة أخرى إلى حسناته العديدة لكنما وقد ترك هذه المهمة على عاتق المهتمين بها ارتأينا أن نُعْنَى بمعالجتها وبمد اليد من أجل الاضطلاع بها وذلك غرضنا من هذا البحث.

وقبل الشروع في تحديد المنهاج الذي نستصوبه يجمل بنا أن نلقي نظرة إجمالية على المناهج المتبعة في معاجم المعاني الفرنسية والعربية السالف ذكرها.

منهاج معجم " بول روبير "

يشتمل هذا المعجم على مضمون المعجم العادي للألفاظ وينهج طريقته في التأليف وترتيب الكلمات، فهو يورد مفردات اللغة الفرنسية مرتبة ترتيباً ألفبائيا ويشرحها شرحا مسهبا موضحا مختلف معانيها ووجوه استعمالها مستشهدا بأقوال كبار الشعراء والكُتّاب القدامى منهم والمعاصرين ثم هو يزيد على المعجم العادي فيضيف إلى شرح الكلمة جميع كلمات المعاني التي يُعقلُ حسب تقديره أن توحي بها إلى القارئ أو السامع لما يصلها بها من ترادف أو تضاد أو جناس أو اشتقاق أو تقارب في الأصل أو في الموضوع أو في الفكر وللتوسع في المواضيع الجزئية المتفرعة عن موضوع الفصل المعالج يحيلك على مواقعها من الكتاب بقوله : " انظر إلى الألفاظ كيت وكيت ".

ويقوم منهاجه هذا على المبدأ التالي المبسوط في مقدمتـه : " أن الكلمـة لا تحـدد تحديـدا كاملا بتوضيح اشتقاقها وبإعرابها وبشرح مختلف معانيها فحسب، بل إنها لا تستكمل قيمتها إلا باقترانها بما توحي به بداهة من كلمات أخرى لا تنحصر هـذه الكلمـات فـي المترادفـات والمتجانسات والأضداد بل إنها تشمل حتى الكلمات المنتسبة وإياها إلـى أسـرة واحـدة ثـم لا تستكمل قيمتها كذلك إلاّ بتبيان موقعها فـي الجملـة والروابـط العديـدة التـي يوجـد مـن بينهـا تداعي الأفكار ".

فهو عند ما تناول كلمة " شجرة " مثلا فَصَّـلَ شـرحه عـدة فصـول تَضَمَّنَ أولهـا شـرح الكلمة على طريقة المعاجم العادية للألفاظ مع سرد أسماء العناصر التي تتكون منها الشجرة وأسماء أجزاء كل عنصـر، ومترادفـات ومشـتقات كـل إسـم مـن أسـماء العنـاصر، وأسـماء أجزائها. وتضمن الفصل الثاني المعنون بـ "حيـاة الشـجرة" جميـع الأطـوار التـي تمـر بهـا الشجرة، وحـالات كل طور. واشتمل الفصل الثالث على مظاهر الشجر، وأجناسه، وأنواعه. وتناول الفصل الرابع الحراجة أي أشجار الغاب. والفصل الخامس التسميات الخاصة لبعض الأشجار مقابلة بأسمائها العامة. وأورد الفصل السادس أسـماء أشـجار الأسـاطير الإغريقيـة (الميتولوجيـة) وأثبـت الفصـل السـابع قائمـة تشـتمل علـى أسـماء أهـم الأشـجار، والجنبـات، والجنيبات، مرتبة ترتيباً ألفبائيا، وعددهـا 381. وعـرض الفصـل الثـامن لغراسـة الأشـجار، والفصـل التاسـع لمختلـف أشـكال الأشـجار، وطَـرَقَ الفصـل العاشـر معاملـة الأشـجار (أي العمليات التـي تقتضيهـا العنايـة بالأشـجار)، وذكـر الفصـل الحـادي عشـر عـرض آفـات الأشجار، وأمراضها، وأضرارها، وعالج الفصل الثاني عشر مـا يتصـل بعمليـة القطـل (أي قطع الأشجار). واحتوى الفصل الثالث عشر 34 شاهدا من كلام الشعراء والكتـاب علـى مـا تقدم. وشرح الفصل الرابع عشر مختلف المعاني المجازيـة لكلمـة " شـجرة " مستشـهدا لكـل معنى. وسرد الفصل الخامس عشر والآخر الألفاظ المشتقة، والألفاظ المركبـة مـن كلمتـي " Arbor" اللاتينية وكلمة " Dendron " الإغريقية اللتين تعنيـان "شـجرة". وقـد تضمـن بـاب " الشجرة " في هذا المعجم واحدا وخمسين شاهدا من كلام بلغاء الفرنسيين.

منهاج معجم " شارل ماكي "

قسم شارل ماكي معجمه إلى قسمين : قسم مستقل يثبت جميع الألفاظ الواردة في المعجم، مرتبة ترتيبا ألفبائيا، يتضمن إلى جانب كل كلمة الإشارة إلى مختلف أبواب الكتاب الواردة فيها. وهي مرتبة كذلك ترتيبا ألفبائيا حسب الألفاظ المعنونة بها وفي هذا القسم يقدم المؤلف للقارئ الكلمة بدون شرح ويسرد كل ما يتصل بها من كلمات وأفكار بلا إيضاح ولا استشهاد إذ مهمة الكتاب على حد قوله هي : « تدارك النقص في تعبير الكاتب أو الخطيب إما بتذكيره بكلمات نسيها وإما بتلقينه كلمات يجهلها.».

فهو عند تناوله كلمة " شجرة " لا يورد أي شرح لمعناها الحقيقي ولا المجازي وإنما يفصل بحثه سبعة فصول هي : (1) أجناس الشجرة. (2) أجزاء الشجرة. (3) معاملة الأشجار. (4) مختلف الأغراس. (5) الأمراض والعيوب. (6) مختلف صيغ النسبة اللفظية إلى كلمة " شجرة " (7) أهم أنواع الأشجار.

ولا يتضمن هذا البحث كله أدنى شرح ولا استشهاد وإنما هو مجموعة من المفردات مسرودة الواحدة تلو الأخرى مباشرة إذا أردت الوقوف على مدلول إحداها فلا بد لك من اللجوء إلى معجم للألفاظ وهذا مما نعيبه عليه.

مناهج المعاجم العربية

عند استعراض " مختصر تهذيب الألفاظ " و" المخصص " و" الألفاظ الكتابية " و" فقه اللغة " يتبين أن أمثلها طريقة هو " المخصص " لابن سيده.

لقد سار مؤلفو الكتب الثلاثة الأخرى على نهج واحد من حيث الشكل : فقسموا مادتها إلى أبواب مختلفة كل الاختلاف. متباينة ومتفاوتة القيمة، غير متبعة في ترتيبها أي نظام، ولا يجمع بينها سوى اختيارهم لها.

أ) منهاج "مختصر تهذيب الألفاظ"

ففي "مختصر تهذيب الألفاظ " 147 بابا في شتى المواضيع مرتبة مثلا على النحو التالي : باب الحب – باب أسماء الطريق – باب المملوك – باب أسماء امرأة الرجل – باب ما يقال في إتيان المواضع – باب ما يقال في القلة – باب ما ينطق به بجحد الخ.

ب) منهاج " الألفاظ الكتابية "

ويشتمل كتاب " الألفاظ الكتابية " على ما يقرب من 360 بابا مرتبة على النحو التالي : " باب بمعنى " أصلح الفاسد " باب في معنى " صلح الشيء " باب في معنى " لا يستطاع إصلاح الأمر " باب " اعوجاج الشيء " باب معنى " سلك طريقته " باب " الفحص عن الأمر " باب " في اللوم " باب " في التوبة " الخ...

وليس في هذين الكتابين أي ذكر للشجر، ولا للنبات، ولا للزراعة.

ت) منهاج " فقه اللغة "

ويحتوي كتاب " فقه اللغة " ثلاثين بابا مقسما كل منها إلى فصول، أما الأبواب فترتيبها على النحو التالي : باب الكليات في التنزيل والتمثيل، وباب الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها، باب أوائل الأشياء وكبارها، الخ... وأما الفصول فنمثل لها بترتيبها في الباب الأول المشتمل على فصل « فيما نطق به القرآن »، فصل في «ذكر ضروب من الحيوان»، فصل «في النبات والشجر»، فصل «في الأمكنة»،« فصل الثياب»، فصل «في الطعام» فصل «في فنون مختلفة الترتيب»،« فصل يناسب ما قبله»، «فصل يناسب ما تقدمه في الأفعال»، «فصل يناسب ما قبله»، ثم «فصل يناسب موضوع الباب في الكليات».

وقد تضمن باب الكليات فصلا مقتضبا في النبات والشجر وتضمن الباب الثامن والعشرون الفصول التالية : " فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه"، «فصل في مثله» «فصل في ترتيب أحوال الزرع» ، «فصل في ترتيب البطيخ» ، « فصل قصر النخيل وطولها»، فصل في تفصيل سائر نعوتها، «فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة». وتضمن الباب الثالث والعشرون فصلا في شجر القسي لا يتعدى مضمونه ثلاثة ألفاظ.

وطريقة البحث في هذه الكتب تعتمد على استقراء الأبواب أو الفصول أولا. ثم ترجيح المظان منها، وحصرها ثانيا، ثم استقصاء مضمون كل مظنة للعثور على الكلمة أو العبارة الصالحة للإفصاح عن المعنى المقصود.

هذا من حيث الشكل، أما من حيث المضمون فإنك واجد فيها مواضيع تافهة مسهبة، وأخرى جوهرية مقتضبة، أو مغفلة بالمرة. وفحوى الباب أو الفصل في الغالب مجموعة

من المترادفات، أو الأوصاف بعضها مشروح وبعضها بلا شرح، وقليل منها المعزز بشواهد من القرآن، أو الحديث، أو الشعر. فإذا راجعنا " باب الموت " مثلا في " مختصر تهذيب الألفاظ " نجده زاخرا بمختلف أسماء الموت، وأوصافه، وأحواله. ولا نجد فيه ذكرا للكفن، ولا للتابوت، ولا للمأتم، ولا للجنازة، ولا للدفن، ولا للقبر، ولا لغيرها من أسماء المعاني المتصلة بالموت اتصالا وثيقا، والمطلوب من معجم المعاني أن يشتمل عليها لزاما لأن المشترط فيه أن يستجيب لتداعي الأفكار عند سماع اللفظ، أو مثول معناه في الذهن.

وعلاوة على هذا كله نجد الحوشي والمستهجن من الألفاظ يكوِّن سواد المفردات.

ث) منهاج المخصص

عرَّف ابن سيده بمضمون كتابه في مقدمته بقوله : « وأما ما يشتمل عليه هذا الكتاب فعلم اللسان... وقد رأيت أن أشرف قدر خطبتي هذه بذكر ما ينقسم إليه هذا العلم لاستعمال هذا الكتاب على قسميه المحيطين به. وليس هذا الذي نذكره هاهنا مقصورا على اللسان العربي فحسب، بل هو حد شامل له ولعلم كل لسان. فعلم اللسان في الجملة ضربان أحدهما حفظ الألفاظ الدالة في كل لسان وما يدل عليه لشيءٍ شيءٌ منها وذلك كقولنا طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل. والثاني في علم قوانين تلك الألفاظ... وتلك القوانين كالمقاييس التي يعلم بها المؤنث من المذكر والجمع من الواحد والممدود من المقصور والمقاييس التي تطرد عليها المصادر والأفعال ويبين بها المتعدي من غير حرف وما يُقْضَى عليه بأنه أصل أو زائد أو مبدل وكالاستدلالات التي يعرف بها المقلوب والمحوّل والاتباع ولذلك ذكرت هذه الأبواب كلها بعد ذكر الألفاظ المفردة الدالة ليكون ذلك مستغنيا في نفسه غريبا في جنسه الخ...»

وألمح لغاية الكتاب ولطريقة تأليفه بقوله : "... لما وضعت كتابي الموسوم "بالمُحْكَم" مُجَنَّساً لأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت أن أعدل به كتابا أضعه مبوبا... فإنه إذا كان للمسمى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة تَنَقَّى الخطيب والشاعر هنا ما شاء أو اتَّسَعَا فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية...

« فأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص والإتيان بالكليات عن الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض على ما

يستحقه من التقديم والتأخير مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعت في القول على خلق الانسان فبدأ بتنقله وتكونه شيئا فشيئا ثم أردفت بكلية جوهره ثم بطوائفه وهي الجواهر التي تتألَّفُ منها كليته ثم ما يلحقه من العظم والصغر ثم الكيفيات كالألوان إلى ما يتبعها من الأعراض والخصال الحميدة والذميمة ».

نستخلص من كلام ابن سيده أنه التزم في مضمون كتابه وفي شكله طريقة توخى فيها إفادة الباحث بكل ما أحاط به من المعاني والألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد، وعند تصفحنا لكتابه نُقِرُّهُ على هذا الزعم ونعترف بأنه خلافا لمؤلفي الكتب السالفة الذكر لم تقتصر عنايته على جمع أسماء وأوصاف الشيء الواحد المعيَّن، بل أنه عني بذكر أسماء وأوصاف الأشياء التي لها في نظره صلة قريبة أو بعيدة بذلك الشيء فهكذا نجده عند ما يتناول "الموت" لا يجتزئ بما اجتزأ به الآخرون من ذكر الأسماء والأوصاف، بل نراه بعد ما يخصص بابا لأسماء الموت وباباً " لصفاته " يخصص كذلك بابا " لأفعال الموت " وبابا " لأحوال الموت " وبابا " للهلاك وأفعاله " وبابا للإخبار بموت الميت وبابا " للنعش والتكفين " وبابا " للقبر والدفن " ثم إن هذه الأبواب المخصصة للموت تأتي بعد 92 بابا تتصل كلها بالموت والقتل وأسبابه ووسائله مرتبة في تسلسل منطقي ضمن " كتاب السلاح".

فقد قسم ابن سيده " مخصصه " إلى سبعة عشر كتابا وجزأ كل كتاب إلى عدة أبواب وعناوين الكتب هي حسب ترتيبها في المخصص كما يلي : خلق الإنسان – الغرائز – النساء – اللباس – الطعام – السلاح – الخيل – الإبل – الغنم – الوحوش – السباع – الحشرات – الطير – الانواء – البحر وأخيرا كتاب لأبواب مختلفة جدا.

ومما ييسر البحث في المخصص أنه تضمن علاوة على فهارس أسفاره ثبتا عاما لعناوين جميع أبوابه مرتبة على حروف المعجم.

وبذلك يكون " المخصص " أقرب معاجم المعاني العربية طريقة إلى معاجم المعاني الحديثة ومن مقارنة فحوى موضوع من مواضيعه بفحوى نفس الموضوع في معجم " بول روبير " أو في معجم " شارل ماكي " يَتَبَيَّنُ أنه يضاهيها كذلك من حيث المضمون هذا مع مراعاة فارق زمان التأليف طبعا وتقدم العلوم والحضارة، وهكذا نجد مثلا موضوع " الشجر " فيه يشمل أهم الجوانب الواردة في المعجمين الفرنسيين ويختص بجوانب لم

يتضمنها أيهما، ولتيسير المقارنة للقارئ نذكر عناوين أبواب " المخصص " الداخلة في موضوع " الشجر " وندعوه لمقابلتها بما أسلفناه من مضمون المعجمين المذكورين والتي تعم في نفس الموضوع " الشجرة " وهذه الأبواب هي : " أوصاف الشجر التي تعمه دون الأوصاف التي تخص واحداً واحدا " - " توريق الأشجار وتنويرها " - " الأوصاف التي تعم الأشجار في قلة الورق " - " انحتات الورق وسقوطه " - الأوصاف التي تعم الأشجار في عظمها " - " صغار الشجر ودقائقها " - أثمار الشجر والنبات " - أسماء الشجر وأعاليها واليابس منها والخشن " - قشر لحاء الشجر " - القديم من الشجر " - قطع الشجر واستلاله " - ذكر ما يعم الشجر ويخصها والمنابت " - أسماء رحاب الشجر وجماعتها والشجر الكثيف الملتف من الآجام ونحوها " - " أعيان النبات والشجر " - " أشجار الجبال " - " ما ينبت منها في الجلد والغلظ " - " ما ينبت منها في السهل " - " ما ينبت منها في الرمل " - " ما لا ينبت منها إلا على ماء أو قريبا منه " - الشجر المر والفص وغضارته ".

ولعل الاستفادة من " المخصص " كمعجم للمعاني أن تكون أيسر وأوفر لو أنه نقح من الحشو، ونعني به قواعد النحو والصرف واللغة والاستدلال عليها والاستشهاد لها، ونعني به كذلك الآراء المتضاربة حول مدلول اللفظ الواحد وأسماء اللغويين المفسرين لمدلول اللفظ ونعني به أيضا الحوشي من المترادفات.

هذا من حيث المضمون، أما من حيث الشكل فإنه يكون أفيد لو رتب مضمون كل باب في فصل خاص وأفردت كذلك بفصل خاص كل من الأمثال والحكم والعبارات السائرة الخ... ثم ذيل بثبت شامل لجميع مفرداته مرتبة ترتيباً ألفبائيا ويتضمن الإشارة إلى مختلف مواقع كل مفردة من الكتاب على غرار معجم " شارل ماكي " الفرنسي.

معجم المعاني اللازم للغة العربية

بعد استعراضنا وتحليلنا للمناهج التي سار عليها مؤلفو معاجم المعاني العربية والفرنسية المتوفرة لدينا نرى أن المنهاج الصالح لتأليف معجم عربي للمعاني يسير التناول والبحث وافر المادة والإفادة هو المنهاج الذي يقتبس من معجم "بول روبير" طريقة إحاطته بالموضوع وإشارته إلى جوانب الموضوع الداخلة في أبواب أخرى، ويقتبس من معجم " شارل ماكي " طريقة تأليفه وتبويبه للكلمات مع اجتناب الحشو الذي أشرنا إليه آنفا.

وتبيانا للمنهاج الذي نقترحه نقول : ينبغي أن يقسم المعجم العربي للمعاني إلى قسمين يستغرقان ويتشاطران جميع صفحات الكتاب على منوال معجم " شارل ماكي " ويتضمن القسم الأول الذي يحتل الشطر الأعلى من الصفحة جميع مفردات المعجم مرتبة ترتيبا ألفبائيا وتعقب كل مفردة الإشارة إلى مختلف أبواب المعجم الواردة فيها ويتضمن القسم الثاني الذي يحتل الشطر الأسفل من الصفحة المواضيع مبوبة أكثر ما يمكن التبويب ومرتبة أبوابها حسب عناوينها ترتيبا ألفبائيا، وينبغي أن يفصل كل باب تفصيلا دقيقا ومتسعا بقدر الإمكان وأن يحيط كل فصل بجميع المفردات الداخلة فيه مسرودة الواحدة تلو الأخرى بدون شرح في الفقرة الأولى وأن تخصص فقرة ثانية لشرح ما يحتاج من المفردات المسرودة إلى شرح ثم تخصص فقرة ثالثة لمترادفات كل مفردة منها مع استثناء الحوشي والمستهجن، وينبغي أن لا يسهب في الشرح إسهاب معجم " بول روبير " الذي يأتي بجميع معاني الكلمة مع شواهدها من كلام الكتاب والشعراء بل يستحسن سلوك طريقة ابن سيده في " المخصص " فهو يقتصر على إيراد المعنى الذي له صلة بالموضوع المطروق لكن لا تَجمُل مجاراته في الاستشهاد والاستدلال وإذا كانت طريقة معجم " بول روبير " لا تعيبه لكونه معجما للألفاظ والمعاني معا فإنها تعيب المعجم الخاص بالمعاني لأنها تملؤه بالحشو واللغو عند ما تدخل في الموضوع من المعاني ما لا صلة له به.

هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فينبغي الحرص على إحاطة كل باب بجميع جوانب الموضوع المتصلة به اتصالا مباشرا أو غير مباشر والقاعدة في اختيار جوانب الموضوع أو فروعه هي تداعي الأفكار حسب عقلية العصر وينبغي أن يتضمن

القاموس المفردات والمصطلحات العلمية والفنية المحدثة ومن المصادر التي نراها لازمة لامداد هذا المعجم " معجم بول روبير " و" معجم شارل ماكي " و" المخصص " لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي والمعجم الوسيط ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية والمصطلحات المعربة الموحدة في مؤتمر الدول العربية كمعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ثم القرآن الكريم الذي ينبغي أن تُؤْثَر ألفاظه على غيرها من المفردات.

فعسى أن يقيض الله لتأليف هذا القاموس همة عالية وباعا طويلا وروحا غيورا على لغة القرآن، وعسى أن نكون بهذا البحث المتواضع قد أدينا بعض واجبنا في هذا السبيل.

كتاب لآلئ العرب*

معجم للمحقق المرحوم سالم رزق

هذا المخطوط النفيس قال عنه الدكتور إبراهيم كيلاني مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا لمراسل جريدة "الثورة": "أستطيع أن أتصور صدور مثل هذا العمل عن مجمع علمي كامل تتضافر فيه جهود جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين يعمل كل منهم في حقل معين ثم يعمد إلى جمع هذه الأعمال كلها وإدماجها في مؤلف كامل - أي عمل شبيه بما قام به الموسوعيون في فرنسا في القرن الثامن عشر - أما أن يقوم شخص واحد بكل ذلك فهذا في الواقع ما يفوق التصور. فكم صرف من الوقت في حياته وهو يتتبع الألفاظ ويأخذها من مصادرها القديمة والحديثة ؟ إن ذلك يتطلب في الواقع مزية كبرى لا يتمتع بها إلا العلماء المنصرفون إلى العلم انصرافا كليا والمخلصون له إخلاصا جعلهم يفضلون مثل هذا العمل على كل ما في الحياة من لذات ومسرات".

معرفتنا لهذا الكتاب القيم الذي ما زال في انتظار الطبع يتحين الفرصة لدخول المكتبة العربية تنحصر فيما كتبته عنه جريدة "الثورة" ومجلة "المعرفة" السوريتان وفيما وصلنا من ابن المؤلف السيد سامي رزق من وصف للكتاب وصور لصفحات من فصل "الحمل والولادة" ومن فصل "صناعة المراكب".

ولقد تبين لنا من مقارنة فصل "الحمل والولادة" الواردة صوره علينا بفصل "الحمل والولادة" الوارد في "المخصص" لِابْن سيده أن مؤلف "لآلئ العرب" انتهج في تصنيف كتابه وتبويبه منهاجا يختلف عن منهاج ابن سيده وعن منهاج الثعالبي في فقه اللغة. فأسلوب المرحوم السيد سالم رزق أكثر تركيزا من أسلوب ابن سيده وأحسن اتساقا وتسلسلا وأوفى دلالة.

وإذا كان يتعذر علينا تحليل هذا الكتاب الضخم الذي لم نطلع منه إلا على بضع صفحات فلقد اتضح لنا مما كتب عنه أنه جدير بأن يسد جانبا كبيرا من حاجة اللغة العربية التي

* نشر هذا البحث في العدد الثالث من مجلة اللسان العربي الصادر في غشت 1965

أعلنها مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في أبريل 1961 في توصيته بوضع "معجم معان يستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور".

وإنه ليؤسفنا أننا مع رغبتنا الشديدة في تقديم هذا المعجم الثمين إلى قراء (اللسان العربي) لا نستطيع تعريفهم عليه إلا من خلال ما كتبه عنه الذين قدر لهم الاطلاع عليه بتصفح المخطوط الموجود لدى ابن المؤلف السيد سامي رزق بمديرية الجمارك العامة في دمشق.

وفي رسالة موجهة إلى السيد الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وصف السيد سامي رزق كتاب المرحوم والده بما يلي :

"يتألف معجم (لآلئ العرب) من سبعة مجلدات ومجلد ثامن يشكل ملخصا للمجلدات السبعة الأولى. ثم أضاف له مجلدين شعريين غير متممين له من الناحية اللغوية وإنما هما ملحقان شعريان يحتويان على 1600 صفحة جمعت فيها أبيات الشعر المختلفة ولشعراء مختلفين من العصر الجاهلي حتى اليوم وصنفت في أبواب وتحت موضوعات متشابهة مع موسوعات المعجم تحلية وتفكهة للأبحاث اللفظية المجردة الجافة. وبذا لا يمكن اعتبارها جزءا أساسيا من المعجم.

أما المجلدات الثمانية ففيما يلي موجز لها :

الجزء الأول : عدد صفحاته 486 صفحة ويتألف من 193 فصلا. جمع فيها كل ما يتعلق بالإنسان من ألفاظ وقد صدره بكلمة الجلالة (الله) والخلق والخالق ومنه انتقل إلى الحمل والولادة والأمومة والطفولة والتربية وتطور الإنسان من الطفولة إلى المراهقة والبلوغ والشباب والكهولة والشيخوخة فالعجز. وانتقل في الفصلين 13 و14 إلى ألفاظ الأصل والنسب في بحثين. وابتدأ في الفصل 15 إلى بحث القامة والجسم والدم والجلد والشعر والأسنان إلى آخر ما هنالك من أجزاء جسم الإنسان وحواسه حتى ابتدأ في الفصل 88 في سرد الصفات البدنية في جسم الإنسان من الجمال والحسن والقبح والسمن والهزال والطول والقصر والقوة والضعف الخ... ثم في الفصل 128 وما يليه بحث في ألفاظ الصحة والمرض وما إليها من مواضيع كالتطبيب والأكل والجوع والعطش.

الجزء الثاني : عدد صفحاته 478 ص متألف من 236 فصلا.

في هذا الجزء جمعت فيه كل الألفاظ التي تعطي فعلا حركيا في الحياة سواء كانت الحركة هذه منبثقة من حركة الإنسان كفرد كالكتابة والنقش والسباحة والنزهة والرياضة والدخول والخروج والقيام والنهوض والجلوس والاضطجاع والاستلقاء الخ... وسواء كانت هذه الألفاظ تمثل حركة الإنسان في المجتمع وما يقوم به من المهن كالخياطة والبناء والتجارة والزراعة والغزل والصياغة الخ... أو كانت هذه الألفاظ متولدة عن الآلة التي أبدعها الإنسان كالمركب والسيارة والقطار والطيارة والتيليفون والراديو وآلة القطع وأدوات المطبخ الخ...

الجزء الثالث : يتألف من 485 صفحة ويقع في 229 فصلا.

وقد جمع فيه الألفاظ الدالة على السياسة والاجتماع والإدارة :

كالإمارة والجيش والحرب والخلافة والدفاع والدولة والرهن والشكوى والشهادة والضيافة والوراثة والوصاية الخ...

الجزء الرابع : فيه 485 صفحة و102 فصل.

جمعت فيه ألفاظ الطبيعة والحيوان : كالشمس والقمر والنجوم والسماء والصاعقة والرعد والريح والبحر والأرض وجواهر الأرض، وكذلك الألفاظ الدالة على الحيوانات البرية والطيور والأسماك والزواحف.

الجزء الخامس : يحتوي على 502 صفحة و221 فصلا.

نضدت فيه الألفاظ الدالة على المعاني الفكرية المجردة كالأمل والأنس والأمانة والبغض والبكاء والجنون والحب والحزن والإحسان والحقد والحكمة والحق والحلم والحيرة والحياة والخداع والدهاء والذكاء والشجاعة والشوق والضحك والصبر والطمع والظلم والعقل والإغراء والكبرياء والفطنة والفهم واللطف واللوم والانتباه والوداعة الخ...

كما وردت فيه بعض أبحاث لغوية ذات صفة خاصة كالأضداد في اللغة والمُثَنَّيات ومصادر اللغة على وزن " تَفْعَال " والحروف التي تضمن للكلمات معاني خاصة وقد ختم بالأمثال المعروفة عن العرب.

أما الجزءان السادس والسابع : فيقع أولهما في 820 صفحة وثانيهما في 446

صفحة يحتويان على مواضيع مختلفة ومتشعبة وفي الجزء الأخير فصول يجب إلحاقها بفصول سابقة في بقية الأجزاء. وختم الجزء الأخير بفهرس عام مطول للأجزاء كلها ويقع في 55 صفحة.

ويتبع ذلك مجلد مستقل إضافي دعاه (مختصر لآلئ العرب) وهو تلخيص الأجزاء السابقة ويضم الألفاظ العربية الأكثر استعمالا وشيوعا، ويشكل بمفرده معجما صغيرا قائما بذاته ويحتوي على 929 فصلا ويقع في 733 صفحة كبيرة.

وزيادة في الإيضاح أقول أن مواضيع الكتاب كله تنيف عن 7200 موضوع أو نقطة جمعت فيها ألفاظ لغة عدنان ورتبت حسب ما سبقت الإشارة إليه باقتضاب. والصفحات المنوه بها كلها صفحات من القياس الكبير ويقدر كلمات هذا المعجم بحوالي مليوني كلمة.

وقد أتبع المؤلف كل جزء من الأجزاء الثمانية المذكورة أعلاه – فضلا عن الفهرس العام للأجزاء كلها – بفهرسين خاصين لكل منها : فهرس دعاه (فهرس الفصول)، وقد رتبت الفصول في هذا الفهرس حسب ورودها في تضاعيف الكتاب، وفهرس آخر دعاه (فهرس المواد) وقد رتبها حسب الألفبائية. وهو فهرس مطول يحتوي على كل المواد المبحوث عنها في الفصول. بحيث يسهل على المرء أن يراجع مئات المواد الواردة في ثنايا الفصول بإلقاء نظرة سريعة على ألفبائية هذا الفهرس وأن يقف على المادة المطلوبة مِنْ قِبَلِهِ وعلى موقعها في الكتاب".

وللمزيد من الاطلاع نحيل القراء على كلمة السيد منير العمادي المنشورة في العدد السادس والثلاثين من مجلة "المعرفة" التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي للجمهورية العربية السورية.

مؤلف (لآلئ العرب)

ولد سالم خليل رزق في بلدة "النبك" عام 1889 ودخل المدرسة الكاثوليكية التي غادرها في سنة 1905 لينصرف إلى القراءة والبحث في بيته ثم هاجر إلى الولايات المتحدة في سنة 1907 لمتابعة دراسته لكنه ما لبث أن اشتغل مع أخيه بالتجارة التي حصل منها على ثروة لا بأس بها عاد بها إلى وطنه عام 1923 فمكنته من التفرغ إلى البحث والتأليف. وفي هذه الفترة صنف معجم (لآلئ العرب) وموسوعة سماها "المعلمة" تتألف من ستة مجلدات

ضخمة. وكان رحمه الله ينظم الشعر وله ديوانان كبيران كما له "مؤلف في الخطابة" وترجمة لكتاب "قوة الإرادة" للعالم الانجليزي فرانك شان هانوك وكان ينشر بين الفينة والأخرى أبحاثا في "مجلة المجمع العلمي الدمشقي" وفي مجلتي "العرفان" و"المشرق" وفي مجلة "لغة العرب" التي كان يصدرها في العراق الأب أنستاس الكرملي.

وبعد صدور بحث له في موضوع البعد في اللغة كتب عنه الأب أنستاس الكرملي ما يلي :

"... لابن سيده (من العصر الأندلسي) كتاب جليل اسمه "المخصص" لم يؤلف مثله من سبقه ولا من تلاه. أفاض عليه شيئا من ذوب دماغه فجاء سفرا بديعا يشهد له بعلو الكعب في لغة عدنان... ومن الغريب أنك إذا فتشت فيه عن معنى البعد وما يتصل به لا ترى له أثرا.

وقد اتحفنا حضرة اللغوي السيد سالم خليل رزق المشهور بمباحثه العربية الدقيقة بمقالة بديعة ترأب هذا الصدع في ديوان ابن سيده المذكور.

وإننا نشهد لصاحب المقال بتضلعه من اللغة وإحاطته بالموضوع إذ لم نجد فيما بأيدينا من التآليف من تعرض لهذا الموضوع في اللغة العربية قاطبة. فلنشكر له هذه الهدية اللغوية باسم جميع المحققين المدققين من الناطقين بالضاد..."

هذه المعلومات اقتبسناها من جريدة "الثورة".

*

* *

وبعد هذا فإنه ليؤلمنا كثيرا أن تبقى هذه اللآلئ مكنوزة رغما عن خصاصة المكتبة العربية وافتقارها الشديد إليها وإنَّ الأسى ليملأ قلوبنا لأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب لا يتوفر له من المال ما يكفي لطبع هذا المعجم النفيس وإنه لا يسعنا إلا أن نضم أصواتنا إلى صوت السيد منير العمادي وإلى صوت مراسل جريدة "الثورة" وإلى أصوات غيرهما من المعجبين للاهابة بالهيئات والمؤسسات الثقافية العربية أن تخرج إلى أبناء العروبة هذا الكنز الدفين.

أولوية الألفاظ القرآنية

من المُجْمَع عليه، والمسلّم به، أن أفصح كلام، وأبلغه، وأعذبه إلى درجة الإعجاز : هو القرآن الكريم، كتاب الله، ووحيه المنزل على خير رسله، وخاتم أنبيائه، وأفصحهم لسانا، وأعمهم رسالة. ذلكم الكتاب الوحيد الذي تعهد الله بحفظه في قوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون ﴾. فلم تَشُبْه –ولن تَشُوبَه – شائبة من نقص، أو زيادة أو تحريف، أو تبديل، أو لحن. أو رطانة، أو عجمة، حتى سارت بين الناس المقولة الشهيرة "القرآن قاموس الفقير" (الذي لا يستطيع شراء القاموس) وحتى كان –وما زال – مرجعا لعلماء اللغة، من نحويين، وصرفيين، وبلاغيين، يلجأون إليه للتزود بالشواهد على قواعدهم، واستقامة نظرياتهم، وآرائهم.

وكان حقيقا بكتاب في كل هذه الخطورة اللغوية أنْ يُولِيَ الكتّاب، والأدباء، الأولوية لألفاظه، في كتاباتهم، وخطبهم، وارتجالاتهم. بيد أن الواقع بخلاف ذلك. فإن ألفاظا قرآنية عديدة ظلت مقصورة على المصحف محصورة فيه، لا نكاد نجدها واردة في غيره. إذ بقيت مهجورة من أقلام الكتاب، والمحررين، في زماننا هذا على الأخص. ونحن نقصد من وراء هذا البحث أن ننبه إلى بعض هذه الألفاظ المهجورة، عسى أن نجلب لها عناية أصحاب الأقلام، حتى لا تتسع دائرة هذه الألفاظ، فتصبح لغة القرآن الكريم غريبة عن لغتهم، ويحتاج قارئ كتاب الله إلى الاستعانة بكتب التفسير لفهم أبسط مفرداته.

ومن تلكم الألفاظ نذكر ما توسمنا فيه ذلك من استعراضنا لألفاظ القرآن الكريم التي تضمَّنها "المعجم المفهرس" الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

ومن أعاجيب المفارقات أننا نحن – المغاربة – نستعمل في لهجتنا العامية، اللفظ القرآني "سنين" جمعا لمفرده "سنة" فنقول مثلا : "الولد عمره سبع سنين أو خمس سنين أو ثلاث سنين" فإذا نحن عمدنا إلى الفصحى، كتابة، أو مشافهة، "تفصَّحنا" فقلنا "سنوات" بدلا منه. ولقد وردت كلمة "سنين" في القرآن الكريم اِثْنَتَيْ عشرة مرة. ولم يرد لفظ "سنوات" ولو مرة واحدة. ونحن لا ننكر فصاحة لفظ "سنوات" فهو جمع مؤنث سالم مفرده "سنة". ولكن الأفصح، والأولى بالاستعمال لفظ "سنين" الوارد في كتاب الله.

كَأَيِّنْ :

مثل "كم" الخبرية. تفيد الكثرة العددية. وردت في القرآن الكريم سبع مرات، وذلك ضمن الآيات التالية : ﴿ وكأين من نبيّ قاتَلَ معه ربِّيُّون كثير ﴾. (الآية 144 من سورة آل عمران).

- ﴿ وكأيِّن من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ (الآية 105 من سورة يوسف).

- ﴿ فكأيِّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة ﴾. (الآية 45 من سورة الحج)

- ﴿ وكأيِّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها ﴾. (الآية 48 من سورة الحج).

- ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾. (الآية 60 من سورة العنكبوت)

- ﴿ وكأين من قرية هي أشدّ قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾. (الآية 13 من سورة محمد).

- ﴿ وكأين من قرية عَتَتْ عن أمر ربّها ورسله فحاسبناها حساباً شديدا ﴾. (الآية 8 من سورة الطلاق).

لا نقصد بكلامنا هذا الدعوة إلى العدول عن استعمال "كم" الخبرية، وإحلال "كأين" مكانها فإنّ "كم" الخبرية كلمة قرآنية أيضا كثر ورودها في كتاب الله ولكن ندعو إلى استعمالهما معا، ولا سيما في الشعر عندما لا يستقيم الوزن باستعمال "كم" ويستقيم بـ "كأين".

ضَنْك :

"الضَّنْكُ الضيّق من كل شيء (يستوي فيه المذكر والمؤنث). وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَنْ أعْرَضَ عن ذِكري فإنَّ له معيشةً ضنْكاً ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 124 من سورة طه).

ويقال : "ضَنَكهُ يَضْنُكهُ ضَنْكاً : ضَيّقهُ. ويقال : ضَنَكَ اللهُ عَيْشَهُ". (المعجم الوسيط).

عِضَة (جمعها عِضُون وعِضين) : بمعنى "الفرقة. والقطعة والكذب. (ج) عضون. وفي التنزيل العزيز : ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عِضين ﴾. (المعجم

الوسيط) (الآية 91 من سورة الحجر).

عِزَةَ (جمعها عِزىً وعِزُون) : الفرقة من الناس. وفي التنزيل العزيز : ﴿ عن اليمين وعن الشمال عِزين ﴾ (المعجم الوسيط). (الآية 37 من سورة المعارج).

غُزّىً : (جمع غازٍ) في التنزيل العزيز : ﴿ إذا ضرَبوا في الأرض أو كانوا غُزّىً لو كانوا عندنا ما ماتوا ﴾. (الآية 156 سورة آل عمران).

ضِيزَى :

"القسمة الضِّيزَى : الجائرة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ تِلْكَ إذاً قسمة ضيزَى ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 22 سورة النجم). ومادتها "ضَازَ يَضيزُ: اعْوجَّ. وضَازَ : جارَ. ويقال : ضازَ فلاناً وضازه حقَّه : ظلَمَهُ" (المعجم الوسيط).

الْأَبُّ : "العشب رطبه ويابسه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وفاكهةً وأبّاً ﴾. (المعجم الوسيط) (الآية 31 سورة عبس).

الخَمْطُ : من معانيه العديدة نخص بالذكر ما يدخل في دائرة دلالته القرآنية وهي كما يلي : "الخمط من اللبن وغيره الحامض. والخمط من كل شيء : المرّ. والخمط : كل نبت أخذ طعماً من مرارة" (المعجم الوسيط).
وفي القرآن الكريم : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أكل خَمْطٍ وأَثْلٍ ﴾ (الآية 16 من سورة سبأ).

الْإِدُّ : "الأمر الداهي المنكر وفي التنزيل العزيز : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾. (ج) إِدَدٌ" (المعجم الوسيط) (الآية 89 سورة مريم).

أَشِر : "... وأشِرَ بَطِرَ واستكبر فهو أَشِرٌ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ بل هو كذّابٌ أشِر ﴾ (المعجم الوسيط). (الآية 25 من سورة القمر).

إِصْر : "الْإِصْرُ : العهدُ المؤكّد. وفي التنزيل العزيز : ﴿ قالَ أ أقْرَرْتُمْ وأخذتم على ذلكم إصري ﴾. والإصْرُ : الثِّقْلُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ربّنا ولا تحمل علينا إصْراً كما حملتَهُ على الذين من قبلنا ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية الأولى رقم 81 من سورة آل عمران والثانية رقم 286 من سورة البقرة).

إِفْك : "أَفِكَ يَأْفَكُ أَفْكاً وإِفْكاً : كَذَبَ. وَأَفِكَ عنه : ضَلَّ فهو آفك وأفيك" (المعجم الوسيط). (الآية 11 من سورة النور : ﴿ الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم ﴾).
ووردت كلمة الإفك كذلك في الآية 12 من سورة النور، وفي الآية 4 من سورة الفرقان، وفي الآية 43 من سورة سبأ، وفي الآية 11 و28 من سورة الأحقاف، وفي الآية 17 من سورة العنكبوت، وفي الآية 46 من سورة الصافات، وفي الآية 151 من نفس السورة).

أَفَّاك : كثير الكذب. وفي القرآن الكريم : ﴿... تنَزّل على كل أفّاك أثيم ﴾ (الآية 222 من سورة الشعراء) والآية : ﴿ ويل لكل أفاك أثيم ﴾ (رقم 7 من سورة الجاثية).

أَلَتَ : الشّيْءَ يَأْلِتُهُ أَلْتاً : نَقَصَهُ. وَأَلَتَ فلاناً وَعَلَيْهِ : حَطّ من قدره. وأَلَتَ فلاناً عن قَصْدِهِ : صَرَفَهُ. وأَلَتَ فُلاناً حَقَّهُ ومن حقّه : نقَصَهُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ من شيء ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 21 سورة الطور).

الْإِلُّ : "العهد". وفي التنزيل العزيز : ﴿ لايرقبون في مؤمنٍ إلاًّ وَلا ذِمَّة ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 10 من سورة التوبة).

إِئْتَلَى : "حلَفَ" (المعجم الوسيط).

وفي كتاب الله : ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ منكم والسعة أن يُؤْتُوا أُولي القربى و المساكين﴾. (الآية 22 من سورة النور).

إِمْرٌ : "يقال أَمْرٌ إِمْرٌ : عجيبٌ مُنْكَر" (المعجم الوسيط) وفي الكتاب : ﴿ قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إِمْرا ﴾. (الآية 71 من سورة الكهف).

أَوَّبَ : "رَجَّعَ الصوتَ" (المعجم الوسيط) وفي الكتاب : ﴿ يا جبالُ أَوِّبي معه والطير﴾. (الآية 10 من سورة سبإ).

إِيْ : "حرف جواب بمعنى نَعَمْ. ويقع قبل القسم نحو : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَك أَحقٌّ هُوَ قُلْ إِيْ[1] ورَبِّي ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 53 من سورة يونس).

بَتَّكَ : "بَتَّكَهُ : قَطَّعَهُ"، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعام ﴾ (الوسيط) (الآية 119 من سورة النساء).

بَخَعَ : "بَخَعَ نفسَهُ" قتلها غيظاً أو غمّاً. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فلعلَّك باخِعٌ نفْسك على آثارهم ﴾. (الوسيط). (الآية 6 من سورة الكهف).

بَسَّ : "بَسَّ الشيء" فَتَّتَه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً ﴾. (الوسيط) (الآية 5 من سورة الواقعة).

بَسَرَ : "أَظْهَرَ العبوس". ويقال بَسَرَ وجهُهُ. وفي التنزيل العزيز ﴿ ثم عَبَسَ وبَسَرَ ﴾. (الوسيط) (الآية 22 من سورة المدثر).

---

(1) ومنه "إِيَّهْ" في العامية المغربية (المؤلف)

أَبْلَسَ : "سكَتَ لِحَيْرَةٍ أو انقطاع حُجَّة"، وفي التنزيل العزيز : ﴿ ويوم تقومُ الساعة يُبْلِسُ المُجْرِمون ﴾. (الوسيط). (الآية 12 سورة الروم).

تَبَاب : الخسران والهلاك قال تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ فرعون إلا في تَباب ﴾. (الآية 37 من سورة غافر).

تَبَّرَ : "الشَّيْءَ : تَبَرَهُ : أهْلَكَهُ، كَسَرَهُ" (الوسيط).

تتبير : قال تعالى : ﴿ وكلاًّ ضربنا له الأمثال وكلاًّ تَبَّرْنا تتبيراً ﴾. (الآية 39 من سورة الفرقان).

ومنه :

تَبَار : قال تعالى : ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تَبَارا ﴾. (الآية 28 من سورة نوح).

ثَرَّبَ : "ثَرَّبَ فلاناً وعليه : لامَهُ وعَيَّرَهُ بذَنْبِه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ لاتَثْرِيبَ عليكم اليوم ﴾. (الوسيط). (الآية 92 من سورة يوسف).

الجَنَف : الجور والظلم. ﴿ فمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فأَصْلَحَ بَيْنَهُم فَلاَ إِثْمَ عليه ﴾. (الآية 182 من سورة البقرة).

حَبَرَ : « حبرهُ يَحْبُرُهُ حُبُوراً : سَرَّهُ ونَعَّمَهُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ادْخُلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْبَرُون ﴾». (الوسيط). (الآية 70 من سورة الزخرف).

حَرَض : « الحَرَضُ : الشديد المرض (وصف بالمصدر). وفي التنزيل العزيز : ﴿ تَاللّه تَفْتَأُ تذْكر يوسفَ حتى تكون حَرَضاً أو تكونَ من الهالكين ﴾. (الوسيط). (الآية 85 من سورة يوسف)

حَصْحَصَ : « حَصْحَصَ الشيءُ : ظَهَرَ بعد خفاء. يقال : (حصحص الحقُّ) (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصْحص الحقُّ﴾. (الآية 51 من سورة يوسف).

حَنَذَ، حَنيذ : « حنذ العجلَ حَنْذاً وتحْناذاً : شواه بأنْ دسّهُ في النار. أو في « حجارةٍ مُحماةٍ بالنّار. فهو محنوذ وحنيذ، وَحَنْذٌ... وفي التنزيل العزيز : ﴿قال : سلام، فما لَبِثَ أنْ جاء بعِجْلٍ حنيذ﴾ (الوسيط). (الآية 69 من سورة هود).

إحْتَنَكَ : « احتنَكَ فلانا : استولى عليه واستماله. وفي التنزيل العزيز : ﴿لَأحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلاَّ قليلا﴾. (الآية 62 من سورة الإسراء).

حُوبٌ : « الحُوبُ : الإثْم. وفي التنزيل العزيز : ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً﴾. (الوسيط). (الآية 2 من سورة النساء).

خَتَّار : غدّار « ختَرَ فلاناً غدَرَ به أقبح الغدر فهو خاتر، وختير، وختور وختَّار وخِتِّير. وفي التنزيل العزيز : ﴿وما يجحد بآياتنا إلا كل ختّار كفور﴾ (الوسيط) (الآية 32 من سورة لقمان).

خَرَصَ : « خَرَصَ يَخْرُصُ خرْصاً : كَذَبَ. وفي التنزيل العزيز : ﴿قُتِلَ الخرّاصون﴾. (الوسيط). (الآية 10 من سورة الذّاريات).

خَضَدَ : « خَضَدَ الشجرَ : نَزَعَ الشوكَ عنه. وفي التنزيل العزيز : ﴿وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين، في سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. (الوسيط). (الآية 28 من سورة الواقعة).

دُلُوك : « دَلَكَتِ الشمسُ دُلوكاً : زالت عن كبد السماء. وفي التنزيل العزيز : ﴿أقِمِ الصلاة لِدُلوك الشمس﴾. (الوسيط). (الآية 78 من سورة الإسراء).

دَمْدَمَ : « دَمْدَم القومَ وعليهم : طَحَنَهُمْ فأَهْلَكَهُم» (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ فدَمْدَم عليهم ربهم فسوّاها ﴾ (الآية 14 من سورة الشمس).

مُدْهَامٌّ : أسْوَد من شدة الخضرة. وفي الكتاب : ﴿ مُدْهَامَّتَان ﴾. (الآية 64 من سورة الرحمن).

رَهْو : « الرَّهْوُ : الساكِن. يقال : مَطَرٌ رَهْوٌ، وبحر رَهْوٌ. وافعلْ ذلك رهْواً : ساكنا على هِينَتِك». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ واترك البحر رهْوا ﴾. (الآية 24 من سورة الدخان).

زُبَر : جمع زُبْرَة « زُبْرَةُ الحديد القطعة الضخمة منه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ آتوني زُبَرَ الحديد ﴾ (الوسيط) (الآية 96 من سورة الكهف).

زَمْهَرِير : «الزَّمهرير : شدة البرد». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زَمْهَرِيرا ﴾. (الآية 13 من سورة الإنسان).

زَنِيم : « الزَّنيم : الدَّعيّ، المُلْحَقُ بقوم. واللئيم المعروف بلؤمه أو شرّه وفي التنزيل العزيز : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنيمٍ ﴾. (الوسيط). (الآية 13 من سورة القلم).

سَجَرَ : « سَجَرَ يَسْجُرُ سَجْراً، وَسُجوراً التَّنُّورَ : مَلَأَهُ وَقُوداً وأَحْمَاهُ ». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ في الحَميم ثمَّ في النار يُسْجَرُون ﴾. (الآية 72 سورة غافر).

سِجِّيل : « السِّجِّيلُ : الطين المتحجِّر. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ترميهم بحجارة من سِجِّيل ﴾. (الآية 4 من سورة الفيل).

سِرْبال : (جمعه سرابيل) : « كُلُّ ما لُبِسَ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وجعل لكم سرابيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ وسَرابيلَ تَقِيكُمْ بأسكم ﴾. (الوسيط). (الآية 81 من سورة النحل).

سَرْمَد : « السَّرْمَدُ : الدائم الذي لا ينقطع. وفي التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ أرأيْتُمْ إنْ جَعَلَ اللهُ عليكم النهارَ سَرْمَداً إلى يوم القيامة ﴾. (الوسيط). (الآية 71 من سورة القصص).

سَفَعَ : « سَفَعَ بِعُضْوٍ من أعضائه يَسْفَعُ سَفْعاً : قَبَضَ عليه وجَذَبَهُ بِشِدَّة يقالُ : سَفَعَ بِنَاصِيَتِهِ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بالناصية ﴾. (الوسيط). (الآية 15 من سورة العلق).

شَاكَسَ : « شاكَسَهُ : غاضَبَهُ وعاسره. تشاكسا : تخالَفا وتعاسَرا. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ ». (الوسيط). (الآية 29 من سورة الزمر).

الصَّرْصَرُ : « ... رِيحٌ صَرْصَرٌ : شديدة الصوت. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾. (الوسيط). (الآية 6 من سورة الحاقة).

الصَّعُود : « المشقّة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودا ﴾. (الوسيط) (الآية 17 من سورة المدّثّر).

صَغَا : « يَصْغُو صَغْواً : مال. وفي التنزيل العزيز : ﴿ إنْ تَتُوبَا إلى الله فقد صَغَتْ قُلوبُكُما ﴾ ويقال : « صَغَا إلى القوم : كان هواه معهم. وصَغَا على القوم : كان هواه مع غيرهم (الوسيط). (الآية 4 من سورة التحريم).

الصَّفْصَفُ : « المستوي من الأرض لا نبات فيه. الفلاة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً ﴾. (الوسيط). (الآية 106 من سورة طه).

الصِّنْوُ : « النظير والمِثْل. والفسيلة المتفرعة مع غيرها من شجرة واحدة. والأخ الشقيق. وفي التنزيل العزيز : ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوانٍ يُسقَى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأُكل ﴾. (الوسيط). (الآية 4 من سورة الرعد).

الصَّيِّبُ : « السحاب ذُو الصَّوْب (والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي) والمطر. وفي التنزيل العزيز : ﴿ أوْ كصَيِّبٍ من السماء ﴾. (الوسيط). (الآية 19 من سورة البقرة).

العُتُلّ : « الشديد من كل شيء ويقال رجل عُتُلّ : جاف غليظ ». (الوسيط). وفي القرآن الكريم : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلك زَنِيم﴾ (الآية 13 سورة القلم).

عَتَلَهُ : « يَعْتِلُهُ عتْلاً : جرَّهُ جراً عنيفاً وجذبه فحمله. وفي التنزيل العزيز : ﴿ خُذوه فَاعْتِلُوهُ إلى سواءِ الجحيم ﴾. ويقال عَتَلَهُ إلى السجن ». (الوسيط). (الآية 47 من سورة الدخان).

عَزَبَ : « الشَّيْءُ يَعْزُبُ عُزوباً : بَعُدَ وَخَفِيَ ». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ وما يعزُبُ عن ربك من مثقال ذرَّةٍ في الأرض ولا في السماء ﴾. (الآية 61 سورة يونس).

عَسْعَسَ : « الليلُ : أقْبَلَ بظلامِه » (الوسيط) وفي الكتاب : ﴿ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفَّسَ ﴾. (الآية 17 من سورة التكوير).

قِطْمِير : « القِطْمِير : القشرة الرقيقة على النواة كاللِّفَافَة لها.». (الوسيط). يضرب مثلا للشيء التافه الحقير. وفي الكتاب : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير ﴾. (الآية 13 من سورة فاطر).

قَمْطَرِير : « المُقَمْطِرُ » (الوسيط) والمقمطرّ : اسم الفاعل من « اِقْمَطَرَّ اليومُ أو الشَّرُّ : اشتدَّ ». (الوسيط). ونضيف استكمالاً للدلالة : « مع تعدُّد وتلاحُق أسبابه » وفي الكتاب : ﴿ إنَّا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريرا ﴾. (الآية 10 من سورة الإنسان).

أَقْوَى : « نفِدَ طعامُه وفنِيَ زادُه وجاع » (الوسيط) فهُو مُقْوٍ والجمع "مُقْوُون" في حالة الرفع و"مُقْوِين" في غيرها. وفي الكتاب : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمُقْوِين ﴾. (الآية 73 في سورة الواقعة).

الكُبَّار : « المفرط في الجسَامة أو العِظَم. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ومَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً ﴾. (الوسيط) (الآية 22 من سورة نوح).

كَبْكَبَ : « فلاناً : قلَبَهُ وصرَعَه. والشيءَ قلَبَ بَعْضَهُ على بعض » وفي التنزيل العزيز : ﴿ فكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوون ﴾. (الوسيط). (الآية 94 من الشعراء).

أَكْدَى : قَلَّ عطَاءُهُ مِنْ بُخْلٍ. وفي الكتاب : ﴿ أرَأَيْتَ الذي تَوَلَّى، وأَعْطى قليلاً وَأَكْدَى ﴾. (الآية 34 من سورة النجم).

كِسَف : جمع « كِسْفة » : "القطعة من الشيء" (الوسيط) وفي التنزيل العزيز : ﴿ أوْ تُسْقِطَ السماءَ كما زعمت علينا كِسَفاً ﴾. (الآية 92 من سورة الإسراء).

كَفَتَ، كِفَاتٌ : « المتاع : جمَعَهُ وضَمَّ بعْضَهُ إلى بَعْض ». (الوسيط) ومنه « أرضٌ كِفَاتٌ : تجمع الأحياءَ والأموات ». وفي الكتاب : ﴿ ألَمْ نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتاً، أحياءً وأمْواتاً ﴾. (الآية 25 من سورة المرسلات).

كَالِحٌ : « يقال دهر كالح وشتاء كالح شديد». (الوسيط). « كَلَحَ فلانٌ يَكْلَحُ كُلُوحاً : عبس وزاد عُبوسُه فهو كالح. وفي التنزيل العزيز : ﴿وَهُمْ فيها كالحون﴾. (الوسيط). (الآية 104 من سورة المومنون).

كَلٌّ : عالةٌ ثقيل على غيره. وفي الكتاب : ﴿وهُو كلٌّ على مولاه﴾. (الآية 76 من سورة النحل).

كَنُودٌ : « كَنَدَ النِّعْمَةَ كُنُوداً كفرها وجحدها فهو وهي كَنُودٌ. وفي التنزيل العزيز : ﴿إنَّ الانسانَ لِربِّه لكَنودٌ﴾ الكنود : اللَّوّامُ لربّه تعالى، يذكر المصيبات وينسى النِعَم». (الوسيط). (الآية 6 من سورة العاديات).

لاَزِبٌ : لَزبَ ولَزُبَ يَلْزُبُ ولَزِبَ يَلْزَبُ الطين ونحوه : دخل بعضُه في بعض وتماسك. (عن (الوسيط) بتصرف) : يقال : "صار الأمرُ ضربة لازب" ثبت واشتدّ. وفي الكتاب : ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾. (الآية 11 من سورة الصافات).

لُغُوب : « لَغَبَ فلانٌ يلْغَبُ لَغْباً ولُغُوباً : تعِب وأعْيَا فهو لاغب». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لُغوب﴾. (الآية 35 من سورة فاطر).

المِحَال : المِحال والمُمَاحَلَة كلاهما مصدر لِمَاحَلَهُ بمعنى كَايَدَهُ ومَاكَرَهُ. من « مَحَلَ بالأمر يمحَل مَحْلاً : رامَهُ بالحيلة ». (عن الوسيط) بتصرف). و« المِحال : الكيد، والقوة، والعقاب من الله، والتدبير. وفي التنزيل العزيز : ﴿وهو شديدُ المِحَال﴾ (الوسيط). (الآية 13 من سورة الرعد).

مَرَجَ : « الشيء مرْجاً : خلطهُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ مرجَ البحرين يلتقيان ﴾ (الوسيط). (الآية 19 من سورة الرحمن).

المـارِجُ : « الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وخَلَقَ الجانَّ من مارج من نار ﴾. (الآية 15 من سورة الرحمن).

مَرِيـج : « أمْـرٌ مَريـجٌ : مضطـرب قلِـقٌ ». وفي التنزيل العزيز : ﴿ فهُمْ في أمْرٍ مريجٍ ﴾. (الآية 5 من سورة ق).

المِرَّة : العقل أو شدتُه، والأصالة والإحكام. يقال « إنَّهُ لَذُو مرَّةٍ : عقل وأصالة وإحكام. والمرّة : القوة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ عَلَّمَهُ شديد القُوى. ذو مرَّةٍ فاسْتَوى ﴾. (الوسيط). (الآية 6 من سورة النجم).

المُـزْنُ : « السحاب يحمل الماء. وفي التنزيل العزيز : ﴿ أ أنتم أنزلتموه من المزن ﴾. (الوسيط). (الآية 69 من سورة الواقعة).

المَسَدُ : « اللِّيف. وفي التنزيل العزيز : ﴿ في جيدها حبلٌ من مَسَد ﴾ ». (الوسيط). (الآية 5 من سورة المسد).

تَمَطَّـى : « في مِشْيَتِهِ : تَبَخْتَرَ ومَدَّ يَدَيْهِ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يَتَمَطَّى ﴾. (الوسيط). (الآية 33 من سورة القيامة).

مُكَـاء : « مَكَا يَمْكُو مُكَاءً ومَكْواً : صَفَرَ بِفِيهِ أو شَبَّكَ بأصابع يديه ثم أدخلها في فيه ونفخ فيها. ويقال : (مَكَا الطائرُ). وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا كانَ صَلاَتُهُمْ بالبَيْتِ إلاَّ مُكَاءً وتَصْدِيَةً ﴾. (الوسيط). (الآية 35 من سورة الأنفال).

مَــارَ : أهْلَــهُ يَمــيرُهُمْ مــيْرا أعَــدّ لَهُــمْ المــيرة فهــو مــائر والجمــع مُيَّــار. والميرة الطعام يجمع للسفر ونحوه. والميّارُ : جامع الميرة ». (الوسيط) وفي الكتاب : ﴿ هذه بضاعتُنا رُدَّتْ إلينا ونميرُ أهْلَنا ﴾ (الآية 65 من سورة يوسف).

إنْتَبَـــذَ : « فــلانٌ مكانــاً أو ناحيــة : اعْــتَزَلَ فيــه بعيــداً عــن القــوم. وانتبـــذ عـــن القـــوم : تنحّـــى». (الوســـيط). وفـــي الكتـــاب : ﴿ واذْكُرْ في الكتابِ مريمَ إذِ انتبَذَتْ من أهلها مكانا شرقيا ﴾ (الآية 16 من سورة مريم).

نَـبَزَ : « نبَزَهُ يَنبزُهُ نبْزاً : عابه. ونبزه بكذا لقبه به. تنابزوا بالألقاب : تعايروا وتداعوْا بالْألقاب». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ (الآية 11 من سورة الحجرات).

أَنْغَضَ : « أنْغضَ رأْسَهُ : نغضَ بِه : حرّكهُ كالمتعجّب من شيء. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فسَيُنْغِضُونَ إليْك رُؤُوسَهُم ﴾». (الوسيط). (الآية 51 من سورة الإسراء).

نَفَشَ : « نَفَشَتِ الماشيةُ في الزرع : انتشرت فيه ورعته ليلاً. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وداود وسُلَيْمان إذْ يحكمان في الحرث إذْ نفَشَتْ فيه غنمُ القوم ﴾. (الآية 78 من سورة الأنبياء).

لاتَ : « كلمة معناها : (لَيْسَ) وتعمل عملها. والغالب أن يكون المرفوع هو المحذوف، نحو : ﴿ ولات حين منــاص ﴾. والتقدير : وليس الحينُ حِينَ منــاص ». (الوسيط). (الآية 3 من سورة ص).

مَنَاص : « مفرّ ».

هَجَعَ : « يَهْجَعُ هَجْعاً، وهُجوعاً : نام ليلاً. وفي التنزيل العزيز : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾. (الوسيط). (الآية 17 من سورة الذاريات).

هَدَّ : «هَدَّ البناءَ هدّاً وهُدُوداً هدمهُ بِشدَّة صوت». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشقُ الأرضُ وتخرُ الجبالُ هدّاً ﴾. (الآية 90 من سورة مريم).

أَهْطَعَ : « فلان : نظر في ذلّ وخُضُوع. وفي التنزيل العزيز : ﴿ مُهْطِعين مُقْنِعي رُؤُوسِهِمْ ﴾ (الوسيط) (الآية 43 من سورة إبراهيم).

الهِيمُ : جمع الأَهْيَم وهو العطشان. وفي الكتاب : ﴿ فشاربون شربَ الهِيم ﴾. (الآية 55 من سورة الواقعة).

المَوْئِل : « المرجع والمَخْلَص والملجأ ». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا من دونه مَوْئِلا ﴾ (الآية 58 من سورة الكهف).

وَاجِفٌ : « وَجَفَ القلبُ : خفق. وفي التنزيل العزيز : ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾. وجف فلان : سقط من الخوف فهو واجف وهي واجفة ». (الوسيط) (الآية 8 من سورة النازعات).

الوَدْقُ : « المطر شديده وهَيِّنُهُ ». (الوسيط). في الكتاب : ﴿ فترى الوَدْقَ يَخْرُجُ من خِلالِه ﴾ (الآية 43 من سورة النور و48 من سورة الروم)

وَاصب : « وَصَبَ الشَّيْءُ : دام وثبت ». (الوسيط). في الكتاب : ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾. (الآية 9 من سورة الصافات).

مَوْضُونٌ : وضَنَ الشَّيْءَ يَضِنُهُ وَضْناً : جعل بعضه علـى بعض وضاعفه. يقال : وضنَ السرير وأشباهه بالجوهر. وفي التنزيل العزيز : ﴿على سُرُرٍ موْضُونة﴾. (الوسيط). (الآية 15 من سورة الواقعة).

وَقَبَ : « وقبت الشمس : غابت. وقَبَ القمرُ : دخل في الخسوف. وقب الظلام : دخل على الناس وانتشر. (الوسيط). في الكتاب ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾. (الآية 3 من سورة الفلق).

القسم الثاني

نظرات

في "المعجم الوسيط"

الصادر عن "مجمع اللغة العربية"

بالقاهرة

مع المعجم الوسيط*

في محاسنه

للمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في السنة 1960 محاسن كثيرة امتاز بها على غيره من المعاجم سواء منها القديمة والحديثة مما يجعله مرجعا لا يُسْتَغْنَى عنه في مجال شرح مفردات اللغة العربية. ولا نقصد في هذه العجالة أن نستقصي ما اختص به هذا المعجم القيم من مزايا ومحاسن فإننا كما سبق لنا أن قلنا فيما نشرناه بهذه المجلة تحت هذا العنوان لم نتفرغ لنقده نقدا موضوعيا يجلو كل ما له من المحاسن وكل ما عليه من المآخذ وإنما هي ملاحظات تظهر لنا، عندما نلجأ إلى هذا المعجم ليسعفنا بشرح لفظ أو تدقيق معنى من معانيه، فنقيدها مساهمة منا في الجهاد العظيم المبارك الذي يقوم به رجال اللغة العربية في مشارق الأرض ومغاربها خدمة للغة الضاد.

ولقد لاحظنا بصفة عامة من خلال مراجعنا الكثيرة للمعجم الوسيط مصداق ما قاله الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع في الكلمة التي صدر بها هذا المعجم فهو كما قال : «... ولا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أصح وأدق، وأضبط، وأحكم منهجا، وأحدث طريقة وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها، وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتصوغه في قالبها " والمجمع – كما قال الدكتور منصور في هذا المعجم " توسع في المصطلحات العلمية الشائعة ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة وشدد في هجر الحوشي والغريب».

* نشر في العدد 14 من مجلة "اللسان العربي" الصادر في السنة 1976

وإنه ليسعدنا أن نتمكن في هذه العجالة من أن نسوق بعض الأمثلة الشاهدة على صحة ما قاله الدكتور إبراهيم مذكور مما عثرنا عليه صدفة أثناء مراجعتنا للمعجم لا بقصد النقد كما وضحنا ذلك من قبل ولكن استجلاء لمعنى بعض الألفاظ التي غمضت علينا.

فمما نستحسنه في " المعجم الوسيط " هو انفراده دون سائر المعاجم بتدقيق معاني بعض الألفاظ القديمة تدقيقا صحيحا يزيدها وضوحا ويفي بمدلولها كل الوفاء. ومن الأمثلة على ذلك شرحه لفعل " حدئ عليه " كما يلي : استمر في الحدب عليه ونصره، يقال (حدئت المرأة على ولدها) ". وهو في رأينا الشرح الصحيح الكامل الوافي كل الوفاء بمدلول فعل "حدئ " الذي مكث زمنا طويلا يتقلب في بطون المعاجم بشرح ناقص جعله طوال قرون مجرد مرادف لفعل " عطف " و" نصر " نازعا عنه الميزة التي تميزه عن "عطف " و"نصر" وترقى به عن المرادفة وهي ميزة " الاستمرار " التي لا نجدها في غير " المعجم الوسيط " فقد ورد شرح فعل " حدئ عليه " في " لسان العرب " لابن منظور وفي " تاج العروس على شرح القاموس " كما يلي : " حدب عليه وعطف عليه ونصره ومنعه من الظلم ".

ويؤيد مجمع اللغة العربية في شرحه الموفق المتضمن معنى الاستمرار أن أصل كلمة " حدئ " - أو تركيبها كما قال صاحب " التاج " - يدل على الملازمة ويتبين ذلك من قولهم (حدئ بالمكان) إذا أقام به ولزمه. والمجمع بشرحه هذا قد تدارك هذه الدرة النفيسة النادرة من الضياع، بعدما بخستها المعاجم قيمتها، وغضت من قدرتها، وهي يد أخرى للمجمع على اللغة العربية التي هي في حاجة إلى هذه المفردة بمعناها الدقيق الصحيح الكامل الذي جلاه المجمع أكثر مما هي بحاجة إليها بالمعنى الوارد في المعاجم والذي لا تعدو به أن تكون مرادفة لفعل " عطف " من جملة مرادفاته العديدة المتداولة.

ومما نستحسنه كذلك في شرحه فعل " حدئ عليه " إغفاله معنى " غضب عليه " الذي يجعله من الأضداد وهو وارد ضمن شرح هذا الفعل في " اللسان " وفي " التاج " وفي "متن اللغة " وقد سبق لنا في غير هذا البحث أن عبرنا عن رأينا في الأضداد وقلنا في غير هذا البحث بوجوب إزالة الضدية من معانيها بالاقتصار في شرحها على أحد المعنيين المتضادين والاجتزاء بالمعنى المشهور الشائع في مادة اللفظ اللغوية كلها يعني المتردد في جميع مفردات أسرته. ونحن نصفق لكل معجم وفق إلى نزع الضدية عن لفظ من الأضداد

توفيق " المعجم الوسيط " في محو ضدية " حدئ عليه ". ومما نستحسنه أيضا إزالته ضدية " دأدأ ".

دأدأ : أسرع وعدا أشد العدو. ودأدأ في أثره : تبعه مقتفيا له، ودأدأ القوم تزاحموا وأحدثوا جلبة ودأدأ الشيء : حركه ودحرجه ودأده غطاه. فبهذا الشرح عمل " المعجم الوسيط " على اجتناب الالتباس الناشئ عن معنى الضد الوارد ضمن شرح هذه المفردة في جميع المعاجم العربية، فقد ذكر (لسان العرب) و(تاج العروس) و(متن اللغة) بهذا الصدد ما يلي : و" دأدأ الشيء حركه وسكنه ".

ومما نستحسنه أيضا في " المعجم " أنه انفرد دون سائر المعاجم بإضافة " أجنأ الشيء: عطفه في مادة : " جنأ " التي لم يرد ضمن شرحها في " اللسان " ولا في " التاج " هذا المعنى إلا في صيغة إسم المفعول من المزيد الرباعي " أجنأ " وذلك في قولهما : والمُجْنأُ بالضم : الترس لا حديد به. قال أبو قيس بن الاسلت السلمي :

أحْفِزُها عنّي بذِي رَوْنقٍ   مُهنّدٍ، كالمِلْحِ قطّاعِ
صدْقٍ، حُسامٍ، وادقٍ حدُّهُ   ومُجْنأٍ، أسْمرَ، قرّاعِ

والمجمع بإيراده هذا الفعل الرباعي بهذا المعنى قد أمد لغة التقنيات الصناعية بمفردة قيمة صالحة لتتخذ مدلولا اصطلاحيا في ميدان الصناعة والتصنيع.

مع المعجم الوسيط

في طبعته الأولى*

(1)

يمتاز " المعجم الوسيط " الذي ألفه " مجمع اللغة العربية " بكونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذي كان يواجه الباحث في معاجم اللغة العربية عن دلالة لفظ حديث مولد أو معرب أو عن معنى مولد للفظ قديم وذلك باشتماله على عدد وافر من المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي لا توجد في غيره من المعاجم العربية حتى الحديثة منها كـ "أقرب الموارد" و" المنجد " مع استيعابه لمادة هذين المعجمين منقحة ومهذبة وأنه حقا لجدير بأن يكون المعجم الذي يعتمده الأستاذ والمعلم والطالب والأديب وكل قارئ للغة الضاد فيكفيهم ويغنيهم عن غيره.

ونظرا لخطورة مكانة " المعجم الوسيط " نعتبر من واجب كل مثقف عربي أن يوليه كامل عنايته بإمعان النظر فيه وتدقيق مراجعة مجموعة مادته وإعمال الرأي في مضمونه وشكله ثم يبدي ما قد يعنُّ له من ملاحظات وأفكار بشأنه حتى يعمل المجمع بما يستصوبه منها في الطبعة التالية.

وإننا لم نتمكن من أداء هذا الواجب إذ لم يتسع وقتنا حتى الآن للنظر في " المعجم الوسيط " بهذه العين الناقدة لكننا أثناء بحثنا عن معاني بعض الكلمات استوقفتنا الملاحظات التالية :

– أغفل " المعجم " جميع الكلمات الداخلة في مادة " حشو[1] " ومادة " حشي " وعددها في (أقرب الموارد) لا يقل عن ست وعشرين كلمة، وقد أبلغنا هذه الملاحظة إلى المجمع بواسطة الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب، فأجاب بأنه سيتدارك هذا النقص في الطبعة الثانية.

---

* نشر في مجلة اللسان العربي بالعدد 2 الصادر في يونيه 1964

(1) تدارك السهو في الطبعة الثانية الصادرة في 1973م

– أغفل المعجم أيضا كلمة " مبالاة " وفعلها " بالاه " وبالى(ا) به : بمعنى اهتم به واكترث له، وقد وردت هاته الكلمة وفعلها بهذا المعنى في غيره من المعاجم، وقد نبهنا إليها المجمع كذلك ملاحظين بأنها كلمة ما فتئت جارية على أقلام الكتاب وألسنة الخطباء في كل عصر ومصر وأنها وجدت في دعاء سيد البلغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... إن لم يكن بِكَ عَلَيَّ غضب فلست أبالي".

لكن المجمع لم يجب على هذا التنبيه الثاني.[1]

أما بقية الملاحظات فنبلغها للمجمع فيما يلي :

– أغفل المعجم فعل " خَطُر " (بفتح الخاء وضمّ الطاء) ومصدره " خطورة "[2] .

وأورد (أقرب الموارد) في شرح هاتين الكلمتين ما يلي : " خطُر الرذْل خطورة صار خطيرا أي رفيعا، وفي " اللسان " خطُر (بضم الطاء) يَخْطُرُ خطَراً وخُطُوراً إذا جَلَّ بعد دقة ".

– في شرح كلمة " خَطِرٌ " (الصفة) أغفل المعجم معنى " رفيع " و" جليل " مقتصرا على ما يلي : " الخَطِرُ المتبختر ".

– أورد المعجم ضمن شرحه لكلمة "مَدلجة" (المفتوحة الميم) ما يلي : " العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن " والصحيح أن هذا المعنى هو مدلول كلمة "مِدلجة" (المكسورة الميم) كما ينص عليه (أقرب الموارد) و(تاج العروس) و(أساس البلاغة).

– أورد المعجم كلمة " فُطور " (بضم الفاء) مكان " الفَطور " (المفتوحة الفاء) إسم ما يتناوله الصائم ليفطر عليه وهو بلا شك خطأ مطبعي لكنه ينبغي التنبيه عليه.

– أغفل كلمة " ثَعَمَ " ففي المخصص لابن سيده " ثَعمْتُ الشيءَ جررتُه ".

وفي " الصحاح " (للجوهري) ثَعَمْتُ الشيء نزعته وتَثَعَّمَتْنِي أرضُ فلانٍ أي أعْجَبَتْنِي ".

وفي (لسان العرب) : « ثعمهُ ثعما : جَرَّه ونَزَعَه، وتَثَعَّمَتْهُ الأرضُ : أعْجَبَتْهُ فَدَعَتْهُ إليها وجرته لها على المثل ونحو ذلك كذلك».

وفي تاج العروس « ثَعَمَهُ كمَنَعَهُ ثَعْماً : نزعه كما في الصحاح وزاد غيره وجرَّه

---

[1] تدارك السهو في الطبعة الثانية الصادرة في 1973 م

[2] تدارك ذلك في الطبعة الثانية

وتشعمتني أرض كذا أي أعجبتني فدعتني إليها وجرتني لها وهو مجاز».

– شرح المعجم فعل " برنق " كما يلي : " برنق الشيء " صبغه بالبرنيق فهو مبرنق[3] " لكنه لم يشرح كلمة " برنيق " وإنما شرح كلمة " برنيقي " بقوله : " مهل مصنوع من زيت الكتان تدهن به المصورات وغيرها وهو منسوب إلى (برنيقا) من بلاد إسبانيا "، فإذا كان المجمع يعتبر " البرنيق " و" البرنيقي " إسمين لمسمى واحد فيحسن به أن يثبت كلمة "برنيق" بجانب كلمة "برنيقي" قبالة الشرح المذكور وإذا كان يعني بكلمة " برنيق " شيئا آخر فينبغي أن تفرد وتخص بشرح.

– بعد ما أورد المعجم كلمة " مباراة " مصدرا لفعل " باراه " أوردها في آخر المادة إسما مفردا وخصها بالمعنى المولد ضمن شرحه التالي : " منافسة رياضية بين فريقين أو فردين (مج) لكنه لم يورد لها جمعا بينما لا يهتدي البعض إلى جمعها على " مباريات " ويجمعها على " مباراة ".

– أورد المعجم كلمة " تلغراف "[4] متلوة بنقطتي الشرح ولكن بقي مكان الشرح أبيض ولعل السهو من أصحاب المطبعة.

– أغفل المعجم عددا وافرا من المصطلحات التي أقرها المجمع والمتصلة بالحياة الاجتماعية والمعاملات اليومية اتصالا وثيقا يصبغها بصبغة حضارية أقوى من صبغتها العلمية مثل كلمة " ائتمان " التي قابل بها المجمع كلمة "crédit" الفرنسية ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي وشرحها في " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية " التي أقرها بقوله : "هو تقديم مال حاضر نظير الحصول على مال مستقبل وأساسه الثقة وهو لفظ له إطلاقات مختلفة ".

ومثل كلمة " درابزين " وقد سبق لمجمع اللغة العربية نفسه أن أقرها لمقابلة كلمة " balustrade ".

– في شرحه لكلمة " مثعب " اقتصر على نقل المعنى العام الغامض الوارد في المعاجم

---

(3) تدارك ذلك في الطبعة الثانية فحذف كلمة "برنيق" من الشرح وجعل مكانها كلمة "برنيقي"

(4) تدارك السهو وشرحها في الطبعة الثانية كما يلي : (التلغراف) : البرق. (د) وكان الأحرى به أن يورد ترجمة شرحه من (لاروس) أو من غيره من المعاجم الغربية. (المؤلف).

القديمة : " الميزاب ومجرى الماء من الحوض وغيره " ولم يورد المعنى الدقيق الذي أعطاه المجمع لهذه الكلمة عند مقابلته إياها بكلمة siphon الفرنسية ضمن المصطلحات التي أقرها ونشرها في الجزء الثاني من مجلته : "أنبوب ملتو على شكل حرف (S) تتصل إحدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلى".

ثم أورد كلمة " سيفون " ضمن مادة " سيفون " وشرحها بقوله : « صندوق الطرد الذي يكسح ما في المرحاض (د)».

وهذا شرح غير صحيح فكلمة سيفون لا تعني صندوق الطرد وليس لها شكل صندوق وإنما لها شكل حرف "S" وهي الجزء الأسفل من الجهاز المتصل بصندوق الطرد، فينبغي شرحها على النحو الوارد في شرحها ضمن المصطلحات التي أقرها المجمع ونشرها في الجزء الثاني من مجلته.

– أغفل كلمة "المستوى" إسم مكان من "الاستواء" (مستوى الماء في السد مثلا ومستوى التعليم) المقابلة للكلمة الفرنسية Niveau مع أنه أورد كلمة " المستوي " على صيغة إسم الفاعل وشرحها بقوله "السطح المستوي : هو الذي إذا أخذت فيه أي نقطتين كان المستقيم الواصل بينهما منطبقا عليه " (مج)

– اهتم المعجم برسم صور لكثير من الأشياء المعلومة عند عامة الناس مثل " السن " و"الضرس" و" الديك " و" الذبابة " الخ ... بينما ترك بدون رسم أشياء كثيرة قد تحتاج في فهمها إلى رؤية صورها مثل " الجد جد " الذي قال عنه " حيوان كالجراد يصوت بالليل " ومثل " الاسطوانة " التي لا يكفي في فهمها الاطلاع على هذا الشرح العلمي العميق : « جسم صلب ذو طرفين متساويين على هيئة دائرتين متماثلتين تحصران سطحا ملفوفا بحيث تمكن متابعته بخط يتحرك موازيا لنفسه وينتهي طرفاه في محيطي الدائرتين وكل جسم أو شيء ذي شكل أسطواني يسمى «أسطوانة أيضا»، فقد كان الأولى بالمجمع وقد أريد منه أن " يترسم طريقة لاروس " كما ذكر ذلك في مقدمة معجمه أن يورد على الأقل الرسم الذي أورده " معجم لاروس الصغير " للمقابل الفرنسي لكلمة " أسطوانة " Cylindre.

- كثير من الرسوم والصور الواردة في المعجم تنكرها العين ولا يتبين الناظر حقيقتها إلا بعد قراءة الشرح المتعلق بها مثل " المرضعة " التي هي أشبه شيء بالساطور أو المنجل وأمثال " السن " و" الريشة " و" المصورة " و" المصعاد " و" الابزيم " و" الابزن " و"المسجلة " و" الصلاية " و" المركن " الخ...

مع المعجم الوسيط *

في طبعته الأولى

(2)

في العدد الأول من " اللسان العربي " ضمن بحثنا الأول بهذا العنوان التزمنا لقرائنا الكرام بنشر ما يجد لنا من ملاحظات على " المعجم الوسيط ". ونحن إذ نوالي نشر الجديد من ملاحظاتنا على هذا المعجم القيم نحرص على تجديد تقديرنا له وتأكيد اعتبارنا لخطورة مكانته مصرحين في إخلاص بأن هذه الملاحظات ما كانت لتغمطه ولا لتغض منه ولا لتغير شيئا مما قلناه في الإشادة به من كونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذي يواجه الباحث في معاجم اللغة العربية. فهو سيبقى عملا جليلا يحق لمجمع القاهرة أن يعتز به كما يحق له أن يعتز بمجموعة قراراته العلمية وبمجموعة المصطلحات التعريبية التي أغنى بها اللغة العربية وما كانت هذه الملاحظات إلاّ لتعين المجمع على أن يتدارك في طبعة ثانية ما فاته في الطبعة الأولى وبالله التوفيق.

– في مادة " ثخن " أغفل " المعجم الوسيط " ما يلي :

1) **الفعل " ثخن "** الوارد شرحه في (لسان العرب) كما يلي :(5)

" ثخن " الشيء ثخونة وثخانة وثخنا فهو ثخين : كثف وغلظ وصلب هذا مع أن المعجم نفسه في مادة " سمك " شرح الكلمة " السمك " بقوله : " سمك الشيء " : غلظه و"**ثخانته**".

2) **الصفة " ثخين " بمعانيها التالية :**

أ) غليظ، صلب. – ب) ثوب ثخين : جيد النسج والسَّدى كثير اللحمة – ت) رجل ثخين : حليم رزين ثقيل في مجلسه. ث) رجل ثخين السلاح : شاك (لسان العرب).

– ففي شرح " **كف** " بمعنى " **منع** " أورد المعجم الفعل اللازم وأغفل الفعل " المتعدي " مقتصرا على ما يلي : **كف** عن الأمر كفا : انصرف وامتنع. ولم يذكر :

---

* نشر في العدد الثالث من مجلة اللسان العربي الصادر بالرباط في غشت 1965

(5) تدارك ذلك في طبعته الثانية الصادرة بمصر في السنة 1973

" **كفه** عن الأمر : صرفه ومنعه ". ففي (أقرب الموارد) : " **كفه عنه فكف هو** : أي دفعه وصرفه ومنعه فاندفع وانصرف وامتنع : لازم ومتعد ". وفي (لسان العرب) : **كف** الرجل عن الأمر **يكفه** كفا وكفكفه فكف واكتف وتكفف... الجوهري : « كففت الرجل عن الشيء فكف، يتعدى ولا يتعدى والمصدر واحد وكفكفت الرجل مثل كففته. وفي (أساس البلاغة) : كففته عن الشر فكف عنه فهو كافٌ ومكفوف».

– أغفل المعجم مادتي " ذوف " و" ذيف " وتشتملان على الكلمات والمعاني التالية التي ننقلها عن (لسان العرب) :

1) **الذوف** : مشية في تقارب وتَفَحُّج. " الفعل " : ذاف، يذوف.

قال :

رأيت رجالاً حين يمشون فحَّجوا وذافوا كما كانوا يذوفون من قبل

2) " **الذوفان** " : السم المنقع، وقيل هو القاتل وسنذكره في الياء لأن الذيفان لغة فيه.

3) " **الذئفان** "، بالهمزة، و**الذفيان** بالياء، والذفيان بكسر الذال وفتحها والذواف : كله السم الناقع وقيل القاتل يهمز ولا يهمز... :

"... ابن الأثير في حديث عبد الرحمن بن عوف :

يفديهم، وودوا لو سقوه * من الذيفان، مترعة ملايا "

"... وحكى اللحياني سقاه الله كأس الذيفان بفتح أوله وهو الموت..."

– أغفل المعجم مادة " طفن " ومادة " طفو "

– في مادة " بـزغ " شرح المعجم الكلمة " المِبْزَغ " بالكلمة " المِشْرَط وشرح الكلمة "المِشْرَط" بالكلمة "المِبْضَع " ثم شرح هذه الكلمة الأخيرة في مادة " بضع " بالكلمة " المِشْرَط " وبالكلمة " المِبْضَع " غير المشروحة فسر كذلك الكلمتين : " المِبَطَ " و" المِفْصَد " وهو شرح من قبيل تفسير " الماء " بـ " الماء ".

وزيادة على هذا الفراغ في الشرح نلاحظ أن الكلمات " المِبْزَغ " و" المِشْرَط " و" المِبْضَع " و" المبَطّ " لا يحق لها أن تبقى مترادفة في هذا العصر الذي تعددت فيه أنواع هذه الأدوات الجراحية التي اختلفت أسماؤها باختلاف أغراضها ولا يحسن بمعجم حديث أن يقر لها هذه الصفة لا سيما وقد جردها منها الاستعمال الحديث بدافع الضرورة عندما قابل

كل هذه الكلمات العربية الأربع بكلمة أفرنجية تدل على أداة خاصة مغايرة لما تدل عليه الأخريات كما يتبين مما يلي :

1) **المبزغ** : " Lancette "

هذه المقابلة واردة في " **معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات** " للدكتور أ. ل. كليرفيل وهو المعجم الذي نقلته من الفرنسية إلى العربية " لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية ".

فإذا كان مجمع اللغة العربية موافقا على هذه المقابلة فإننا نقترح عليه أن يخص في الطبعة الثانية للمعجم الوسيط الكلمة " **المبزغ** " بشرح قريب من الشرح الذي أورده معجم لاروس لكلمة " Lancette " وهو كما يلي : " **المبزغ : أداة الطب الجراحي لفصد عرق أو دُمَّل الخ...** "

2) " **المبضع** " **Bistouri**

هذه المقابلة كذلك من نفس المصدر. فإن أقرها المجمع فإننا نقترح عليه الشرح التالي لكلمة المبضع المنقول عن شرح لاروس لكلمة " **Bistouri** " " المبضع : آلة الطب الجراحي لشق اللحم وقطعه ".

3) **المشرط** **Scarificateur**

المقابلة عن كازيميرسكي. فإن أجازها المجمع فإننا نقترح عليه أن يورد الشرح التالي للكلمة الفرنسية المنقول عن لاروس :

" المشْرط : أداة الطب الجراحي لشق الجلد شقا سطحيا تتركب من 10 إلى 12 سن مبزغ تحدث بقدر عددها من الشقات ".

4) **المبَطّ** **Scalpel**

المقابلة عن كازيميرسكي كذلك. وشرح الكلمة الفرنسية في لاروس كما يلي : " أداة المشرِّح للتقطيع والسلخ " أما إذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة لا يقر هذه المقابلات فإنه سيبقى عليه أن يجد ألفاظا عربية غيرها لمقابلة الألفاظ الفرنسية الأربعة المذكورة.

– أغفل المعجم الوسيط " مرْهَم " وقد ورد شرحها في " لسان العرب " وفي " تاج العروس " كما يلي : " المرْهم : طلاء يُطْلَى به الجرح وهو الين ما يكون من الدواء مشتق

من الرهمة للينه وقيل هو معرب". ويعز علينا أن نغفل هذه الكلمة ونحن في حاجة إليها لتعريب الكلمتين Pommade و Onguent كما يشهد على ذلك " معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات " السابق الذكر.

– أغفل المعجم الكلمة " تَمَزَّر " مع ذكره للكلمة " مَزَرَ " وهما معا تعنيان " الحسو للذوق ". واللغة العربية في حاجة إليها لمقابلة الكلمة الفرنسية Dégustation حسب الأمير مصطفى الشهابي في " معجم الألفاظ الزراعية ".

ففي (تاج العروس) : "... والتمزر : التمصص وهو التتبع. والتمزر : التمصيص والشرب القليل. يقال تمزرت الشراب : إذا شربته قليلا ومثله التمزز وهو أقل من التمزر كالمزر (بالفتح)..." وفي (أساس البلاغة) : تمزر المزر وهو السكركة : نبيذ الذرة. تذوقه شيئا بعد شيء. قال :

" تكون بعد الخمر والتمزر * في فيه مثل عصير السكر

وقال النابغة : " تمزرتها والديك يدعو صبَاحَهُ * إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

– في شرحه للكلمة " حرج " أغفل المعنى الوارد في (تاج العروس) بالنص التالي : " سرير يحمل عليه المريض أو الميت. وقيل هو خشب يضم بعضه إلى بعض يحمل فيه الموتى وربما وضع فوق نعش النساء" كذا في الصحاح قال امرؤ القيس :

فَإمّا تَرَيْني في رحالة جابر * على حَرَجٍ كالقر تخفق أكفاني

"... وفي التهذيب وحرج النعش شجار من خشب جعل فوق نعش الميت وهو سريره. "قول عنترة يصف ظليما وقلصه :

يتبعن قلة رأسه وكأنه * حرج على نعش لهن فحيم

هذا يصف نعامة يتبعها رئالها وهو يبسط جناحيه ويجعلها تحته.

" قال ابن سيده والحرج مركب للنساء والرجال ليس له رأس ".

ويتبين من هذا الشرح أن المقصود هو ما يسمى اليوم في اللغة الفرنسية بـ "brancard" و" civière " وبكلمة " حرج " قوبلت هاتان الكلمتان الفرنسيتان في الترجمة العربية لـ " معجم المصطلحات الطبية " لكليرفيل الذي نقلته إلى العربية لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب السورية.

ومما يلاحظ على المعجم أنه أورد كلمة مولدة وهي " نَقَّالة " لأداء هذا المعنى القديم

الذي أغفله لكلمة " حَرَج " الأصلية.

- أغفل المعجم كلمة " صَنَ " (بفتح الصاد) التي شرحها " تاج العروس " بما يلي :

" شبه السلة المطبقة يجعل فيها الطعام أو الخبز " وقد ورد ذكرها كذلك في (أقرب الموارد) وفي (المنجد) وفي (متن اللغة).

وأبناء اللغة العربية يفتقرون إلى هذه الكلمة في عصرنا الحاضر لتسمية الأداة المعدنية التي تحمل فيها أصناف مختلفة من الطعام داخل أطباق متراكبة وذلك في الأسفار، وفي النزهات الخ... وهي ما تعرف عند الفرنسيين باسم porte-manger

من مادة " بسل " :

- أغفل المعجم كلمة " البسلة " (وزن وردة) بمعنى أجرة الراقي ويمكن إطلاقها على " أجرة الطبيب " بكيفية عامة فإن التعريب في حاجة إلى أمثال هذه الكلمة كما يشهد على ذلك " معجم المصطلحات الطبية لكليرفيل الذي عرب كلمة " Honoraires " الفرنسية كما يلي : " أجرة الطبيب " (شرفية) وكلمة (شرفية) هذه الموضوعة بين قوسين ليست سوى الترجمة الحرفية للكلمة الفرنسية.

- وشرح كلمة " البسيلة " بكلمة " الترمس ". والأفضل أن تضاف كلمة " شجرة " فيصير الشرح كما يلي : " شجرة الترمس " اجتنابا لكل التباس، لاسيما وأن المعجم أورد ضمن شرح كلمة " الترمس " في حرف التاء ما يلي : و" الترمس زجاجة عازلة تحفظ على السائل حرارته أو برودته". فعند اطلاعنا على شرح كلمة " البسيلة " في المعجم الوسيط تبادر إلى ذهننا لأول وهلة أنها من المصطلحات المحدثة وأن المجمع قد وضعها لمقابلة الكلمة الفرنسية " الترمس "Thermos" التي عربناها في كتابنا " المستدرك في التعريب " بكلمة " المِفْصاة ".

وفي شرح كلمة " الزوراء " من مادة " زور " أغفل المعنيين التاليين : 1) إناء من فضة، 2) " قدح " فقد أورد (لسان العرب) في شرحها : والزوراء : مشربة من فضة مستطيلة شبه التلتلة، والزوراء : القدح قال النابغة :

وتسقي، إذا ما شئت، غير مصرد بزوراء في حافاتها المسك كانع

وأغفل المعجم مادة " عرز " بكاملها مع أنها تشتمل على كلمات دقيقة المعنى قد لا يستغنى عنها في تعريب بعض المصطلحات، وهي كما وردت في " اللسان " وفي " أقرب

الموارد " وفي " متن اللغة " :

- فعل عرز (وزن ضرب) عرزا،1) اشتد وغلظ، 2) انقبض، 3) عرز فلان الشيء : انتزعه انتزاعا عنيفا، 4) عرز فلانا : لامه وعتبه، 5) عرز لفلان : قبض على شيء في كفه ضاما عليه أصابعه يريه منه شيئا لينظر إليه ولا يريه كله.

- فعل "عرز" (وزن فرح) الشيء : اشتد وصلب.

- فعل "عرّز" (المضعف) 1) عرز الشيء : انقبض، 2) عرز فلان الشيء : أخفاه 3) عرز فلان في الخصومة وفي الخطبة : كان كأنه عرض.

- فعل " عارز " معارزة : 1) الشيء : انقبض، 2) عارز فلان فلانا : عانده وجانبه وخالفه وغاضبه قال الشماخ :

وكل خليل غيرها ضم نفسه لوصل خليل صارم أو معارز

- فعل " أعرز" (وزن أكرم) : 1) أعرز الشيء أفسده 2) أعرزه من الشيء أعوزه منه.

- فعل " تعرز " عليه : استصعب.

- فعل " استعرز " : 1) استعرز الشيء : انقبض، 2) استعرز الرجل : تصعب، 3) استعرزت الجلدة في النار : انزوت.

- اسم " العَرَز " (وزن البقر) : شجر من أصغر الثمام وأدقه.

- اسم " العُرَّاز " (وزن الكفار) : المتغالون للناس. الثمام وأدقه.

- اسم " العرزب " (وزن جعفر) و" العرزب " (وزن الأردب) الصلب الشديد الغليظ.

ولم يورد من معاني كلمة " العرزال " العديدة سوى معنى واحد هو " المتاع القليل " (6) وفيما يلي المعاني التي أغفلها : " العرزال " : 1) عريسة الأسد 2) بيت صغير يتخذ للملك إذا قاتل وقد يكون لمجتنِي الكمأة 3) سقيفة الناطور 4) الحانوت 5) حجر الحية 6) شبه الجوالق 7) البقية من اللحم 8) الفرقة من الناس 9) الثقل ومنه " ألقى عليَّ عرزاله وعرازيله " 10) الذليل الحقير 11) فم المزادة 12) القَفِيَّة يوثر بها الإنسان ويخص 13) غصن الشجرة (ج) عرازيل 14) قوم عرازيل : مجتمعون في لصوصية.

---

(6) تدارك في الطبعة الثانية الشروح المرقومة : رقم 1 ورقم 3 ورقم 8

وأغفل كذلك :

" العَرزم " (وزن جعفر) و" العرَزام " (وزن غربال) : الشديد المجتمع القوي من كل شيء، 2) الأسد.

- و"العرزم" (وزن سمسم) : الحية القديمة.

- وفعل " اعرنزم " 1) اعرنزم الرجل : تجمع وتقبض 2) عظمت أرنبته أو لهزمته 3) اعرنزمت الأرنبة : ألظت 4) اعرنزم الشيء : اشتد وصلب.

ومن مادة " أوأ " أغفل :

- " الآء " وهو شجرة له ثمر ياكله النعام و" المآءة " الأرض التي يكثر فيها الآء.

وفي شرح فعل " طحر " أغفل المعنى التالي الوارد في " أقرب الموارد " بهذا النص : " طحرت العين قذاها طحرا رمت به فهي طحورة " واستشهد له بقول الشاعر :

" يطحر عنها القذاة حاجبها ".

ولم يذكر كذلك مما أورده فقه اللغة كلمتي "فقحة" و"عجان" وقد شرحهما "أقرب الموارد) بما يلي :

- الفقحة 1) من كل نبت زهره و2) حلقة الدبر الواسعة و3) راحة اليد و4) منديل الإحرام في الحج (ج " فقاح ").

- العجان بالكسر 1) الاست و2) تحت الذقن و3) القضيب الممدود ما بين السبيلين من الرجل والمرأة و4) العنق بلغة أهل اليمن (ج عجن وأعجنة).

ولئن جاز لنا أن نمر مر الكرام على بعض معاني هاتين الكلمتين وأن نتغاضى عن إغفالها نظرا لوجود كلمات أخرى تؤديها فإنه لا يحق لنا ونحن نعاني من أمرنا عسرا في تعريب المصطلحات العلمية أن نهمل من معاني " الفقحة " المعنى الثاني ومن معاني " العجان " المعنى الثالث، هذان المعنيان اللذان من حق المشتغلين والمهتمين بتعريب المصطلحات الطبية والعلوم الطبيعية أن يضنوا بهما كل الضن.

ولم يذكر المعجم كذلك فعل " أجأ " : فر مذعورا و" أزأ " 1) عن الحاجة : جبن ونكص و2) " أزأ الغنم أشبعها في المرعى "وكلمة " الأشاء : صغار النخل وَاحِدَتُها أشاءة".

وأغفل من مادة " مجل " كلمة " ماجل " التي شرحها (أقرب الموارد) بما يلي :

" كل ماء في أصل جبل أو واد " وفي اللسان : الرهص الماجل الذي فيه ماء فإذا بزع

خرج منه الماء ومن هذا قيل لمستنقع الماء " ماجل ".

ولم يورد كذلك :

" الألاء "(7) : شجر ورقه وحمله دباغ وهو حسن المنظر مر الطعم، ولا يزال أخضر شتاءا وصيفا. واحدته " الألاءة" ولم يورد كذلك كلمتي " مألأة : أرض كثيرة الألاء ".

– وفعل " تبأبأ " : عدا و" البأباء " : ا) ترقيص المرأة ولدها و2) زجر السنور أي القط.

– و" البؤبؤ " : العالم المعلم و" البؤيبية " : السيدة.

– وأغفل من معاني " البؤبؤ " : السيد الظريف الخفيف.

---

(7) تدارك "الألاَء" (شجر) في الطبعة الثانية

مع المعجم الوسيط *

في طبعته الأولى

(3)

أغفل المجمع مادتي " قوع " و" قوف " بكاملهما ومما تشتملان عليه مفردات دقيقة قد لا يستغنى عنها. نذكر منها فيما يلي بعض ما أورده الشيخ أحمد رضا في معجمه " متن اللغة " :

قـــوع

" قاع يقوع قوعا وقياعا الفحل الناقة : ضربها وقاع قوعا الكلب : ظلع. وقاع الرجل : خنس ونكص. [8]

تقوع الإنسان : مَالَ في مشيته كالماشي في مكان شائك أو خشن فهو لا يستقيم في مشيه. وقاعَ الحرباءُ الشجرةَ : علاها.

" اقتاع الفحل الناقة : ضربها : هاج "

" القوع : المسطح البيدر يُلْقَى فيه التمور والبر، ج أقواع.

القاع : أرض مسهلة مطمئنة واسعة مستوية انفرجت عنها الجبال والآكام ولا حصى ولا حجارة فيها ولا تنبت الشجر وهي مصب المياه أو منتقع الماء في الطين.

والقاع : ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار : الأرض الحرة الطين لا يخالطها رمل فيشرب، ماءها ج : قيع وقيعة وقيعان وأقواع.

قاعة الدار : ساحتها، ج قوعات وقاعات.

القاعة : موضع منتهى السانية من مجذب الدلو.

القواع : الأرنب الذكر والأنثى قواعة.

القواع : الذئب الصَّيَّاح.

---

* نشر في العدد السادس من مجلة "اللسان العربي" الصادر في يناير 1969

(8) تدارك في الطبعة الثانية : "قاع يقوع قوعاً : خَنَسَ وَنَكَصَ، و"تقوّع" و"القاع" وأضاف إلى الشرح معنى "القعر" وهو من وضع المجمع. وتدارك "قاعة الدار" و"القواع" "الذكر من الأرنب". (المؤلف)

قاع يقيع الخنزير : صوت.

القياع : الخنزير الجبان.

قـــــــوف[9]

قاف يقوف قوفا وقيافة الأثر : تتبعه. والاسم القيافة. وهو أقوفهم (على التفضيل). وقافه قوفا : قذفه.

اقتاف الأثر : قافه فهو مقتف.

تقوَّف عليَّ مالي : حجر عليَّ فيه. وتقوَّفهُ في المجلس : صار يأخذ عليه كلامه فيه يقول له قل كذا وكذا وتقوفه : تتبعه.

القياف والقائف : متتبع الأثر ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه، ج قافة والاسم القيافة وهو القواف والقياف أيضا.

قوف الأذن : أعلاها، أو مستدار سمها. وقوف الرقبة شعرها السائل في نقرتها، وهو القوفة والقافية والقاف. ومنه أخذت قافية الشعر لأنها آخر البيت منه.

أخذ بقاف رقبته وقوفها وقوفتها أي جمعاء. قال أبو السميدع : وذلك إذا تبعه وظن أن يدركه فلحقه، أخذ برقبته أم لم يأخذ.

حَـــــدَأَ

في مادة " حدأ " أورد (المعجم الوسيط) مصدر فعل " حدأ بالمكان يحدأ حدءا " بسكون الدال والصواب فتحها كما نص على ذلك صاحب اللسان بقوله : "حدئ بالمكان حدأ بالتحريك : إذا لزق به وما نص عليه أيضا صاحب (القاموس المحيط) بقوله : وحدئ عليه كفرح : نصره ومنعه من الظلم وبالمكان لزق" وكذلك أورده صاحب (متن اللغة) بالفتح.

ثم أن (المعجم الوسيط) أغفل من معاني " حدئ " معنى لا نخال أي بيطار يسمح بإغفاله وهو حدئت الشاة : انقطع سلاها في بطنها فاشتكت" وقد نقلناه بالنص عن "اللسان" و" التاج " و" متن اللغة " وأغفل زيادة على ذلك : " الحدأة : سالفة عنق الفرس أي ما تقدم "من عنقه " كما ورد في " التاج ".

(9) تدارك مادة "قوف" كلها في الطبعة الثانية

حـــشــــأ

في مادة " حشأ " أورد (المعجم الوسيط) ما يلي : المحشأة : كساء أبيض صغير يتخذونه مئزرا (ج) " محاشي " والذي ورد بهذا المعنى في " اللسان " وفي " التاج " وهو "المحشأ " و" المحشاء " أما " المحشأة " فلم يرد لها ذكر فيهما قط لا بهذا المعنى ولا بغيره.

بـــــرأ

في مادة " برأ " عند شرح (المعجم الوسيط) فعل " استبرأ " أغفل المعنى التالي : «استبرأ المرأة لم يطأها حتى تحيض ثم تطهر ليعلم براءتها من الحمل.»

بـــكـــــأ

أغفل في مادة " بكأ " : " بكئ يبكأ بكأ، الرجل : لم يصب حاجته " وهو لفظ دقيق المعنى لا ينبغي التفريط فيه.

بـــهــــــأ

أغفل : بهأ يبهأ بهئا وأبهأ البيت : أخلاه من الأثاث أو خرَّقهُ (بتشديد الراء).

بـــــوأ

في شرح " بوأ " أورد (المعجم الوسيط) : " بوأ الرمح نحوه : سدده إليه وقتله "[10] ، ولم تردْ كلمة القتل ولا معناها في شرح هذه العبارة لا في (اللسان) ولا في (التاج). ففي (اللسان) : بوأ الرمح نحوه : قابله به وسدده نحوه. وفي الحديث : أن رجلا بوأ رجلا برمحه أي سدده قبله وهيأه. وفي (التاج) : بوأ الرمح نحوه : قابله به نحوه هيأه. وفي (المتن) : بوأ الرمح نحوه : سدده إليه.

تـــفــــأ

في مادة " تفأ " أورد (المعجم الوسيط) مصدر فعل تفيء تفأ مشكولا بسكون الفاء، والصواب فتحها كما جاء ذلك في (لسان العرب) وفي (تاج العروس) : " تفئ الرجل كفرح : احتد وغضب " وجاء كذلك مشكولا بفتح الفاء في (أقرب الموارد) وفي (متن اللغة).

---

(10) حذف "وقتله" في الطبعة الثانية ضمن شرح "بوّأ"

ثـــــدأ

أغفل (المعجم الوسيط) : الثندأة والثندوة للرجل : مثل الثدي للمرأة أو مغرز الثدي أي اللحم الذي حوله ".

جـــزأ

في مادة " جزأ " ضمن شرح عبارة " اثمان التجزئة "[11] يحيلك " المعجم الوسيط " على مادة " تجر " بقوله و" تاجر التجزئة " : (انظر ت. ج. ر.) لكن عند رجوعك إلى هذه المادة التي أحالك عليها لا تجد ذكرا لـ" تاجر التجزئة ".

جـفـــأ

جعل (المعجم الوسيط) مصدر "جفأ الزبدُ يجفأ جُفُوا" ولم يرد هذا المصدر لا في (اللسان) ولا في (التاج) إذْ لم ينصا على غير مصدر واحد هو " الجفْءُ ".

جـــلأ

أغفل (المعجم الوسيط) مادة " جلأ " وهي حسب (اللسان) و(التاج) و(متن اللغة) تتضمن ما يلي :

" جلأ بالرجل يجلأ جلئا وجلاءة : صرعه. وجلأ بثوبه جلاءة : " رمى به ".

جـــيـــأ

أَغْفَلَ (المعجم الوسيط) في مادة " جيأ " : رجل مُجَيَّأٌ : إذا جامع سلح. وامرأة مُجَيَّأة مُفْضاة إذا جومعت أحدثت ".

وأورد في نفس المادة : " الجائية ما يجيء من الجرح من دم وقيح " والذي في (اللسان) وفي (التاج) وفي (المتن) : " الجايئة " بتقديم الياء على الهمزة.[12]

وفي نفس المادة أغفل : " الجية (ج) جيّ والجئة والجيئة والجيأة : حفرة في الهبطة يجتمع فيها الماء ".

---

(11) تدارك ذلك في الطبعة الثانية بحذف "وتاجر التجزئة" : (انظرت. ج. ر.)

« تجار (التجزئة) وهم الذين يبيعون السلعة أجزاء »

(12) أصلح الخطأ في الطبعة الثانية

حـــبــــأ

أغفل في مادة " حبأ " : " الحبأ : جليس الملك وخاصته والجمع أحباء ".

حـــتــــأ

في مادة " حتأ " أورد (المعجم الوسيط) ما يلي :

حتأ إلى الشيء يحتأ حتئا : حدق النظر فيه وأدامه. والذي ورد في (البستان) هو " حتأ الشيء : أدام النظر إليه " وفي (المنجد) : " حتأ وأحتأ الشيء : أدام النظر إليه " وفي (التاج) : وحتأ إذا أدام النظر إلى الشيء " ولم يرد في أي هذه المعاجم " حتأ إليه " أما (اللسان) فلم يضمن مادة " حتأ " معنى النظر.

وأغفل (المعجم الوسيط) من معاني " حتأ " " ضرب، ونكع " وهما واردان في (اللسان) وفي (التاج) وفي (المتن).

مع المعجم الوسيط

في طبعته الثانية *

(1)

" عباد " جمع من جموع " عَبْد "

في مادة " عبد " عند ذكر " المعجم الوسيط " لمختلف الجموع الواردة في اللغة لكلمة " عبد " لم يثبت الجمع التالي الوارد في اللغة : " عِباد " الذي أورده الفيروزبادي صاحب " القاموس المحيط " مع كون أصحاب " المعجم الوسيط " نقلوا عنه شرح كلمة " عبد " بالحرف ونصه : " الإنسان حرا كان أو رقيقا ".

ونحن نأسف لإغفال مجمع اللغة العربية بالقاهرة جمع " عباد " الذي هو أكثر شيوعا وأكثر تداولا من غيره من الجموع لا سيما وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم سبعا وتسعين مرة ضمن 97 آية بينما لم ترد كلمة " عبيد " في القرآن إلا خمس مرات. ومن الآيات التي نصت على كلمة " عباد " آيتان اشتملتا على المفرد وجمعه أي على " عبْد " و" عباد " في آن واحد وذلك ضمن الآية 65 في سورة الكهف وهو قوله تعالى : ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناهُ رحمة من عندنا﴾ وضمن الآية 10 في سورة التحريم وذلك قوله سبحانه : ﴿كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾.

فالأمانة العلمية تقضي بالعمل على تدارك هذا الإغفال الخطير عند إخراج الطبعة الثالثة بدون أيما اعتبار.

ثم إننا نتعجب من كون المجمع لم ينتبه لما في شرح "عبد" الذي نقله بالحرف عن "قاموس" الفيروزبادي من تناقض واضح ومن خلوه من كل دلالة فهو بشرحه الكلمة "عبد" بـ "الانسان حرّاً كان أو رقيقا" أزال كل معنى للعبد وكل معنى للحر فمن المعلوم بالبداهة

* نشر بالعدد 30 من مجلة "اللسان العربي" الصادر في 1988

أن "العبد" هو ضد "الحر" وأن "الحر" ضد العبد، وإذا كنا نلتمس العذر للفيروزبادي الرجل الصوفي الذي كان في معية الله دائما لأنه يقصد به أن "العبد" و"الحر" كلاهما عبد لله فإننا لا نجد عذرا في ذلك لمؤلف أي معجم في القرن العشرين[1].

ليست " المداهنة " هي " المداراة "

في مادة " دهن " جاء في شرح " المعجم الوسيط " لفعل " داهنه " ما يلي : " داراه ولاينه ".

وكل من له إلمام باللغة العربية واطلاع ولو يسير على الأحاديث النبوية وعلى ما وصلنا من الآثار يعلم أن المداراة فضيلة يامر بها الشرع وأن " المداهنة " رذيلة منهي عنها ويأباها الطبع الكريم. فالمداراة تصدر عن الحصافة والرزانة والتَّبصُّر.

والمداهنة لون من ألوان النفاق والخداع فقد جاء في الأثر " رأس الحكمة بعد مخافة الله مداراة الناس " كما ورد في الأثر أيضا " داروا سفهاءكُمْ".

فكيف يسوغ أن تكون الرذيلة مرادفة للفضيلة ؟!

وقد نص على الفرق بينهما شيخ الإسلام سيدي محمد العربي ابن السائح في كتابه " بغية المستفيد لشرح منية المريد " بقوله رضي الله عنه : « وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما أن المداراة ما أردت به صلاح أخيك فداريته رجاء إصلاحه واحتملت منه ما تكره. والمداهنة ما قصدت به شيئا من الهوى كطلب حظ وإقامة جاه فالأولى من أخلاق الأخيار والثانية من سمات الأشرار.»

وأورد ابن منظور في معجمه (لسان العرب) في مادة "دهن" ما يلي بنصه :

– "والمداهنة والادهان : المصانعة واللين. وقيل : المداهنة إظهار خلاف ما يضمر والادهان : الغش ودهن الرجل إذا نافق. ودهن غلامه : ضربه... الجوهري : والمداهنة والادهان كالمصانعة. وفي التنزيل العزيز ﴿وَدُّوا لو تدهن فيدهنون﴾ وقال قوم : داهنت بمعنى واربت. وأدهنت : بمعنى غششت. وقال الفراء : معنى قوله عز وجل : ﴿ودوا لو

---

[1] هذه الفقرة أضفناها بعد صدور البحث في مجلة "اللسان العربي" ولم نثبتها فيه (المؤلف)

تدهن فيدهنون ﴾ : ودوا لو تكفر فيكفرون. وقال في قوله : ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون﴾ : أي مكذبون. ويقال : كافرون. وقوله : ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعوك. اللين : الادهان : اللين. والمداهن : المصانع... وقال بعض أهل اللغة معنى داهن وأدهن : أي أظهر خلاف ما أضمر فكأنه بيَّنَ الكذب على نفسه" (اهـ).

– وأورد ابن منظور كذلك في مادة " المداراة " ما يلي بنصه : " والمداراة : في حسن الخلق والمعاشرة مع الناس : المداجاة والملاينة ومنه الحديث : (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس)، أي ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك. (وداريت الرجل : لاينته ورفقت به.)" (اهـ).

وبإمعان النظر في شروح ابن منظور نجد أن لفظ " المداراة " لم يرد ولا مرة واحدة ضمن مختلف شروح المداهنة كما أن لفظ " المداهنة " لم يذكر قط ضمن شروح " المداراة ".

وفي ذلك وفي غيره مما تضمنته الشروح من معاني ودلالات تأييد وتأكيد للتفرقة بين " المداهنة " و" المداراة " التي نص عليها جهبذ العلماء، ونابغة الشعراء والأدباء، المربي الناصح، والولي الصالح، سيدي محمد العربي ابن السائح، رضي الله عنه وأرضاه ورضي عنا به آمين.

فنرجو من مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يتدارك هذا الخلط وألا يشرح في الطبعة الثالثة لـ" المعجم الوسيط " كلمة " داهنه " بـ" داراه " ولا " المداراة " بـ " المداهنة ". فإن مثل هذا الشرح حتى ولو جاز صدوره عن معجم من المعاجم اللغوية القديمة التي كانت تأتي بالشروح على وجه التقريب لا بقصد التحديد والضبط فإنه لا يسوغ وروده في أي معجم لغوي حديث لا سيما إذا كان صاحب هذا المعجم هو " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة الذي أُولَى مَهَامِّهِ تحقيق وتدقيق دلالة المفردات والمصطلحات.

" المِدلجة " (بكسر الميم) لا (المَدلجة) (بفتحها)
هي العلبة التي ينقل فيها اللبن أو الماء

في مادة " دلج " كرر " المعجم الوسيط " في طبعته الثانية خطأه في شرح كلمة " مَدلجة " (بفتح الميم) الوارد في طبعته الأولى ونصه : "المَدلجة : المَدلج وكناس الوحش. والعلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن". وقد سبق لنا أن نبهنا على هذا الخطإ في العدد الثاني من مجلة " اللسان العربي " بقولنا : أورد المعجم ضمن شرحه لكلمة " مدلجة " (المفتوحة الميم) ما يلي : " العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن " والصحيح أن هذا المعنى هو مدلول الكلمة " مِدلجة " (المكسورة الميم) كما ينص عليه " أقرب الموارد " و" تاج العروس " و" أساس البلاغة ".

واليوم نضيف إلى استشهادنا بالمعاجم الثلاثة المذكورة نص ما أورده الفيروزبادي صاحب " القاموس المحيط " في مادة " دلج " من شرح لكلمتي " مَدلجة " المفتوحة الميم و" مِدلجة " المكسورة الميم وذلك قوله : "... والدالج الذي يأخذ الدلو ويمشي به من رأس البئر إلى الحوض ليفرغها فيه وذلك الموضع "مَدْلَج" و" مدلجة " (بفتح الميم في كلتيهما)... وكمِكنسة (بكسر الميم) : العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن. وكمرتبة (بفتح الميم) : كناس الوحش" اهـ.

ثم إنّ "المعجم الوسيط" بتمسكه بذلك الشرح الخاطئ لكلمتي : "مَدْلجة" و"مِدْلَجة" الذي يخالف فيه إجماع المعاجم العربية كلها قَديمِها وحديثها بدون استثناء، يخالف حتى القواعد الصرفية. فكل من له إلمام بالقواعد الصرفية يعلم أنَّ "مَفْعَلَة" بفتح الميم صيغة لإسم المكان فـ "مَزْرَعَة" تعني مكان الزرع كما تعني "مَدْرَسَة" مكان الدراسة وأن "مِفْعَلَة" بكسر الميم صيغة لإسم الأداة أو الآلة فـ "مِكْنَسَة" تعني أداة يكنس بها و"مِسْطَرَة" أداة يسطر بها. فنرجو من المجمع المبادرة بالإصلاح.

وكما نأخذ على " المعجم الوسيط " عدم تفريقه بين المفردتين " المَدلجة " (المفتوحة الميم) و" المِدلجة " (المكسورة الميم) نأخذ عليه إغفاله هذه الأخيرة بالمرة.

ولذلك نرجو من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عند إخراجه الطبعة الثالثة لـ " المعجم

الوسيط " :

1) أن يصحح شرحه لكلمة " مدلجة " (المفتوحة الميم) كما يلي :

- المدْلجة والمدلج : ما بين الحوض والبئر الذي يمشي فيه الدالج بالماء.

- المَدلجة والمدلج : كناس الوحش.

2) أن يثبت المفردة " مدلجة " المكسورة الميم على النحو التالي :

- المدلجة : العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن أو الماء.

المستوَى = Niveau

أصر المعجم على إغفال كلمة " مستوى " (بفتح الواو) إسم مكان من " الاستواء " التي تقابل اللفظ الفرنسي " Niveau " رغم تنبيهنا على هذا الإغفال في العدد الثاني من مجلة " اللسان العربي " بصدد ملاحظتنا على الطبعة الأولى. ولذلك نلح على ضرورة إثباته في الطبعة الثالثة مع الشرح التالي الوارد قبالة اللفظ الفرنسي المذكور الذي ننقله مترجما عن معجم " بول روبير " الصغير :

- المُستوى : درجة ارتفاع خط أو سطح بالنسبة لسطح أفقي يوازيه. وبالمجاز : المستوى التعليمي، أو المستوى الثقافي : درجة العرفان أو الثقافة.

- مستوى الحياة : مجموع الأمتعة والخدمات التي يساعد على تحصيلها أو اكتسابها الدخل الوطني المتوسط.

" كفه " عن الأمر : صرفه ومنعه

في مادة " كفف " أغفل المعجم عند شرحه فعل " كف " معنى : " كفه عن الأمر : صرفه ومنعه " الذي نصت عليه أمهات كتب اللغة ونخص منها بالذكر " لسان العرب "

لابن منظور و" أساس البلاغة " للزمخشري و" أقرب الموارد " الخ... وقد تكرر هذا الاغفال في الطبعة الثانية مع أننا نبهنا عليه بصدد ملاحظاتنا على الطبعة الأولى المنشورة في العدد الثالث من مجلة " اللسان العربي " الصادر في غشت من السنة 1965.

مادتا " ذوف " و" ذيف "

أصر المعجم على إغفال مادتي " ذوف " و" ذيف " رغم تنبيهنا عليه في العدد الثالث من مجلة "اللسان العربي". ونعيد التذكير بمفرداتها التي ننقلها عن (لسان العرب) لابن منظور فيما يلي : **الذوف** : مشية في تقارب وتفحج.

الفعل : ذاف، يذوف قال :

رأيت رجالا حين يمشون فحّجوا   وذافوا كما كانوا يذوفون من قبل

الذوفان : الذوفان

الذئفان بالهمزة و**الذِيفان** بالياء و**الذَيفان** بكسر الذال وفتحها و**الذواف** كله الناقع وقيل القاتل يهمز ولا يهمز... وأنشد ابن السكيت لأبي زجرة :

وإذا قطمتهم قطمت علاقما   وقواضي الذيفان فيمن تقطم

"... ابن الأثير في حديث عبد الرحمن بن عوف :

يفديهم، وودوا لو سقوه   من الذيفان مترعة الملايا

"... وحكى اللحياني : (سقاه الله كأس الذِّيفان) : بفتح أوله " وهو الموت ".

" المبزغ " و" المشرط " و" المبضع " و" المفصد "

- أبقى المعجم على الغموض والفراغ في شرح كلمات " المبْزغ " و" المشْرط " و"المبْضع " و"المفْصد " التي فسّر بعضها ببعض ويؤسفنا أنه لم يأخذ بعين الاعتبار ملاحظاتنا والشروح التي اقترحناها لهذه المفردات في العدد الثالث من مجلة " اللسان العربي ".

" المِرْهَم " – " الحَرَج " – " الصَّنّ "

– لم يتدارك المعجم إغفاله الكلمة " مرهم " التي نبهناه عليها بصدد طبعته الثانية في العدد الثالث من مجلة "اللسان العربي" مع افتقار الاصطلاح الطبي إليها.

كما لم يتدارك إغفال كلمتي :"حرج" بمعنى ما ينقل عليه الجريح والمريض إلى المستشفى وكذلك كلمة "الصَّنّ" التي سبق لنا أن نبهناه عليها مع إثباتنا شرحها الوارد في أمهات المعاجم.

تَباب

– في مصادر فعل "تَبَّ" ذكر تِباباً بكسر التاء ولم يذكر تباباً بفتح التاء الوارد في قوله تعالى ﴿ وما كيد فرعون إلاّ في تَبَاب ﴾ (الآية 37 من سورة غافر).

مع المعجم الوسيط
(في طبعته التركية)

"المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأنجزت طبعه "دار الدعوة" بإستانبول (تركية) عند شرحه كلمة "الرَّدَح" المُحرَّكة الدَّالِ أتى بالعبارة التالية : «الرَّدْحُ : المدة الطويلة، يقال أقام ردْحاً من الدهر» هـ. فجعل الدال ساكنة والصواب أن تكون مُحَرَّكَة. ففي "تاج العروس من جواهر القاموس للإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في فصل الراء من باب الحاء عند شرحه كلمة "الرَدَح" بتحريك الدال أورد العبارة التالية : « ويقال : أقام رَدَحاً من الدهر (مُحَرَّكَة) أي طويلا ».

ثم إن "المعجم الوسيط" قبل "الردَح" المحركة أتى في المدخل السابق له مباشرة بكلمة "الردْح" الساكنةِ الدَّالِ وشرحها كما يلي : «الرَّدْح : الوجع الخفيف. ج أرداح» هـ.

– عند شرحه كلمة "جنحة" عرَّفها حسبما ينص عليه القانون المصري وذلك بقوله : "هي الجريمة التي يعاقب عليها القانون أساساً بالحبس مدة تزيد على أسبوع أو الغرامة بما يزيد على جنيه مصري". وهذا الشرح يفترض أن يكون القانون المصري هو قانون جميع الدول العربية. فالمعجم موضوع أساساً لكل من ينطق باللغة العربية وليس للعرب فحسب فبالأحرى للمصريين وحدهم ! وكان الأجدر بالمعجم على الأقل أن يحذف مدة الحبس وقيمة الغرامة اللتين قد تختلفان من بلد إلى آخر، وقد تتغيران حتى بمصر نفسها في يوم ما. وكان الأَوْلَى مِنْ ذلك كله أن يأتي المعجم بشرح عام كالذي أورده المعجم الفرنسي Le Petit Robert لِكَلِمَةِ "Délit" والذي نقتبس منه ما يلي بعد ما ترجمناه : «الجنحة هي كل مخالفة للقانون يعاقب عليها القانون».

– أغفل المعجم ذكر جمع "نَدَامَى" عند شرحه كلمة "نديم" واقتصر على ذكر "نِدَام" و"نُدَمَاء" في حين أن جمع "نَدَامَى" هو أكثر هذه الجموع استعمالاً وأكثرها وروداً في كتب اللغة. ففي "أساس البلاغة" للزمخشري : «... ونَادَمَهُ على الشراب منادمة ونِداماً، وتَنَادَمُوا عليه، وهو نَدِيمٌ ونَدْمان، وهم **نَدَامَى**، ونُدَمَاء، ونِدَام».

- عند شرحه فعل "شهد" أغفل المعجم ذكر المصدر "شهود" واقتصر على ذكر "شهادة". وقد جاء في "تاج العروس من جواهر القاموس" ما يلي : «... وشهدهُ كسمعه شهودا أي حضره»هـ.

- في الصفحة رقم 943 بقيت أربعة مداخل بدون طبع وبقيت أمكنتها فارغة بيضاء تنتظرها. وهي حسب ترتيبها في المعجم كما يلي : 1) النفناف 2) نفَه 3) نفى 4) نقب.

- في الصفحة 505 (بوسطها) بصدد مادة "صبح" بقي موضع فعل "صبَح" فارغا بشهادة البياض.

- في الصفحة 616 بأسفلها لم يثبت من المدخل الذي هو "عقّت" سوى نصف التاء والشدة التي على القاف من دون أن يثبت القاف، ولا العين.

فنرجو أن يبادر المجمع إلى إخراج طبعة جديدة تملأ فيها فراغات الطبعة التركية وألا يطول انتظار القارئ العربي لصدور الطبعة المذكورة المرجوة.

عند شرحه مادة "كلّ" لم يذكر من مصادره سوى "كلول" و"كلالة" وأغفل المصدر "**كلال**" الذي أورده معجم "أساس البلاغة" للزمخشري كما يلي : « كَلَّ الإنسان والدابة كلالا وكلالة وهو كالّ ومُكِلّ» وأورده "تاج العروس" كما يلي : «والكلُّ الإعياء كالكلال والكلالة».

في شرح المعجم لكلمة "الاصطلاح" أورد ما يلي : «اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف. واصطلحوا على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا والاصطلاح مصدر اصطلح. والاصطلاح : اتفاق طائفة على شيء مخصوص : ولكل علم اصطلاحاته» ولم يرد في المعجم لفظ "المصطلح" مع أنه ورد لفظ "المصطلحات" و"المصطلح" 66 مرة في كتابه "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما".

في شرحه فعل "عزا" "يعزو" ورد قوله : "ويقال عزا فلان إلى فلان ولفُلان : انتسب إليه صدقا أو كذباً" والصواب أن يقول : "نسبه إلى فلان ولفلان" أو "نسب نفسه إلى فلان".

ففي لسان العرب لابن منظور : «عزا الرجلَ إلى أبيه عزواً نسبه إليه». وعزا فلان نفسه إلى بني فلان يعزوها عزواً وعزاً واعتزّى وتعزّى : كلّهُ انتسب صدقاً أو كذبا وانتمى إليهم مثله».

القسم الثالث

تقويم اللسان

الاعتداء على التأنيث

اعتداء على حق المرأة ومسخ للغة

منذ أيام، بدأت بعض شاشات التلفزة في المشرق العربي تطلع علينا بعبارات مكتوبة ومسموعة من قبيل العبارات التالية : " الأستاذ فلانة "، " الدكتور فلانة "، " المدير فلانة "، " العميد فلانة " وهلم جرا، بحذف تاء التأنيث التي هي رمز معبر عن هوية الأنثى، ولقد فعل الحاذفون لهذه التاء فعلتهم هاته بدافع التقليد لبعض اللغات الأوربية ومنها على الخصوص اللغة الفرنسية التي كانت إلى وقت قريب جدا تستعمل الألقاب العلمية والإدارية والشرفية بصيغة المذكر للرجل وللمرأة على حد سواء مثل " Le Professeur " (الأستاذ) "Le Docteur " (الدكتور)، " Le Ministre " (الوزير) ونقول إلى وقت قريب جدا لأننا بدأنا نسمع ونقرأ العبارة التالية " Madame la Ministre " (السيدة الوزيرة) وقد بدأ هذا التراجع إثر احتجاج نخبة من المثقفات الفرنسيات على استعمال صيغة المذكر في حقهن إذ يرون فيه إنكاراً لاستقلال وجود المرأة عن وجود الرجل، ولأن ذلك الاستعمال المُهْدِرَ لِهُوِيَّة الأنثى هو من رواسب عقلية أقوام القرون الوسطى في أوربا الخاضعة لسلطة الكنيسة التي كانت تنكر انتماء المرأة لجنس الانسان فبعد اجتماعات كثيرة لرجال الكهنوت للنظر في ماهية المرأة قرروا أخيراً بأن المرأة هي شيطان في صورة إنسان. ولذلك بقي في اللغة الفرنسية حتى الآن لفظ " Homme " يعني الرجل ويعني الانسان في نفس الوقت. لأنهم كانوا يعتبرون أن الرجل هو الانسان وأن الانسان هو الرجل وأن المرأة لا حظ لها ولا محل لها في الانسانية، وبعد النهضة الأوربية تم التراجع عن الاعتقاد الخاطئ في حقيقة المرأة فظهرت عبارة " الكائن الانساني " " L'être humain " التي تستعمل على الأخص في السياق الذي يخاف فيه الالتباس من استعمال لفظ "Homme".

وتبعة لذلك الاعتقاد الذي كان يحرم المرأة من إنسانيتها كانت المرأة محرومة من التعلم والتعليم فلم يكن لها الحق ولا الفرصة للوصول إلى المناصب العلمية والادارية مثل الاستاذية والدكتورة والوزارة فلم تكن اللغات الأوربية في القرون الوسطى بحاجة إلى إيجاد

صيغة التأنيث لهذه المناصب التي بقيت إلى عصرنا هذا بصيغة المذكر.

ونحن من دون أن نصف هذا التقليد بالأعمى ولا بالأعمه نقول إن التذكير في محل التأنيث وفي غير ما ورد من كلام العرب نشازٌ ومسخ للغة الضاد وهدم لبنيتها وتلاعب بقواعدها النحوية والصرفية. ونذكر هؤلاء الإخوان المستعملين التذكير محل التأنيث أن اللغة العربية ليست ملكا لهم خاصًا بهم يمكنهم أن يفعلوا بها وفيها ما شاءت لهم أهواؤهم بل أن لغة الضاد هي ملك للأمة العربية جمعاء ولا نعني بالأمة العربية مجموعة الشعوب العربية الكائنة حاليا بل نعني بها جميع الأقوام العربية من عهد عدنان على الأقل إلى يومنا هذا.

أجلّ، إن العرب قد حذفوا تاء التأنيث في بعض ألفاظهم ولكن حذفوها فيما تختص به المرأة دون الرجل فقالوا مثلا " امرأة حامل " إذا كان لها جنين لأن الحمْل بفتح الحاء تختص به المرأة دون الرجل فلا خوف إذن من الالتباس وهي تشترك معه في " الحِمْل " بكسر الحاء الذي يعني مجرد الحمل غير حمل الجنين فإذا كانت المرأة تحمل ولدها أو شيئا آخر على ظهرها أو في يدها فهي حاملة وليست بحامل وكذلك الشأن في بقية الأوصاف الخاصة بالنساء مثل "مُرْضِع " و" ناهد " للتي نهد ثديها أي نتأ (بدأ في الظهور) و"كاعب" للتي كعّب ثديها أي اتخذ شكل مكعب و" حائض " للتي بها حيض. وذلك كله عملا بشعارهم " خير الكلام ما قل ودلّ ".

أجلّ، هناك صيغة "فعول" يشترك فيها المذكر والمؤنث مثل : "عجوز" و"غضوب" ولكن ذلك سمع عن العرب ولا يسوغ لنا أن نقيس عليه.

فالعرب مثلما يختصرون اللفظ بحذف بعض حروفه ويسمونه الترخيم : " صاحِ "يعنون به " يا صاحبي " يختصرون بعض العبارات مثل " البسملة " يعنون بها " باسم الله " و" الحمدلة" " الحمد لله "و" الهيللة " : " لا إله إلا الله " و" الحيعلة " : " حيَّ على الصلاة " و"الحسبلة" : "حسبي الله " الخ... وجريا على شعارهم المذكور استعملوا ألفاظا صغيرة للدلالة على عبارات طويلة مثل : " صَهْ " (بالسكون وبلا تنوين) يعنون به : " دَعْ حديثك هذا لا تمض فيه " و " صهٍ " (بالتنوين) يعنون به : " دعْ كلَّ حديث ولا تتكلم " وكذلك "مَهْ" و " مهٍ " يعنون به " اكفف عن هذا العمل " أو " عن كل عمل ". وكذلك حذفهم للجملة الخبرية إذا كان مبتدأها يفهم منه الخبر وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به

الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ (الرعد 31) فالعربي عندما يسمع هذه الجملة يفهم منها تتمتها بسليقته وتتمتها هي : " لكان هذا القرآن " ولكن غير العربي ينتظر أن يسمع بقية الكلام ولذلك كان لزاما على من يترجم القرآن أن يضيف في ترجمته ما يفهمه العربي بسليقته. وإلا لما كان لترجمته معنى، ومن أمثلتهم " إذا فهم المعنى فلا فائدة في الكلام ".

فنطلب من المشرفين على تلك المحطات أن يعدلوا عن استعمال التذكير في محل التأنيث ونقول لهم إذا كانوا يقصدون به التقدم باللغة فهو على الحقيقة هدمٌ و تحامل على لغة الضاد التي سلمت حتى الآن من رواسب العقلية الأوربية السائدة في القرون الوسطى واعتساف بها وإكراه لها على التعبير عن مفهوم جاهلي متخلف للمرأة وليد العقيدة القائلة بأن المرأة شيطان في صورة إنسان.

لكن اللغة العربية التي حفظها الله من آثار جهالة العقلية الأوربية في القرون الوسطى من حقها أن تبقى سليمة من تلك الآثار التي ظلت في معزل عنها حتى الآن ومن الظلم لها أن نحملها أوزار ونقائص غيرها من اللغات. ولا يفوتنا في هذه العجالة أن نهيب بالمشرفين على محطاتنا الإعلامية التي اعتادت أن تقلد محطات الشرق في عيوبها أن تحترز من الوقوع في هذا الخطأ الشنيع الذي لا مبرر له ولا داعي له ولا معنى له غير مسخ لغة الضاد التي هي لغة القرآن الكريم.

ونهيب بمثقفاتنا ألا يكنَّ أقل غيرة على ذاتيتهنَّ من المثقفات الفرنسيات وألا يقبلن إهدار أنوثتهن وألا يترددن في تصحيح الخطأ كلما قُدِّمتْ إحداهن في إحدى المحطات بلقب " أستاذ " أو " دكتور " أو " عميد " الخ وأن يصررن على أن يقدمن بلقب " أستاذة " أو " دكتورة " أو " عميدة " أو " مديرة " إلى غير ذلك. فهدانا الله وإياهن إلى حسن القول وإلى تقويم اللسان وتهذيب الكلام.

تصحيح أخطاء شائعة

"بينما" و "فيما"

سلَطت " فيما " على " بينما " فنفَتْها فلم نعد نسمع لهذه الأخيرة ذكرا ولم نعد نشعر لها بوجود، مع أنَ اختلافا كبيرا بين دلالتي الكلمتين، لا يسمح بأيَ حال أن تحل " فيما " محل "بينما ". فهذه الكلمة الأخيرة (بينما) كما نصَت عليه كتب اللغة تستعمل لإفادة المفاجأة، على عكس الكلمة " فيما " التي لم تستعمل قط لتأدية معنى المفاجأة طوال تاريخ حياة اللغة العربية حتى أيامنا هذه حينما فاجأنا المتعسفون باستعمالها محل " بينما " وبدلا منها. وهو استعمال تنكره اللغة ولا تجيزه بتاتا.

فممّا جاء في (لسان العرب) لابن منظور في مادة " بين " :

"... ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ... وفي الحديث : " بينا نحن عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل... " ومنه قول الحرقة بنت النعمان :

" بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصّف "

وقال القطامي :

" فبينا عمير طامح الطرف يبتغي عبادة إذ واجهت أصحم ذا خثر"

وقول أبي داود :

" بينما المرء آمن راعه را ئع حتف لم يخش منه انبعاقه"

وفي شرح كلمة "بين " ورد في " المعجم الوسيط " الذي أصدره " مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "... وقد تزاد عليها الألف أو " ما " فتصير "بينا " و" بينما " وتكون ظرف زمانٍ بمعنى المفاجأة. ولها صدر الكلام " هـ.

فلفظ " ما " في " بينما " زائد يمكن الاستغناء عنه بينما هو في " فيما " إسم موصول يعني " الذي " ولا يمكن الاستغناء عنه. قال تعالى : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ (الآية 93 سورة المائدة) وقال تعالى : ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ (الآية 69 سورة الحج).

لا، لا، ثم لا

لِـ "سوف لن" ولِـ "سوف لا"

شاع في السنين الأخيرة استعمال " سوف لا " و " سوف لن " مع الفعل المضارع لإفادة نفي الفعل في المستقبل، وهو خطأ فظيع للاعتبارات التالية :

ا) " سوف " مثلها مثل السين المتصلة بالفعل المضارع في مثل قولنا " ستنجح " أو " سوف تنجح "، لا ينبغي أن يفصلها فاصل عن الفعل المضارع فكما أننا لا يمكننا أن ندخل أداة من أدوات النفي على العبارة " ستنجح " فكذلك لا يمكن إدخال النفي على العبارة "سوف تنجح" والفرق بينهما في المعنى أن عبارة " ستنجح " يراد بها وقوع النجاح في أمد أقرب من الأمد الذي تفيده " سوف تنجح " وذلك حسب البصريين.

2) وقوع النفي في المستقبل الذي يقصده القائلون " سوف لا " أو " سوف لن " تفيده " لن" وحدها مقترنة بالفعل المضارع مثل العبارة التالية " لن تخسر " أو " لن تخفق " بدون حاجة إلى إضافة " سوف " التي لا تكون مع النفي بل تكون لزاما مع الإثبات.

فمما يتعلمه التلاميذ في المدارس الابتدائية أن النفي في الزمان الماضي تفيده الأداة "لم " متصلة بالفعل المضارع، وأن النفي في الزمان الحاضر تفيده الأداة " لا " متصلة بالفعل المضارع، وأن النفي في الزمان المستقبل تفيده الأداة " لن " وحدها متصلة بالفعل المضارع.

3) " سوف " اشتق منها فعل " سَوَّفَ " سوَّفه، يُسَوِّفُه تسويفا " بمعنى قال له : "سوف أفعل" بمعنى وعده بفعل شيء يطلبه منه أو ينتظر منه وقوعه، لا نفي وقوعه.

4) لم يسمع بغبارة " سوف لا " ولا " سوف لن " إلا في السنين الأخيرة ولا نجد أثرا لأيتهما في كلام العرب بتاتا، لا في أشعارهم ولا في خطبهم، ولا في القرآن الكريم، ولا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا فيما كتبه الكتاب قديما أو حديثا، وذلك لأنهما غير صحيحتين، ومخالفتان لما نصت عليه أمهات كتب اللغة، كما نستشهد عليه فيما يلي :

– في " لسان العرب " لابن منظور : " سوف : كلمة معناها التنفيس والتأخير " قال سيبويه : " سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، ألا ترى أنك تقول : " سوّفته " إذا قلت له

مرة بعد مرة " سوف أفعل " ولا يفصل بينها وبين " أفعل " لأنها بمنزلة السين في " سيفعل " وقال " ابن جنّي : وهو حرف، واشتقوا منه فعلاً فقالوا " سوّفت الرجل تسويفا " ا هـ.

- في " تاج العروس من جواهر القاموس " لمحمد مرتضى الزبيدي : سوف معناه " الاستئناف، أو كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد كما نقله الجوهري عن سيبويه، قال : " ألا ترى أنك تقول سوّفته إذا قلت له مرة بعد مرة " سوف أفعل" ولا **يفصل** بينها وبين أفعل، لأنّها بمنزلة السين في " سيفعل " وقال ابن دريد " سوف " : كلمة تستعمل في التهديد والوعيد والوعد فإذا شئت أن تجعلها إسما نوّنتها ... ومن المجاز يقال : " فلان يقتات السوف " : أي يعيش بالأماني ". ا هـ"

- في " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " لجمال الدين بن هشام الأنصاري : " سوف مرادفة للسين أو أوسع منها (على الخلاف يعني الخلاف في مدة الاستقبال في " السين " وفي سوف) ومعنى قول المعربين فيها " حرف تنفيس " : حرف توسيع وذلك أنّها نقلت المضارع من الزمن الضيق -وهو الحال- إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال..." اهـ.

- في " المعجم الوسيط " لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : "سوف : حرف مبنيّ على الفتح، يخصّص أفعال المضارعة للاستقبال، فيرد الفعل من الزمان الضيق وهو الحال إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال. وهو يعني : " سأفعل " وأكثر ما يستعمل في الوعيد. وفي التنزيل العزيز : كلاّ سوف تعلمون، ثم كلاّ سوف تعلمون ". وقد يستعمل في الوعد. وفي التنزيل العزيز " ولسوف يعطيك ربك فترضى ". هـ.

الخطأ	الصواب	ملاحظات
استشار معهم استجواب مع مدير المعمل	استشارهم استجواب مدير	استشار فعل يتعدى بنفسه " استجواب " هو مصدر " استجوبه " أي طلب أن يجيبه مثل " استفهمه " فهو يتعدى بنفسه مثل " استشاره "
معجبو فلان ومعجباته	المعجبون والمعجبات بفلان	المعجبون هو اسم مفعول من أعجب به على صيغة المبني للمجهول.
تعليم (مصدر تعلَّم)	تعلُّم	نكاد لا نجد في الصحف ولا نسمع في الإذاعة كلمة " التعلم " التي طغت عليها كلمة " التعليم " فحلت محلها عسفا.
سواح	سُيَّاح	مادة " ساح " " يسيح " يائية وليست واوية فلا يجوز جمع " سائح " على " سواح ".
عضوة للمرأة	عضو	اسم مذكر يستعمل على سبيل الاستعارة وليس صفة فلا يصح تأنيثه. وذلك مثل قولنا للذكر وللأنثى «هذا أو هذه عضدي الأيمن» فالعضد مذكر لا يلحقه التأنيث لأنه اسم مستعمل على سبيل الاستعارة.

استبدل وتبدل

كثيرا ما تستعمل كلمتا " استبدل "و" تبدل " في عصرنا هذا استعمالا يجعلهما تعنيان عكس ما يقصده بهما كاتبهما كما يتبين من الأمثلة التي نوردها في آخر هذه الكلمة، وقد شاع هذا الخطأ حتى كاد أن يكون مطلقا وحتى كان حقيقا بالكاتب أن يتردد في الإتيان بهما على الوجه الصحيح لولا أن ذكرهما في كتاب الله بصدد تقرير الإيمان والكفر والحق والباطل يحتم على المومن أن يأخذ في استعمالهما بالوجه الصحيح مهما كان الأمر.

ولتقويم هذا التحريف نرى لزاما علينا وعلى كل كاتب يخاف على قارئه إساءة الفهم أن ينبه إلى المعنى الصحيح بالتذكير بالقاعدة التالية على هامش الكتاب : (المفعول به هو المرغوب فيه والمجرور هو المرغوب عنه). مثل ما فعل أصحاب (المعجم الوسيط) في شرح كلمة "بدل" إذ **قالوا** « **وبدل بالثوب القديم الثوب الجديد بإدخال الباء على المتروك**».

« وفيما يلي نستشهد الآيات القرآنية التالية : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على « طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها « وبصلها قال **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** ؟. اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ﴾ (سورة البقرة).

﴿ **ومن يتبدل الكفر بالإيمان** فقد ضل سواء السبيل ﴾. (البقرة).

﴿ وآتوا اليتامى أموالهم **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا﴾ (النساء).

﴿ إلاَّ تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ﴾ (سورة التوبة).

﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتموا إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ﴾ (سورة النساء).

مديرون لا مدراء

شاع في المشرق منذ عقود من السنين (ونحن في المغرب على الأثر) استعمال لفظ " مُدَرَاء " جمعا لكلمة " مُدِير " بدلا من " مُدِيرِين "، فلفظ " مدير " هو إسم الفاعل من "أدار

يدير إدارة " ومادته هي " دَوَرَ " و" أدار " هو فعل مزيد رباعي مهموز، وهو على وزن "أفْعَلَ " وإسم فاعله " مدير " على وزن " مُفْعِل " وهي الصيغة الوحيدة لإسم الفاعل من الفعل المزيد الرباعي المهموز، ولا يجمع إلا جمعا مذكرا سالما يأتي في حالة الرفع على صيغة " مُفْعِلون " ويأتي في غير حالة الرفع على صيغة " مُفْعِلِين ".

ولفظ " مُدراء " جمع تكسير، مفرده " مَادر " إسم الفاعل من فعل " مدَر " بفتح الدال ومن فعل " مدِر " مكسور الدال وكلا الفعلين مجرد ثلاثي. فلفظ " مُدراء " جمع لـ " مـادِر " مثل " عُقَلاء " جمع " عاقل " و" علماء " جمع " عالم " و" جهلاء " جمع " جاهل " الخ...

– فعل " مدَر " بفتح الدال معناه كما شرحه " المعجم الوسيط " الذي أخرجه " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة وكما هو في (لسان العرب) لابن منظور وفي غيره من أمهات المعاجم : " مَدَرَ الحَوضَ يمْدُرُهُ (بضم الدال) مَدْرًا سدّ خلال حجارته بالمدر " (أي الطين اللّزج المتماسك) فإذا اعتبرنا لفظ " مُدَرَاء " جمعا لإسم الفاعل من " مَدَرَ المفتوح الدال "يكون معنى" مُدرَاء " : " المطيّنون للحوض " وهو معنى بعيد عن المدير وعن الإدارة.

– وفعل " مَدِرَ " بكسر الدال شرحه " المعجم الوسيط " المذكور كما يلي : "مَدِرَ يمْدَرُ " على وزن " لعب يلْعبُ " ضخُمَ بطنُه وانتفخ جنباه. ومدر الصَّبِيُّ وغيره تغوّط في ثيابه. ومَدِر : غلبهُ الغائطُ فعجز عن حبْسِه "ومدر الضَّبُعُ : اغْبرَّ جَنْباهُ من المدر فهو أمْدَرُ وهي مدْراء".

وهذه كلها معان بعيدة كل البعد عن معنى " المدير " وعن مفهوم الإدارة.

فالجهل بتصريف الأوزان هو الذي أوقع في هذا الخطإ الفاحش من طلع على الناس لأول مرة بلفظ " مُدَرَاء " جمعا لـ " مدير " منساقا مع " وزراء " جمع " وزير " و" أمراء " جمع " أمير " ظنا منه أن وزن " مدير " هو وزن " وزير " و" أمير " غير مُفرّقٍ بين " مُفْعِل " و" فعِيل ".

تَجْرِبة وتَكْلِفة

لقد شاع في أيامنا هذه استعمال لفظ " تَجْرُبة " بضم الراء مصدرا لفعل " جَرَّبَ " بدلا من " تَجْرِبة " بكسر الراء، كما شاع استعمال لفظ " تَكْلُفَة " بضم اللام مصدرا لفعل "كلّف"

بدلا من كسرها، وكما شاع لفظ " تجَارُب " بضم الراء (بدلا من كسرها) جمعا لــ "تجرْبـة". وننصح الذين يستعملون "تَكْلَفة" أن يستعملوا بدلها "كُلْفة" فهي فصيحة وتؤدي نفس المعنى وأخف في النطق.

مُزْدَوِج – مختلِط – ممتنِع – مختلِف – ممتزجة – مُسَجِّلَة

لقد شاع بين الناس وحتى المثقفين منهم – كما سبق أن لاحظ ذلك أيضـا الأستاذ محمد الفاسي رحمه الله – استعمال صيغة المفعول مكان صيغة الفاعل لكثير مـن الأسماء وذكر منها رحمه الله الألفاظ التي في عنوان هذه الفقرة.

لقد شاع – حقاً – النطق بمزدوج بفتح الواو مكان مـزدوِج بكسرها ومزدوِج هو اسم الفاعل من فعل ازدوج. وشاع مختلط مكان مختلِط اسم الفاعل من اختلط ومختلَف مكان مختلِف اسم الفاعل من اختلف وممتزَجة مكان ممتزِجة اسم الفاعل من امتزج ومُمتنَع مكان ممتنِع اسم الفاعل من امتنع ومسجَّلة مكان مُسَجِّلَة اسم الفاعل من سَجَّلَ وهكذا دَوَالَيْكَ...

مختلِف

من الأخطاء الشائعة شيوعا متفاحشا على ألسنة العامة وبعض الخاصة وخصوصا على ألسنة المذيعين والمتحدثين في الإذاعة لفظ "مختلَف" بدلا من مختلِف في مثل العبارة التالية "مختلف الصحف" بدلا من "مختلِف الصحف" وقد سرى واستشرى هذا اللحن حتى في أوساط المثقفين فلا تكاد تجد من ينطق به صحيحا حتى صار من يقول "مختلِف" يخشى أن يُخطَّأ ويُرَدَّ إلى اللحن من حيث يُظَنُّ التصحيح والرَّدُّ إلى الفصيح.

وندعو هؤلاء اللاحنين إلى شيء من التبصر فإن لفظ "مختلِف" الذي تنطق بـه ألسنتهم "مختلَف" هو إسم الفاعل لفعل "اختلف" الذي هو على وزن "افتعل" وكـل مـن لـه إلمـام قليل بقواعد اللغة يعلم أن إسم الفاعل لكل فعل على وزن "افتعل" يأتي على وزن "مفتعِل" لا على وزن "مفتعَل". فمثلا إسم الفاعل لفعل "استتر" هو "مستتِر" لا "مستتَر" وإسم الفاعل لفعل "انتصر" هو "منتصِر" لا "منتصَر" وإسم الفاعل لفعل "امتحن" هو "ممتحِن" إلخ..

فعبارة "مختلِف الصحف" تعني – بعبارة أخرى – "الصحف المختلِفة" إنما قدمت فيها

الصفة على الموصوف لإضافتها إليه. فكما أنه لايصح أن نقول "الصحف المختلَفة" فكذلك لا يصح أن نقول "مختلَف الصحف" وهكذا الحال في كل عبارة يكون فيه لفظ "مختلِف" مضافا إلى موصوفه فنقول "مختلف المباريات" و"مختلف الامتحانات" و"مختلف الدروس" و"مختلِف البرامج" إلخ...

ولا ورود للفظ "مختلَف" في اللغة العربية إلا في مثل العبارة التالية "مختلَفٌ عليه" أو "مختلَفٌ فيه" أو "مختلَفٌ بشأنه" أو "مختلَف في موضوعه". فلفظ "مختلَف" يعني شيئا وقع عليه الاختلاف لا صدر منه الاختلاف بينما لفظ "مختلِف" يعني ما صدر منه الاختلاف لا ما وقع عليه الاختلاف.

فإذا نحن استعملنا "مختلَف" مكان "مختلِف" جاز لنا أن نستعمل لفظ "ممتحَن" مكان "ممتحِن" فنكون وضعنا التلميذ مكان الأستاذ ووضعنا الأستاذ مكان التلميذ.

وأعظم مرجع في اللغة هو كتاب الله تعالى فلنرجع إليه ولنتتبع فيه لفظ "مختلِف" حتى يتبين لنا الصواب من الخطأ وعلنا نستمسك بالفصيح الصحيح.

قال الله تعالى في سورة "النحل" : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلِفٌ ألوانه فيه شفاء للناس ﴾. وقال سبحانه في سورة "فاطر" : ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلِفٌ ألوانها ومن الناس والدواب والأنعام مختلِفٌ ألوانه كذلك ﴾.

وقال جل من قال في سورة "الذاريات" : ﴿ والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلِف ﴾ وقال عز من قائل في سورة "الأنعام" : ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلِفاً أكله ﴾ وفي سورة "النحل" : ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض مختلِفاً ألوانه ﴾ وفي سورة "فاطر" : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلِفاً ألوانها ﴾ وفي سورة "الزمر" : ﴿ ثم يخرج به زرعا مختلِفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ﴾. صدق الله العظيم.

وُجود لا تَوَاجُد

مَوْجود لا متواجد

من الأخطاء الشائعة ألفاظ "تَوَاجَدَ" و"تَوَاجُد" و"مُتَوَاجِد" بمعنى الوجود في مكان. وهذا

المعنى ليس واردا في أي كتاب من كتب اللغة. ففي معجم (أساس البلاغة) للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري كما في (المعجم الوسيط) تأليف (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) : "تَواجد فلان : أرى من نفسه الوجْد" والوجد حسب كتب اللغة وحسب ما جاء في أشعار العرب من أيام الجاهلية إلى اليوم : "هو ما يجده الإنسان في قلبه من الحزن أو من الحب أو من الطرب" و"تَواجَدَ" حسب ما جرى به الاستعمال في الأدب العربي يعني ظهر عليه الوجد سواء أظهره متعمدا صادقا أو تَكَلَّفَهُ كاذبا ومتظاهرا به... ولا يعني غير هذا المعنى فلا يفيد الوجود في مكان ولا غير ذلك.

والتواجد عند الصوفية حسب ما جاء في الرسالة القشيرية للعلامة العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ننقله بنصه فيما يلي : "التواجد استدعاء الوجد بنوع من الاختيار وليس لصاحبه كمال الوجد إذ لو كان كذلك لكان واجدا" ثم أتى القشيري بمقالة محمد الجريري رحمهما الله الذي سأله الجنيد : "وأنت يا أبا محمد أليس لك في السماع شيء ؟ فقال : "أنا إذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسي وجدي فتواجدت. ثم استطرد القشيري قائلا : "والوجْدُ ما يصادف قلبك ويرِدُ عليك بلا تعمُّدٍ وتكلُّفٍ".

وقال العارف بالله مؤلف كتاب (عوارف المعارف) : « الوجد ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحاً أو حزنا، ويغيره عن هيئته، ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها إلى الله تعالى. **والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكر** »

فالصواب إذن أن نقول مثل ما قاله أبناء العروبة من أول الزمان إلى اليوم وهو "وُجِدَ" لا "تَوَاجَدَ" و"وجود" لا "تواجد" و"موجود" لا "متواجد".

ولعل الخطأ آت من كون بعض التراجمة عفا الله عنا وعنهم لا يكتفون في الترجمة من الفرنسية إلى العربية حتى بالترجمة الحرفية التي تخل بمعنى ما يترجمون بل إنهم ليحرصون علاوة على ذلك أن يصوغوا اللفظ العربي على شاكلة اللفظ الفرنسي وأن يُفَصِّلوه على قياسه.

فالمعنى الذي يعطونه لفعل "تواجد" وهو الوجود في مكان يُؤَدَّى في اللغة الفرنسية بفعل "trouver" مصرفا مع الضمير الذي هو "me" بالنسبة للمتكلم المفرد وهو "te" بالنسبة

للمخاطب المفرد وهو "se" بالنسبة للغائب في المفرد وفي الجمع وذلك أن فعل "trouver" هو في هذه الحالة من الأفعال الضمائرية أي ما يقال له بالفرنسية "verbes pronominaux" وأن كثيرا من هذه الأفعال يقابل في اللغة العربية بأفعال على وزن "تَفاعل" أو "تفعَّلَ" مثل فعل "se multiplier" يُقابلُ بـ "تكاثر" أو تعدد و"se partager" يقابل بـ "تقاسم" و"s'aggraver" يقابل بـ "تفاقم" و"se retenir" يقابل بـ "تمالك" إلخ... فجريا على ذلك سمحوا لأنفسهم بأن يجعلوا فعل "تواجد" قبالة الفعل الفرنسي "se trouver". ثم شاع اللحن فلم يعد منحصرا في دائرة التراجمة بل تعداها إلى أوساط المحررين عامة.

الحَلْوَيات

كثيرا ما نسمع المتحدثين في الإذاعات وخارج الإذاعات يجمعون كلمة "الحلْوَى" على "الحلويَات" فيقولون مثلا "تناولنا "الحلويات والمشروبات" وكلامهم هذا يعني في اللغة العربية الفصحى أنهم أكلوا بائعات الحلوى لا الحلوى وذلك أن "الحَلويات" جمع "حَلْوية" مؤنث "الحَلْوي" الذي هو بائع الحلوَى. يقال له الحلوي ويقال له الحلواني. والصواب أن يقولوا "تناولنا الحلاَوَى" أو تناولنا "الحَلْوَيَات".

فجمع الحلوى كما ورد في المعاجم وأمهات كتب اللغة هو لفظ "الحلاوَى" وحده وهو جمع تكسير كما لا يخفى فإذا كانوا يفضلون استعمال الجمع المؤنث السالم فعليهم أن يقولوا "الحلْوَيَات" كما هو الحال في جمع "ذِكْرَى" على "ذِكْرَيَات" و"كُبْرَى" على "كُبْرَيَات" إلخ...

ونرجو بعد هذا التصحيح ألا يتحدثوا بعد اليوم على أنهم أكلوا بائعات الحلوى وَهُنَّ الحلْوِيَّات والحَلويَّات بل أنهم يأكلون الحلاوى أو الحَلْوَيَات.

التأمين من

وننتقل الآن إلى تصحيح خطإ آخر كثير الشيوع ناشئ عن العجمة وليدة الترجمة الحرفية من الفرنسية إلى العربية التي يلتزمها معظم المترجمين في بلادنا وفي بعض البلاد العربية مع الأسف الشديد وذلك قولهم "التأمين ضد..." لترجمة العبارة الفرنسية "assurance contre" فاللغة الفصحى تريدنا أن نقول "التأمين من ..." لا "التأمين ضد" فسلامة

التعبير العربي وتأدية العبارة الفرنسية أداء كاملا لا يتمان إلا بعبارة "التأمين من..." وحدها. فالعرب تقول " أمَّنَهُ أو آمَنَهُ من سطو اللصوص" ولا تقول : "أمنه ضد سطو اللصوص" أو "أمنه ضد اللصوص".

قال تعالى في كتابه الحكيم المنزل بلسان عربي مبين ﴿... فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. ولم يقل آمنهم ضد الخوف (سورة قريش) قال الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس" ضمن فصل الهمزة من باب النون : "يقال أنت في آمن أي أمن وقال أبو زياد أنت في آمن من ذلك أي في أمان... وقد آمنه بالمد وأمَّنه بالتشديد وقال الإمام العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) : (أمِنْتُهُ وآمَنْنِيهِ غيري وهو في أمْنٍ منه وَأَمَنَةٍ) وجاء في (المعجم الوسيط) تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أمِنَ الشرَّ وأمِنَ مِنْهُ : سلِمَ).

سائر

وننتقل بعد هذا إلى خطأ شاع وذاع وهو استعمال كلمة "سائر" بمعنى "جميع". فكثير هم الذين يقولون مثلا : "زرنا سائر مدن المغرب" والصواب هو أن يقولوا "زرنا جميع مدن المغرب" وألا يستعملوا كلمة "سائر" إلا في مثل هذه العبارة : "زرنا فاس وسائر مدن المغرب" أو "قرأت كتاب صحيح البخاري وسائر كتب الحديث" فكلمة "سائر" لها معنى "بقية" فلا تذكر إلا بعد ذكر جزء من مجموع ما يذكر بعدها.

كاف التشبيه

ومن آفات الترجمة الحرفية قولهم مثلا : "التحق بالشركة كرئيس قسم". والصواب هو أن يقولوا : "التحق بالشركة رئيس قسم أو رئيسا لقسم". والخطأ آت من الحرص الأعمى في الترجمة على مقابلة كل لفظ في العبارات الفرنسية بلفظ عربي حتى ولو كان استعمال هذا اللفظ يغير معنى النص المترجم ولا يفيد فائدته.

مثلما الحال في هذه العبارة وفي مثيلاتها التي يدخل فيها كاف التشبيه على اللفظ الذي

من حقه أن يكون حالا أو تمييزا. فهذه العبارة ترجمة حرفية عمياء للعبارة الفرنسية التالية "Il a été recruté par la société comme chef de division".

فكاف التشبيه الواردة في العبارة العربية تقابل لفظ "comme" الذي يفيد التشبيه كذلك ولكن في غير أمثال هذه العبارة التي تعني أنه تقلد فعلا في الشركة منصب رئيس قسم بينما العبارة العربية في المنطق العربي الصحيح لا تفيد هذا المعنى بل تعني أنه تقلد في الشركة منصبا شبيها بمنصب رئيس قسم ولا تفيد أنه تقلد فعلا منصب رئيس قسم ومثل هذه الترجمة تذهب بما امتازت به اللغة العربية من رونق التعبير وجمال الإعراب.

فشتان ما بين أن تقول "اشتغلت كاتبا في الشركة" وبين أن تقول "اشتغلت ككاتب في الشركة".

دُوَلِي، مِهَنِي

هذا البحث موجه إلى المشتغلين بالترجمة على الخصوص وإلى الإعلاميين السمعيين على العموم الذين يقولون "دَوْلِي" لتأدية معنى اللفظ الفرنسي "international" بدلا من أن يقولوا "دُوَلِي". وذلك أن لفظ "دَوْلي" يقابل في اللغة الفرنسية على الأصح لفظ "étatique" الذي هو مصوغ صيغة النسبة إلى لفظ "Etat" بمعنى "دولة" كما أن لفظ "دُوَلِي" مصوغ صيغة النسبة إلى "دُوَل" فكيف يسوغ استعمال دَوْلِي لترجمة اللفظ الفرنسي international مع استعمال لفظ "دولة" لترجمة لفظ "état". ؟

فإن المترجمين المتشبثين بمقابلة اللفظ الفرنسي "international" بـ "دَوْلي" بدلاً من "دُوَلي" يجدون أنفسهم في مأزق عندما يكون عليهم أن يترجموا اللفظ الفرنسي "étatique". فيعمدون للخروج من هذا المأزق إلى مقابلته بلفظ "حكومي" الذي يقابل على الأصح اللفظ الفرنسي "gouvernemental" ولسنا في حاجة إلى تبيان الفوارق التي بين اللفظين الفرنسيَّيْن "étatique" و"gouvernemental" من ناحية اللغة ومِنْ ناحية الأنظمة الدستورية فهي أوضح من نار على عَلَم.

أجل إننا نعلم رأي بعض اللغويين المتزمتين القائلين بعدم جواز النسبة إلى الجمع وأن النسبة لا تكون إلا للمفرد حسب ما جرى عليه العرب قديما ولكن العرب أنفسهم قد التجأوا أخيرا إلى النسبة للجمع بدافع الضرورة اللغوية المنبثقة عن الحاجة إلى التدقيق والتحديد.

فقد قالوا "جنائزي" نسبة إلى "جنائز" الذي هو جمع "جنازة". فقد أورد الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي في معجمه الذي يعد من أوثق المراجع اللغوية كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس" ضمن فصل الجيم من باب الزاي ما يلي : "الجنائزي من يقرأ أمام الموتى منهم محمد بن محمد بن المامون الجنائزي وأبو علي الجنائزي" وورد كذلك لفظ جنائزي في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع الشرح التالي "الجنائزي : من يقرأ أمام الجنائز. واللحن الجنائزي لحن يعزف أمام الجنازة". ولقد كان في وسع أولئك اللغويين أن ينسبوا إلى المفرد فيقولوا "جنازي" لكنهم تركوا النسبة إلى المفرد وخصصوا النسبة إلى الجمع للدلالة على شيء خاص من شؤون الجنازة.

وإن تعجب فعجب قولهم "أُمَمِي" نسبة إلى لفظ "أُمَم" الذي هو جمع "أمة" و"كُتُبِي" نسبة إلى "كُتُب" الذي هو جمع "كتاب" وقولهم "صُحُفِي" نسبة إلى "صُحُف" جمع "صحيفة" و"طُرُقي" نسبة إلى "طُرُق" جمع "طريق" وقولهم "ساعاتي" نسبة إلى "ساعات" جمع "ساعة" و"نظاراتي" نسبة إلى "نظارات" جمع نظارة هذا مع استنكافهم النسبة إلى الجمع عند امتناعهم من ترجمة "international" بـ "دُوَلِي" والأعجب من هذا والأغرب أنهم يجيزون لأنفسهم النسبة إلى الجمع لترجمة بعض المصطلحات التي تقتضي النسبة إلى المفرد لا إلى الجمع وذلك مثل قولهم "مِهَنِي" نسبة إلى "مِهَن" جمع "مِهْنة" وذلك لترجمة اللفظ الفرنسي "professionnel" في حين ينبغي أن يقولوا "مِهْنِي" لترجمة لفظ "professionnel" الذي يعني النسبة إلى "مِهْنَةٍ" واحدة وأن يقولوا "مِهَنِي" لترجمة لفظ "interprofessionnel" الذي يعني النسبة إلى مجموعة من المِهَن. وهم في ترجمة هذين اللفظين الفرنسيين يخبطون خبط عشواء فيستعملون لفظ "مِهَنِي" لترجمة اللفظين معا وعند ما يطلب منهم التدقيق في الترجمة ينسبون قصورهم إلى اللغة العربية فيقولون عنها إنها متخلفة ولا تستجيب لمحدثات العصر ومستجداته.

الفصحى تناديهم : "يا أبنائي كبرت كلمة تخرج من أفواهكم إن القصور فيكم لا في أمكم المهجورة منكم والمجهولة عندكم اتقوا الله فيها ولا ترموها بعيوبكم. برُّوها ولا تعُقُّوها وصِلُوها ولا تهجروها وتغذوا مما توفره لكم من غذاء وطعام قولوا "دُوَلِي" لإفادة معنى "international" وقولوا "دَوْلِي" لإفادة معنى "étatique" وقولوا "مِهْنِي" لإفادة معنى

"professionnel" وقولوا "مِهَنِي" لإفادة معنى "interprofessionnel".

مُبَرِّز

من أخطاء التعجيم الآتية من التقيد بصيغة اللفظ الأعجمي عند ترجمتهم إياه قولهم "مُبَرَّز" مكان "مُبرِّز" وذلك في مثل العبارة الخاطئة التالية : "أستاذ مُبرَّز" بدلا من العبارة الفصيحة الصحيحة "أستاذ مُبرِّز". وقد أتاهم الوقوع في الخطأ من كون العبارة العربية يراد بها ما تفيده العبارة الفرنسية "professeur agrégé" فلفظ "agrégé" الذي يقابل في العربية لفظ "مبرز" مصوغ على صيغة اسم المفعول في اللغة الفرنسية. ولذلك صاغوا مُبرَّز على صيغة اسم المفعول في اللغة العربية بينما التعبير العربي يقتضي أن يصاغ على صيغة اسم الفاعل. فالعرب تقول "بَرَّزَ" الفرس على الخيل بمعنى سبقها فهو مُبرِّز وبرّز الرجلُ فاق أقرانه فَضْلاً فهو "مُبَرِّز" لا "مُبَرَّز" أورد الامام اللغوي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي في معجمه الذي يعد من أمهات المعاجم اللغوية : "تاج العروس من جواهر القاموس" في فصل الباء من باب الزاي "برَّز" تبريزا فاق على أصحابه فضلا أو شجاعة وبَرَّز الفرس على الخيل تبريزا سبقها وقيل لكُلِّ سابق مُبَرِّز وإذا تسابقت الخيل قيل لِسابقها بَرَّز عليها.

ونحمد الله على أن هذا اللحن بقي محصورا في دائرة التراجمة ولم يتجاوزها إلى معاجم الترجمة فقد جاء في "المنهل" المعجم الفرنسي العربي تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس قبالة لفظ "agrégé" لفظ "مُبَرِّز" مشكولا شكلا صحيحا بكسر الراء على صيغة اسم الفاعل لا بفتحها.

تُوُفِّيَ

ومن أخطائهم قولهم "تَوَفَّى" الرجل" بدلا من "تُوُفِّيَ" الرجل" وتبعا لذلك يقولون "فلان المتوفِي" بدلا من "المُتَوَفَّى" فلا ينبغي أن يستعمل لفظ "تَوفَّى" إلا بالنسبة لله وملائكته. ففي القرآن الكريم قال الله تعالى في سورة الزمر : ﴿الله يَتَوَفَّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ وقال في سورة الأنعام : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ وقال في سورة النحل : ﴿والله خَلَقَكُمْ ثم يتوفاكم﴾ وقال في سورة "يونس".

﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ وفي سورة السجدة : ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم﴾ وفي سورة النساء : ﴿إن الذين تَتَوَفَّاهُم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ وفي سورة محمد : ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وفي سورة النحل : ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ وفيها كذلك ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم﴾ وفي سورة الأعراف : ﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ وفي سورة يونس ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم﴾ وفي سورة النساء : ﴿فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت﴾، إلى آخر الآيات.

وهذا بالنسبة لفعل "تَوَفَّى" المبني للمعلوم أي بفتح التاء والواو والفاء المشددة في الماضي فهو خاص بالله وملائكته. أما فيما يرجع للانسان الذي مات فينبغي أن نقول "تُوُفِّيَ فلان" بالبناء للمجهول ونقول : "تَوَفَّى اللهُ فلانا" فالله هو المُتَوَفِّي والميت هو المُتَوَفَّى. أما بالنسبة لصيغة المجهول أي "تُوُفِّي" بضم التاء والواو وكسر الفاء المشددة فقد جاء قوله تعالى في سورة الحج ﴿ومنكم من يُتَوَفَّى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾.

وقال تعالى في سورة "غافر" : ﴿ومنكم من يُتَوَفَّى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾ وقال في سورة البقرة : ﴿والذين يُتَوَفَّوْن منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾.

الوَفَيات (جمع وَفاة)

وأكثر ما يلحنون كذلك في جمع لفظ : "الوفاة" فيقولون "الوفِيَّات" بكسر الفاء وتشديد الياء والصواب أن يقولوا في جمع "الوفاة" الوَفَيات بفتح الفاء وفتح الياء المخففة.

على أهبة عمل كذا

من الأخطاء الشائعة قولهم "على أهبة الاستعداد لعمل كذا وكذا" والصواب أن يقولوا "على أهبة عمل كذا" لأن الأهبة تعني الاستعداد فعندما يقولون : "على أهبة الاستعداد" كأنما يقولون "على استعداد الاستعداد" وهذا لا معنى له بالمرة. أورد العلامة اللغوي محب الدين

أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس" ما يلي : "الأهبة بالضم العُدّة، وأخذ لذلك الأمر أُهْبته : أي عُدّته. وقد أهّب للأمر تأهيبا وتأهّب : استعد. وأُهْبَةُ الحرب : عُدّتُها..."

وفي معجم "أساس البلاغة" تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري : "أخذ لِلسَّفَرِ أهبته، وتأَهَّبَ له".

وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : الأهبة : العدة. "يقال أخذ للأمر أهبته. وأهب للأمر : استعد وتأهب للأمر : استعد. يقال "تأهب للسفر وللأمر".

فمن الخطإ إذن مثل هذه العبارة : "كان على أهبة الاستعداد للسفر" وصوابها : "كان على أهبة السفر" أو "كان على استعداد للسفر".

عُمِّرَ

ومن الأخطاء الشائعة كذلك قولهم مثلا : "عَمَّرَ فلان ثمانين سنة" والصواب أن يقولوا : "عُمِّرَ فلان ثمانين سنة" بالبناء للمجهول فهو "مُعَمَّر" فالمُعَمِّرُ هو الله الذي عَمَّرَهُ : أي رزقه ذلك العُمُر.

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الذي هو أبلغ كتاب وأفصح كلام، القرآن الكريم المنزل بلسان عربي مبين ما يلي من سورة فاطر : ﴿أوَ لمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ وقال في سورة يس : ﴿ومنْ نُعَمِّرْهُ ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾ وقال في سورة البقرة : ﴿يود أحدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنة، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعَمَّر﴾ وقال في سورة فاطر : ﴿وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا ينقص من عُمُرِهِ إلا في كتاب﴾.

وجاء في (تاج العروس من جواهر القاموس) لمرتضى الزبيدي في فصل العين من باب الراء : "عَمَّرَهُ الله تعالى عُمُراً وعمَّرَهُ تعميرا : "أبقاه وأطال عمره وعمَّر نفْسه تعميرا وقدر لها قدرا محدودا".

وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "عمَّر اللهُ فلانا : أطال عُمُرَهُ فهو مُعَمَّر".

فالفصحى تنادينا أن نصلح الخطأ فنقول : "عُمِّرَ فلان كذا وكذا من السنين".

طَوَال

ومن الأخطاء الشائعة قولهم كذلك : "طِوَال" مكان "طَوَالَ" وذلك في مثل العبارة التالية : "بـات سـهران طـوالَ الليـل" والصـواب هـو أن يقولـوا : "بـات سـهران طَـوَالَ الليـل" فلفـظ "الطَوال" بفتح الطاء يعني الطُول. أما لفظ "طِوَال" فهو جمع طويل.

أورد (المعجم الوسيط) في مادة "طال" ما يلي : "الطَّوَال" : "الطُول". والطَّـوَال : مدى الدهر. يقال "لا أكلمه طوَال الدهر". وأورد المعجم كذلك بصدد شرحه لفظ "الطويـل" جمعـه "طِوَال".

البِيئـة

ومنهم من يقول : "البَيئة" بفتح الباء بدلا من "البِيئة" بكسر الباء وذلك خطأ ففي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقـاهرة : مـا يلـي : "البِيئـة : (معناهـا) المـنزل. والبِيئة : (معناها) الحال. ويقال : "بيئة طبيعية" و"بِيئة اجتماعية، وبِيئة سياسية".

وأورد صاحب (تاج العروس من جواهر القـاموس) مـا يلـي : "والبِيئـة بالكسـر الحالـة. يقال إنه لَحَسَنُ البِيئَة" هذا ولم نجد ورودا للفظ "البَيئة" بالفتح في أي معجم من معاجم اللغة.

تُكْنَة

ومن الخطأ كذلك قولهم "تَكَنَة عسكرية" لمركز الجند. والصواب هـو "تُكْنـة" بضـم التـاء وسكون الكاف. وجمعها "تُكن" و"تُكْنات" كما جاء في (المعجم الوسيط).

اِسْتُشْهِدَ

سمعنا بعض المذيعين في الإذاعات المغربية والإذاعات الأجنبية يقولون "اِسْتَشْهَدَ فـلان" بمعنى مات شهيدا والصواب أن يقولوا : "اِسْتُشْهِدَ فلان" بالبناء للمجهول. ففي معـاجم اللغـة كما جاء في (المعجم الوسيط) "لمجمع اللغة العربية بالقاهرة" اِسْتُشْهِدَ فلان : "قتل شهيدا" أما (اِسْتَشْهَدَ فلان) فمعناه تَعرَّض أن يقتل في سبيل الله وقد يقتل أو لا يقتل. فإذا قُتِل يقال عنـه أنه اسْتُشْهِد.

أما اسْتَشْهَدَهُ فيعني : طلب منه الشهادة. يقال : "اسْتَشْهَدَ المدَّعِي فلانا" أي طلب منـه أن

يشهد له. قال الله تبارك وتعالى في التنزيل العزيز : ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾. واسْتَشْهَدَ بِكذا معناه احتجَّ به. أي أتى بـه شـاهدا علـى مـا يقـول فيقـال : "اسْتَشْـهَدَ بآيـة مـن القرآن" أو "اسْتَشْهَدَ بحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" أو "استشْـهَدَ ببيـت شعر". والخلاصة أنَّ اسْتَشْهَدَ يعني أتى بشاهد سواء كان هذا الشاهد إنسانا أو شـيئا أدبيـا أو معنويا.

الأهرام

كما سمعنا في بعض الاذاعات كلمة "الأهرامات" مقصودا بهـا جمـع "هـرم" ومعلـوم أن جمع "هرم" هو "الأهرام" قد يقول بعضهم على سبيل التعقيب إن العرب جمعت كلمة "رجـل" على "رجال" وجمعت لفظ "رجال" علـى "رجـالات" ولكـن نـرد علـى هـذا الكـلام بقولنـا لقـد صحت كلمة "رجالات" لأنها سمعت من العرب ولا تصح كلمة "الأهرامات" لأنها لم تسمع منهم بل ولم تسمع هذه الكلمة قبل اليوم لا من العرب ولا من غيرهم.

على وَشْك

ومن الأخطاء كذلك قولهم : "على وَشَكِ أن يفعل كذا" والصواب هو "على وَشْكِ أن يفعل كذا" بسكون الشين وبفتح الواو أو ضمها. يقال "على وَشْك"... أو "على وُشْك" بسكون الشين فيهما معا.

نَزَحَ

ومن الأخطاء قولهـم الـذي يقيـم فـي بـلاد أجنبيـة ثـم يخـرج منهـا أنـه "نـزح عنهـا" بـل الصواب أن يقال : "جلا عنها" أما نزح فلا يقال إلا لمن اغترب عن بلاده. ويقال للذي يكثر الاغتراب إلى بلاد بعيدة أنه "مِنْزَاحٌ" وجمعه "منازيح".

على أحسن حال

ومن أخطاء الترجمة الشائعة قولهم "في أحسن الشروط" لترجمة العبارة الفرنسية : "Dans les meilleures conditions". أجل إن اللفظ الفرنسي conditions يعنـي "الشـروط" ولكـن من معانيه كذلك "الحال" أو "الحالة" و"الظرف" و"المرتبة" و"الوضع".

فمن الخطإ الفاحش أن نقول : "تم السفر في أحسن الشروط" لترجمة العبارة الفرنسية : "le voyage s'est déroulé dans les meilleures conditions" والصواب أن نقول : "تم السفر أو جرى السفر على أحسن حال". وقد اطَّلعْنا في كثير من النصوص المترجمة على مثل العبارة الخاطئة المذكورة.

فِرَق

ومن الأخطاء الشائعة كذلك استعمال كلمة "فُرُوق" لجمع "فِرْقَة" أو لجمع "فَرِيق" أو لجمع "فارق" فكلمة "فروق" هي جمع لكلمة "فَرْق" أما الفِرْقَة فتجمع على "فِرَق" وعلى "فِرْقَات" وتجمع كلمة "فَرِيق" على "فُرَقَاء" وعلى "أَفْرِقَة" وتجمع كلمة "فارِق" على فَوارِق".

جاء في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "الفَرْق بين الأمرين : المُمَيِّز أحدهما من الآخر وجمعه "فُرُوق" وجاء فيه كذلك "الفريق" الطائفة من الناس أكبر من الفرقة وجمعه فُرَقاء و"أَفْرِقَة" كما ورد فيه أيضا "الفارق" ما يميز أمرا من أمر وجمعه "فوارق".

كَبِرَ وكَبُرَ

وسمعنا في إحدى الإذاعات كذلك مذيعة تقول : "يَكْبُرُ في السن" بينما كان عليها أن تقول يَكْبَرُ لأنه يقال "كَبُرَ يَكْبُرُ قدرا أو فضلا" ويقال "كَبِرَ يَكْبَرُ سِناًّ". جاء في (أساس البلاغة) للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري في مادة "كبر" قوله : "كَبُرَ الرجل في قَدْرِهِ، وكَبِرَ في سِنِّه". وجاء في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية : "كَبِرَ الرجل أو الحيوان يكبَرُ كِبَراً : طعن في السن" وجاء فيه أيضا : "كَبُرَ يكبُر : عظُمَ وجَسُمَ : يقال : كَبُرَ عليه الأمرُ : شَقَّ وثَقُلَ".

وشواهدنا من القرآن الكريم فيما يخص كَبُرَ يَكْبُرُ قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ وإن كان كَبُرَ عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض ﴾ إلخ وقوله تعالى في سورة يونس : ﴿ إن كان كَبُرَ عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت ﴾ وقوله تعالى في سورة غافر : ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عند الله وعند الذين آمنوا ﴾ وقوله في سورة الشورى : ﴿ كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ وقوله في سورة الصف : ﴿ كَبُرَ مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ وقوله في سورة الكهف : ﴿ كَبُرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم إن

يقولون إلا كذبا ﴾ وقوله في سورة الإسراء : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يَكْبُرُ في صدوركم ﴾. أما بصدد "كَبِرَ يَكْبَرُ" الخاصة بالسن فإننا نستشهد بقوله تعالى في سورة النساء : موصيا بأموال اليتامى ﴿ ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبَروا ﴾.

والخلاصة أن فعل "كَبِرَ يَكْبَرُ" يستعمل في الحسيات بينما فعل "كَبُرَ يَكْبُرُ" يستعمل في المعنويات.

سِوَى

ينبغي استعمال أداة الاستثناء "سوى" بَعْدَ حرف الجر لا قبله وذلك أن اللاحنين يقولون مثلا : "لَمْ أَتَعَلَّمْ سِوَى مِنَ الكُتُب" والصواب أن نقول "لم أتعلم من سوى الكتب" فلفظ "سوى" مضاف إلى لفظ "الكتب" ولا يَصِحُّ أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بكلمة، سواء كانت حرفا أو إسما. ولا يقتصر هذا اللحن على "سِوَى مِن" بل يشمل جميع حروف الجر فاللاحنون يقولون "سوى بـ" مكان "بسوى" ويقولون : "سوى عن" مكان "عن سوى" و"سوى لـ" مكان "لِسِوَى" و"سوى في" مكان "في سوى" و"سوى على" مكان "على سوى" وهكذا فلفظ "سوى" يعني ما تعنيه كلمة "غير" فكما أنه لا يصح أن نقول "لم أتعلم غير من الكتب" فكذلك لا يصح أن نقول "لم أتعلم سوى من الكتب" فالصواب إذن هو قولنا "لم أتعلم من سوى الكتب" و"لم أتعلم من غير الكتب".

أما أداة الاستثناء التي تسبق حروف الجر فهي "إلاَّ" فنقول مثلا في هذه العبارة "لم أتعلم إلا من الكتب".

احْتُضِرَ

ومنهم من يقول "احْتَضَرَ فلان" يريد حَضَرَتْه الوفاة والصواب أن يقال "احْتُضِرَ فلان". قال العلامة جار الله أبو القاسم الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) ما يلي : "حُضِرَ المريض واحْتُضِرَ : حَضَرَهُ الموت".

وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "احْتُضِرَ : حَضَرَهُ الموت". هكذا بالبناء للمجهول أما "احْتَضَرَ" المبني للمعلوم فقد أورد في شرحه ما يلي : "احْتَضَرَ المجلسَ : حَضَرَهُ. واحْتَضَرَ المكانَ : نزل به.

هُرِعَ

فعل مبني للمجهول شرحته معاجم اللغة كما يلي ننقل نصه عن "المعجم الوسيط" : "هُرِعَ" مشى أو عدا في اضطراب وسرعة. وفي التنزيل العزيز : "وجاءه قومه يُهْرَعون إليه".

ملاحظتنا هي أن كثيراً من المثقفين عندما يسمعون الناطق به يحسبونه لحناً ومنهم من يرد عليه بقوله "هَرَعَ" لا "هُرِعَ" وذلك ما وقع لجليس لي ونحن نستمع إلى مذيع فبعدما ردّ عليه عقبت على رده بقولي إنه ليس لحنا وإنما اللحن هو "هَرَعَ" أجل هناك إلى جانب ذلك فعل "هَرِعَ" على وزن "فرح" يعني أنه كان سريع المشي ولكن في غير اضطراب وهناك أيضا "أهْرَعَ" بالبناء للمعلوم وهناك "أُهْرِعَ" بالبناء للمجهول والشرح في ذلك كله يفيد "السرعة في العدْو".

بين "الثلاثي" و"الثالثي"

هما مصطلحان اثنان مختلفان كل الاختلاف، لمفهومين اثنين متباينين كل التباين، بيد أن الألسنة والأقلام – في زماننا – سلّطت المصطلح الأول (الثلاثي) على المصطلح الثاني (الثالثي) فنفاه نفيا سحيقا، وحلّ محله، واستبدّ بوظيفته، جامعا بينها وبين وظيفته الذاتية الأصلية، رغما عن تباين المفهومين، بل وتناقضهما، فلا نكاد نجد استعمالا للمصطلح " الثالثي " إلاّ في اصطلاح الكهنوت المسيحي العربي الذي احتفظ بدلالته اللغوية عانيا به " عضوا من الدرجة الثالثة ".

ففي استعمال المصطلح " الثلاثي " للدلالة على المفهومين المتناقضين تعسف يأباه المنطق وترفضه اللغة. ولتبيان خطورة هذا التعسف الذي يجرّ معه من الالتباس ما اللغة غنية عنه، وبريئة منه، يجدر بنا أن ننكبّ على بحث الدلالة اللغوية للمصطلحين " الثلاثي " و" الثالثي ".

– **الثلاثي** :

ورد في " لسان العرب " لابن منظور، ضمن مادة " ثلث " وفي "تاج العروس من جواهر القاموس " لمرتضى الزبيدي ما يلي :

" الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). الثلاثي : المنسوب إلى ثلاثة أشياء، أو كان طوله ثلاثة أذرع : (ثوب ثلاثي ورباعي) والكلمات الثلاثية : التي اجتمع فيها " ثلاثة أحرف. هـ"

وفي " المعجم الوسيط " الذي أصدره " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة ما يلي :

« الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). وما ركّب من ثلاث. يقال : رسم ثلاثي، وكلمة ثلاثية ».

فالمصطلح "الثلاثي"، إذن يدل على الشيء المركّب من ثلاثة أطراف، أو المكوّن من ثلاثة عناصر. فإن قلنا، مثلا، " لجنة ثلاثية " فإننا نعني بها لجنة مركبة من ثلاثة أعضاء. وإن قلنا " اجتماعا ثلاثيا " نعني به " اجتماعا يضمّ ثلاثة أطراف ". ويقابل المصطلح " الثلاثي " في اللغة الفرنسية لفظ " Tripartite " وبالتالي، عندما نقول " طريقا ثلاثية " ينبغي أن نعني بها " طريقا تتركب من ثلاثة أجزاء " أو " متشعبة ثلاث شعب " أي " طريقا تشتمل على ثلاث طرق فرعية ". ولا يصح بأي حال أن نعني بها " طريقا من المرتبة الثالثة " مقابلين بها اللفظ الفرنسي " Tertiaire " على نحو ما هو شائع الآن.

فالخطأ شائع في استعمالنا العبارة التالية : "طريق ثلاثية" نقصد بها "طريقا من المرتبة (أو الدرجة) الثالثة" والصواب أن نقول : "طريقا ثالثية" نسبة إلى لفظ "ثالث" مثلما نقول : "طريق ثانوية" نقصد بها "طريقا من المرتبة الثانية" نسبة إلى لفظ "ثانٍ".

"الحاجات" لا "الحاجيات"

شاع استعمال لفظ "الحاجيات" مكان "الحاجات" ولم نجد لهذا اللفظ الدخيل الجديد إقحامه في لغة الضاد سنداً من اللغة مهما كان ضعيفا. ولم نتبيّن الدافع إلى العدول عن "الحاجات" إلى "الحاجيات" لأداء نفس المعنى بلا زيادة ولا نقصان، سوى نزعة التعقيد التي اصطبغت بها عقلية وأذواق الجيل الحاضر.

فإذا كان لفظ "الحاجات" أبسط وأسلس من أن تستسيغه أذواق اللاحنين فنحن نرشدهم إلى استعمال لفظ فصيح أقل بساطة وأقل سلاسة وهو "الحائجات" جمع "حائجة" الذي لا يعني سوى "الحاجَة" ويجمع كذلك على "حوائج".

"الإمكانات" لا "الإمكانيات"

شاع كذلك لفظ "الإمكانيات" بدلاً من لفظ "الإمكانات" الذي هو جمعٌ للمصدر : "الإمكان". وما قلناه عن "الحاجات" و"الحاجيات" ينطبق انطباقا تاما وكاملا على "الإمكانات" و"الإمكانيات".

المصدر الصناعي

يلاحظ في الأيام الأخيرة شطط في استعمال المصدر الصناعي، بإحلاله محل المصدر الأصلي أو محل اللفظ المشتق منه فبدأنا نسمع مثل هذه الجملة : أعجبتني جمالية هذا المنظر" بدلاً من "جمال هذا المنظر" ولفظ "جمالية" وضع لمقابلة المصطلح الفرنسي "Esthétique (n.f.)" في دلالته على "علم الجميل في الطبيعة وفي الفن" ولمقابلة "Esthétisme" في دلالته على "مذهب ومدرسة الجماليين".

وتتردد كثيراً مثل هذه الجملة : "وضعت منهجية لإعداد هذا العمل" بدلاً من "وضعت منهجا".

والمصدر الصناعي صيغ لا ليكون مرادفاً للمصدر ولا للإسم المشتق منه ولكن صيغ لإفادة معنى لا يفيده غيره وهو الدلالة على طبيعة اتصاف شيء بصفة ما. فإن قلت مثلا "صخرية الأرض" أو "خشبية النبات" فإنك تعني "طبيعتها الصخرية" و"طبيعة النبات الخشبية".

و"منهجية العمل" هي كونه منهجيا أي خاضعا وسالكا منهجا معيّناً" فإن قلت مثلا "هذا عمل غير منهجي" أي لم يتبع في إعداده منهج معيَّن.

أجلّ إنهم يقابلون بلفظ المنهجية اللفظ الفرنسي "Méthodologie" وهي في نظرنا مقابلة غير صحيحة لأن معنى اللفظ الفرنسي كما شرحه معجم (بول روبير) هو "دراسة المناهج العلمية والتقنية" وقد نص (بول روبير) على أن لفظ "Méthodologie" يستعمل استعمالا تعسفيا لإفادة معنى "المنهج"، و"طريقة العمل".

ولا يصح أن نخضع الألفاظ العربية للدلالة على معاني الاستعمالات التعسفية للألفاظ الأعجمية مهما كانت. لا سيما وأن الألفاظ العربية تخضع في صيغها لأوزان تحدد دلالتها

وتحصرها في نطاق معيّن. وما كانت صيغة المصدر الصناعي إلا لتدل على طبيعة اتصاف شيء بصفة ما لكونه مشتقا من صيغة النسبة. فلفظ "الصخرية" مشتق من "الصخري" لا من "الصخر" ولفظ "الخشبية" مشتق من "الخشبيّ" لا من "الخشب".

وقد عرّف (المعجم الوسيط) في حرف الصاد بـ "المصدر الصناعي" على النحو التالي : "المصدر الصناعيّ : ما انتهى بياء مشددة وتاء مأخوذاً من المصدر كالخصوصية، والفروسية، والطفولية. أو من أسماء الأعيان : كالصخرية والخشبية، وقد يؤخذ من المشتقات كالقابلية، والمسؤولية، والحرية، أو من أداة من أدوات الكلام : كالكمية، والكيفية، والماهية".

ولكن هذا التعريف لا يتضمن شرحاً ولا يقوم مقام الشرح.

*

* * *

فحتى متى يستمر هذا التعسف اللغوي ؟ لعلّه لن ينتهي إلا بتجنّد جميع المثقفين من أجل مراجعة المحررين والمذيعين في محطات الإرسال السمعية والبصرية كلما صدر عنهم الخطأ وذلك بعزيمة قوية متيقظة لا تعرف الملل ولا تكتفي بتنبيه واحد بل لا تتردد في إعادة الكرة على المتعسفين ولو ألف مرة في الخطإ الواحد ولا تكف عن مراجعتهم حتى يستقيم اللسان.

وهذه كلها أخطاء شنيعة ناجمة عن إهمال دراسة وتدريس قواعد الصرف والنحو وخصوصا الاشتقاق والأوزان في المدارس الابتدائية والثانوية. فإذا تمادى الحال على هذا النحو فستكون عاقبته وخيمة على لغة العروبة وجناية على لغة القرآن يتحمل كل العرب مسؤوليتها، وعلى رأسهم وزارات التعليم في جميع الأقطار العربية بلا استثناء. أجلّ، لست أنكر وجود حصص في علم الصرف وعلم النحو ضمن البرامج الدراسية في كل هذه البلاد ولكن ذلك شيء هزيل جدا بالنسبة لما ينبغي أن تكون عليه تلك المناهج. فنحن نهيب بوزراء التعليم العرب أن يعيدوا النظر في مناهج تدريس هذه المواد، وأن يولوها العناية الكاملة التي تستحقها بجعلها من المواد الأساسية التي لا يمكن للطالب الراسب فيها النجاح في مختلف امتحانات السلكين الابتدائي والثانوي ولا يسمح له بالالتحاق بالجامعة إلا إذا كان متقنا لها الإتقان اللازم. ومن أجل ذلك نرى أنه يتحتم وضع وإقرار وتطبيق منهج يقوم على اعتبار الاشتقاق مادة دراسية مستقلة، تؤلف لها

كتب تعليمية على ضوء متطلبات الاصطلاح العلمي والتقني والحضاري مع مراعاة حاجات التعريب ومقتضياته.

فلا ينبغي الاقتصار – مثلا – على تعليم الطالب كيفية اشتقاق بعض الأوزان بل يجب التوسع في دراسة استقصائية لأغراض كل وزن والمجالات المتاحة لاستعماله بإيراد أمثلة من تراثنا اللغوي، وأمثلة من المستحدث الموضوع، وأمثلة مما تم تعريبه مع ما يقابله في اللغة الأعجمية المقررة، ثم التعريف بقرارات مجمع اللغة العربية بخصوص الأوزان التي عني ببحثها مع الالمام بسائر قراراته العلمية. وإلى جانب هذا التعليم الممنهج للسلكين الابتدائي والثانوي ينبغي أن تقرر للسلك الجامعي محاضرات منتظمة لتعريف الطلبة بما استجد بشأن تعريب المصطلحات بصفة عامة وبما يتصل منها بالأوزان على الخصوص وبأهم الكتب المؤلفة حديثا في هذا الموضوع.

وهي كذلك مسؤولية وسائل الإعلام، فيجب على رجالها أن يتجندوا لمحاربة كل تشويه للغة، واستخفاف بقواعدها، وأن يعلموا به قراءهم ومستمعيهم، ويندووا به تنديدا كفيلا بأن يكون زاجرا للجانين على اللغة.

وإننا – ونحن أمة القرآن – لجديرون بأن نعمل باقتراح أحد أعضاء مجلس النواب في إحدى الولايات الامريكية الذي تقدم بطلب فرض عقوبات على كل من يجني على اللغة بالتعسف في استعمال قواعدها ومفرداتها قائلا : " لقد وضعنا قوانين جزائية لمختلف الجنايات ولكننا لم نفكر في وضع قانون واحد لمعاقبة الجانين على اللغة ".

وبهذا الصدد لن نألو جهدا في أن نردد ونؤكد أن آفة اللغة العربية هي في قلة اهتمام المسؤولين بها وأن مواكبتها للغات الحية الراقية منوطة بالإرادة السياسية لرجال الدولة أصحاب القرار في البلاد العربية. نرجو الله ألا تذهب كلمتنا هذه صيحة في واد. وأن تجد استجابة من ذوي العزائم الفعالة والهمم الخلاقة والارادات الحسنة وأن تكون فيها ذكرى "لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد".

القسم الرابع

محاربة اللغة العربية

دسائس استعمارية

للقضاء على اللغة العربية

يقول الأستاذ إلياس قنصل (من عاصمة الأرجنتين) في بحث نشرته مجلة " اللسان العربي " في عددها العاشر الصادر في سنة 1973 :

« كل سلاح وصل إلى يد الاستعمار استعمله محاولا القضاء على القومية العربية.

أنزل الاستعمار على المدن العربية قنابله، ووجه إلى صدور أبنائها رصاصه، وأعدم، وخرَّب، وشرَّد، واعتقل، ما شاءت له مطامعه... وصوب الاستعمار حِرَابه إلى سائر مُقوِّمات الأمة العربية :

– إلى أخلاقها، يريد أن ينفذ بالفجور إلى مناعتها فينهار تماسكها.

– إلى تاريخها، يريد أن يُشَوِّه مَعَالِمَهُ الواضحة العالية ليزيل الاتصال بين الماضي والحاضر.

– إلى نشئها، يبغي أن يبث فيه من الانفلات ما يَذْهَبُ بشخصيته المأمولة.

– إلى اقتصادها، يرمي إلى وقفه عند حد محدود، فلا يتفاعل مع إمكانات النشاط.

– إلى كل شيء.

وقد كان للغة العربية نصيب وافر من تلك الحراب المُصَوَّبة التي تقطر بالسُمِّ الزُّعَاف.

طلعت الدعوات العديدة التي تشير إلى وجوب البحث في تطوير اللغة، ولم يكن القصد لا التطوير ولا ما يشبه ذلك من بعيد أو قريب.

كان القصد إيجاد البلبلة في أجزاء الأمة التي تتكلم هذه اللغة، وإحداث شكل من أشكال الفوضى، قد يمتد إلى عوامل لها علاقة وثيقة باللغة.

كان القصد منها – إلى ذلك – شغل فئة من حملة الأقلام بالأخذ والرد، والمحاككات، والمناقشة البيزنطية، وصرفهم عن إذكاء نيران الحماسة في النفوس لمحاربة الاستعمار.

لا نقول إن جميع الدعوات التي تعالت مطالبة بالإصلاح كانت من إيحاء الاستعمار، فقد تنزه بعضها عن ذلك، ولكننا نقول إن معظمها كان مدفوعا من الأخطبوط المذكور.

« والذي يراجع تاريخ هذه الدعوات يجد ظاهرة من أغرب الظواهر، لا يمكن أن تكون من عمل الصُّدَف كانت هذه الدعوات تُطِلُّ برؤوسها عندما يشتد ضغط الشعب مطالبا بالحقوق المغصوبة.

« إن هذه الدعوات لم تكن تظهر أبدا في فترات السكون السياسي وهي الفترات التي كانت حَرِيَّةً بأن تظهر أثناءها.. »

« قال هؤلاء فيما قالوا : « إنَّ اللغة العربية فوق مستوى الجمهور، وإنها وقف على طبقة من الأمة، وإن هذا عيب من عيوبها، تلافيه أن تكتب بلغة الشعب : بالعامية...

ولو تمَّ لهم ما أرادوا لَقضيَ القضاءَ المُبْرَمَ على واسطة التفاهم بين الأقطار التي تَضُمُّها الفكرة العربية.

« لقد رأى هؤلاء أن اللغة العربية - في حالتها الحاضرة - تجمع السوري إلى المراكشي، كما تجمع المصري إلى الكويتي، كما تجمع العراقي إلى اللبناني حتى لا يكون بين المجتمعين أي فارق، مهما كان، فكان المقيم في أقصى القارة الأسيوية كالمقيم في أدنى القارة الافريقية.

« رأى هؤلاء المطالبون "بإصلاح" اللغة ذلك، فَهالَهُمُ الأمرُ الذي يكاد يكون منقطع النظير في أدوات التفاهم، فعمدوا إلى تفكيك هذه الوحدة، وبرزوا بالنغمة النَشاز : تحويل اللغة الفصحى إلى العامية، أي وضع حدود أو شيء كالحدود بين اللهجات المختلفة، بحيث يصعب التفاهم بين قطر وقطر، وإن لم يصعب فلا أقل من أن يكون ثقيلا. ولو كانت نية هؤلاء ما قالوه، لدعوا إلى رفع العامية، من مستواها إلى المستوى الذي تقترب فيه من الفصحى، كما يفعل الزمن دون أن يشعروا، فالإصلاح الحقيقي هو أن تتجه إلى الكمال لا أن تنحدر إلى الناقص، ومن البديهي الذي لا يُكَابَرُ فيه أن الفصحى هي رمز الكمال، لا العامية.

« وقال هؤلاء فيما قالوا : إن اللغة العربية ذات صرف معقَّد، ونحو غامض، وإن الأفكار تنصرف عنها لهذه الأسباب التي يستطاع إزالتها بمحو جميع العقد منها، وملاشاة الغموض، أي بترك الحبل على الغارب لمن يشاء، ويتحوّل الإعراب فيها من قضايا منطقية، ذات قواعد، إلى مجموعة من عناصر التشويش التي لا يضبطها منطق، ولا تنظم في قاعدة، وينسى هؤلاء، أو يتناسون، أن جميع لغات الدنيا التي تتداولها المحافل المحترفة

لا تخلو من قواعد، وقياسات، وأنظمة، وما إليها.

« وقالوا فيما قالوا : إن الأحرف العربية، في هندستها الراهنة، ليست أحرفا تماشي الحضارة التي بلغتها الدنيا، وإن الواجب يقضي باتخاذ حروف فرنجية بدلا منها، أي حروف لا هي بالفرنجية ولا بالعربية.

« وما يرمون إليه من هذا الاقتراح واضح : إنهم يرمون إلى وضع حاجز بين الجيل الحاضر والتراث العربي القديم الخالد، إنهم يرمون إلى القضاء دفعة واحدة على ثمرات الفكر العربي في الأجيال الماضية.

« وقالوا فيما قالوا أشياء كثيرة لا تخرج عن هذا النطاق، ولكنها مفضوحة النيات، مكشوفة المعاقل...».

ويقول الدكتور شكري فيصل : « إن المرء لا يختار لُغَتَهُ، لأنها قدره المتصل بوجوده ومصيره. ومن اتخذ لغة غير لغته الأصل، في التعليم، أو المعاش، كان كمن تنكر لوالديه، أو جحد فضلهما عليه، أو حط من قدرهما. وحسب اللغة قيمة، ورفعة أن تكون من مقوِّمات القومية، ومدعاة الانتماء إلى الأمة، وطابع الحضارة وسِمَة الثقافة...

« وفي ضوء هذه الحقيقة ندرك تماما مسلك الاستعمار، في مشرق الوطن العربي ومغربه، إذ بذل جهودا مستميتة لإضعاف اللغة العربية، وتضييق مدى انتشارها : حاول أن يطرد اللغة العربية من الحياة العامة، وأن يجعلها ترتبط في أذهان الناس بالتخلف الاجتماعي، وأن يفتت وحدة اللغة العربية، بلفت النظر إلى اللهجات، واعتبارها بمنزلة تضاهي منزلة الفصحى، وأن ينفر الناس من لغتهم، باتهامها بالجمود، والقصور، والعسر، وأن يضعف أثرها الاجتماعي، بجعل اللغة الأجنبية سبيل الحصول على الرزق، والمكانة الاجتماعية.

« واختلفت السبل التي سلكها الاستعمار، فتراوحت أساليبه بين المحاولات الاستيعابية الكاملة للشعوب المستعمرة، في لغتها وثقافتها، كما هي الحال في الاستعمار اللاتيني، وبين المحاولة التهميشية للغات، والثقافات المحلية، وتسييد لغة المستعمر، وثقافته، في مجالات الحياة العامة، وفي السياسة، والإدارة، والاقتصاد، والثقافة، والعلوم، والتكنولوجيا، ويتمثل ذلك بالاستعمار البريطاني.

« كل ذلك كان له أثر في البلدان العربية، التي عانت وطأة الاستعمار، وقام من بشكك

في كفاءة اللغة العربية، مأخوذا بالتضليل. وعلى الرغم من انقضاء عشرات السنين على جلاء المستعمر، والحصول على الاستقلال، ما زال أثر هذا الضلال ساريا.».

ونضيف - نحن - إلى ما قاله الكاتبان الفاضلان إلياس قنصل وشكري فيصل أن المستعمر وجد، أولا وآخرا، من يتعاون معه على محاربة اللغة العربية، كما وجد متعاونين معه، في مجال السياسة على تركيز قدمه، وتشديد قبضته على مقاليد بلادهم، وطمس مقومات قوميتهم. فنشأ عن ذلك رهط تشبعت عقليتهم بمفاهيم هذه السياسة، فاصطبغت حياتهم كلها بصبغة قومية المستعمر. فهم يتشبثون بكل مظاهر العجمة في لغتهم، وعوائدهم، وفي نمط حياتهم، وماهية عقائدهم. فهؤلاء النفر أطلقنا عليهم إسم المستعجمين وأطلقنا على عملهم ومآلهم واتجاه أفكارهم إسم " الاستعجام " على غرار " الاستشراق " و" الاستعراب " و" المستشرقين " و" المستعربين ".

التلتين

المرحوم الأستاذ علال الفاسي يقول : « كان المستعمرون يبثون في أذهان النخبة من رجالنا، وطلبتنا، أن الفرنسية - مثلا - ضرورية، ولا يمكن الاستغناء عنها، لأن العربية لا تتسع لدراسة العلوم، وللتعبير عن الأفكار، وليس لها ما للفرنسية من المرونة، ومن القدرة على الأداء، ولكثرة ما قيل هذا الكلام وكرر، ولكثرة ما حيل بين المثقفين من إخواننا وبين لغتهم الأصلية، ولكثرة ما فسر لهم الجهل الذي يشعرون به للعربية بنقص في اللغة نفسها، أصبحت فئة من النخبة المغربية، التي تحمل شهادات عليا، تومن بتلك الأغلوطة المندسة، حتى كتب الشرايبي في كتاب له بالفرنسية أن العربية لا يمكن أن تكون لغة المخاطبة للمغاربة، لأنهم لا يفهمون العامية فأحرى الفصحى التي تضيق عن التعبير عن الأفكار والمقاصد، وهذا ما جعل قسما من المعلمين يناقشوننا في أيام دعوتنا الأولى للتعريب، بعد الاستقلال، بعجز العربية عن أداء المهمة التي تقوم بها الفرنسية.

« وقد زاد المستعمرون، بعد الاستقلال، دعاية أخرى، وهي تخويف المعلمين المغاربة الذين يعلمون الفرنسية في المدارس المغربية من ضياع مستقبلهم، فيما لو أصبحت العربية لغة التعليم في جميع مواد الدراسة المغربية، وهو وإن كان تخويفا في غير محله، فإنه قد أثر في بعض إخواننا الذين لم يتأخروا عن مجادلتنا بهذه الحجة في كثير من المناسبات، أذكر منها مناسبة المحاضرة التي ألقيتها بنادي الأمل في الدار البيضاء منذ بضعة أعوام.

« على أن المستعمر لم يقف عمله لهدم العربية عند فرنسة التعليم، والإدارة، ووسائل النشاط العام، وعند الدعايات المختلفة، والتي تلبس لكل ساعة لبوسها، ولكنه تجاوز ذلك إلى محاولته الإجرامية لخلق مجتمع بعيد عن العربية وعن الإسلام، وذلك حينما وضع خطوط السياسة البربرية التي تبلورت في الظهير البربري المؤرخ بـ 16 ماي 1930 والقرارات والمنشورات التي أعقبت تنفيذه ».

وتأييدا لما قاله الزعيم المرحوم علال الفاسي نقول : لقد بلغ الاستعجام ببعض المثقفين من العرب إلى حد أن يدعوا إلى نبذ الحروف العربية، وإحلال الحروف اللاتينية محلها،

على غرار ما فعل كمال أتاتورك باللغة التركية. وقد شغلت هذه المسألة بال نخبة من رجال الفكر في المشرق مدة طويلة، حتى أن جريدة عربية من لبنان كانت تصدر بحروف لاتينية، وتخصص كل موادها للدعوة إلى تلتين الكتابة العربية. وكانت وراء هذه الصحيفة سفارة أجنبية تمولها وتنفق عليها بسخاء كبير وتعمل على توسيع دائرة رواجها ولم تكف هذه الدعوة الاستعجامية إلا بعد ما افتضح أمرها وعرف كل الناس اليد الأجنبية التي تحركها.

يقول الأستاذ إحسان محمد جعفر من سوريا :

« إذا ما ذكرت " الكتابة بالحروف اللاتينية " فإن الخاطر يقفز إلى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة إليها. وأول مستشرق أخضع الألفاظ العربية للحروف اللاتينية (بطريس دي القلعش) الذي طبع في غرناطة سنة 1505 أول كتاب عربي، وقد عمد فيه إلى كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية مقلدا الحرف " ع " بـ " a " والحرف " خ " بـ " h " و " ث " بـ " c ".

وقد تزعم الحركة الرامية إلى كتابة العامية، وبالحرف اللاتيني، المستشرقون الفرنسيون، وعلى رأسهم (لويس ماسينيون) (1883 –1962) الموظف في قسم الشؤون الشرقية، في وزارة الخارجية الفرنسية. لقد حاول أن يبث دعوته هذه في المغرب، ومصر، وسورية، ولبنان خاصة. ومن المستشرقين الانكليز الذين دعوا إلى لاتينية الحرف (مارغليوث) وقد بذل مجهودا كبيرا وقام برحلات عديدة إلى القاهرة، والقدس، ودمشق، وطهران، مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية، لإقناع المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني. وكان يأمل أن يقوم شاه إيران، إسوة بأتاتورك، بكتابة اللغة الفارسية بالحروف اللاتينية، غير أن مسعاه في ذلك خاب.

وينقل سعيد الأفغاني في كتابه (من حاضر اللغة العربية) جانبا من نشاط (مارغليوث) بهذا الصدد، ويذكر أنه حاول إقناع محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، بتبني موقفه، إلا أن كرد علي رفض ذلك بإصرار.

« وبدأت الدعوة إلى اصطناع الحرف اللاتيني تتسلل إلى مصر إبان أزمتها بالتدخل الأجنبي في عهد إسماعيل، عندما هبط مصر بعض الأوربيين من مستشرقين، وغير

مستشرقين، إذ اقترحوا إحلال العامية محل الفصحى، وكتابتها بالحروف اللاتينية، بدعوى توحيد الكتابة في جميع أنحاء العالم. فلم يصادفوا إلا الإعراض والخيبة في مسعاهم. وممن كتب في ذلك (الدكتور ولهلم سبيتا) الذي نشر سنة 1880، عندما كان مديرا لدار الكتب الوطنية المصرية، كتابا باللغة الألمانية في (قواعد العربية العامية) دعا فيه إلى العامية على أن تكتب بحروف لاتينية ومنهم أيضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعوان والصحافة المأجورة وقد أشار إليه حافظ إبراهيم (رحمه الله) في قصيدته المشهورة على لسان اللغة العربية :

" أيطربكم من جانب الغرب **ناعب** ينادي بوأدي في ربيع حياتي "

« وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 إذ هب عبد العزيز فهمي القاضي الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو إلى التلتين، فألف لذلك كتابا أسماه (الحروف اللاتينية لكتابة العربية) نشره سنة 1944، واتخذ من مجمع اللغة العربية مركزا لفتنته. وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه، محتميا وراء إجلال أعضاء المجمع له، واستمر الجدل شاغلا المجمع عن أعماله ثلاث سنين، وانتهى برفض الدعوة.

« وقد انبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمي منهم عبد العزيز البشري وعبد الوهاب عزام. وممن رد عليه في تونس العابد المزالي ورد عليه في سورية الدكتور أسعد طلس ورد عليه في فلسطين الشاعر الكبير إسعاف محمد النشاشيبي.

« غير أنه وجد في مصر من يرى أنه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري إلا إذا كتبنا من اليسار إلى اليمين كما يكتبون، وارتدينا من الثياب ما يرتدون وأكلنا كما يأكلون، لنفكر كما يفكرون وننظر إلى الدنيا مِثْلَمَا ينظرون.»

يقول الأستاذ علال الفاسي عن تلتين الكتابة العربية «... ذلك ما دعا إليه المبشرون، والمستشرقون، وبعض ذوي النيات الحسنة، من العرب الذين لم يتسع أفق تفكيرهم للبحث عن تحسين الكتابة العربية، بنفس الروح التي خلق بها أسلافنا هذه الحروف، ثم نقطوها، ثم شكلوها، وسهلوا إلى حد ما طريقة استعمالها.

« وقد دعا عبد العزيز فهمي إلى لاتينية الكتابة العربية جهرا في أروقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولكن الأغلبية الساحقة من العرب رفضوا النظر في هذا الاقتراح مقتنعين « بأن تطبيقه سيضيع روح اللغة العربية، ويفوّت على العرب الاستفادة من تراثهم الضخم

الذي تمتلئ به رفوف الخزائن الخاصة والعامة في كل العالم. وقد اعترف الأستاذ ماسينيون بأنه كان فكر على إثر ثورة كمال أتاتورك وإلغائه للحروف العربية، في تركيا، أن من المناسب أن « يصلح الإيرانيون، والعرب، كتابتهم بطريق الاقتباس من الحروف اللاتينية، ولكنه عاد فوجد أن تلتينه حروف الهجاء العربي يهدم أساس النحو العربي الذي هو الإعراب، ويضيع على العربية سرها، لأن هذه اللغة السامية، الخالصة، لغة الشهادة، يجب أن يحافظ عليها كما هي لتؤثر على تكوين عام حقيقي للغة العالمية المقبلة. وترك الهجائية العربية يؤدي إلى ضعف الخط العربي الذي يعيش اليوم من بغداد إلى المغرب.»

وهكذا فلم يعد محل للبحث عن لاتينية العربية وإنما أخذ الباحثون يعملون على إيجاد إصلاح للكتابة العربية، وللطباعة العربية...»

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن : « ما زال جيلنا منذ وعى، يسمع دعاوي عن عجز العربية عن أداء العلوم الحديثة، حتى كدنا ننسى ماضيها العلمي، في عصر الحضارة الإسلامية، وفجر العصر الحديث. ومنذ عزلت عن الميدان العلمي تدريسا، وتأليفا، صارت دعوى عجزها من المُسلَّمات البديهية التي لا تحتمل الجدل، ولم تفلح جهود نصف قرن في رد اعتبارها العلمي إليها، حتى عربت " موسكو " علوم العصر : فهل كنا نحرث في الماء ؟ »

« في صيف عامنا هذا، تلقيت رسالة من مطبوعات موسكو العربية، حسبتها أول الأمر مما ينشره " المجمع العلمي للاتحاد السوفيتي " من ذخائر تراث لنا... فلما نظرت في كتب هذه الرسالة من مطبوعات موسكو العربية، وجدتها جميعا من صميم علوم العصر، التي وضعت لتكون مرجعا للدارسين في الجامعات، والمراكز العالية، للتدريب الفني... وبعد أن تحدثت في مادتها العلمية إلى عدد من صفوة علماء الاختصاص، وفي مقدمتهم عالمنا الحكيم الدكتور محمد كامل حسين، والدكتور أسامة أمين الخولي، وكيل هندسة القاهرة، كانت مفاجأة لي أن أقرأ لغتي في هذه العلوم العصرية، سليمة، واضحة، دقيقة، طيِّعة، مُيسَّرة لا تتوقف، ولا تتعثر، وأن أمضي في قراءة المواد العلمية التي انعزلت عنها طويلا، مأخوذة بلهفة من يكتشف، فجأة أن أسرارا من لغته غابت عنه، بعد كل ما ضج به أفقنا العربي المعاصر من دعاوي طنانة، رنانة، تؤكد عجز لغتنا عن أداء علوم العصر، وتبرر عذر جامعتنا في الإصرار على تدريسها بلغة أجنبية، وتنذرنا بأن نظل حيث نحن،

متخلفين عن العصر علميا، وصناعيا، إن نحن جازفنا بتعريب العلوم، استجابة لعاطفة قومية ساذجة، لا مجال لها في عصر العلم !...»

« ... وقد اختلطت الدعوى في بعض مراحلها الأولى بالدعوة إلى اللغة العامية. فالدكتور (سبينا) كان يرى لنا أن نهجر الفصحى - السائرة إلى الموت - إلى اللغة العامية على أن نكتبها بحروف لاتينية ! لكن الحملة على الفصحى سارت بعده في طريقين، أحدهما يدعو إلى العامية، والآخر يدعو إلى لغة أجنبية حية بديلا للعربية الميتة... »

« وبدأ (عبد الله النديم) من العدد الأول من (مجلته) " التنكيت والتبكيت " حملته على دعاة اللغة الأجنبية (عام 1881) بحوار ساخر بين ابن البلد وابن عربي متفرنج !!!، ثم كتب في العدد الثاني مقالا عنوانه "إضاعة اللغة تسليم للذات "سأل فيه الناطق بالضاد : « بم يستعيض عن لغته وما لها من مثيل ؟ أعن جهل بتاريخ لغتنا، وأسرارها، وتراثها، وحيويتها ؟ أم عن افتتان بحسن، في لغة أجنبية حديثة، ليس في لغتنا ؟ ثم استطرد يقول : « (إن اللغة سر الحياة، والحد الفارق بين الإنسان والبهيم... فهي أنت، إن لم تكن تدري من أنت. وهي وطنك، إن لم تعرف ما الوطن ؟. أما كونها أنت، فلأنك بها تعرف أهلك وأنت إذا فقدتهم صرت وحيدا غريبا في الوجود لا يقول لك قائل من أنت، وأما كونها وطنك فإنه إنما يعمر الوطن ويسمى وطنا بأبنائه، ومن فقد المواطن فقد الوطن. أسمعك تقول : (إذا فقدت لغتي اعتضت عنها بأخرى). اعتضت عنها ولكن بما أضاع منك الوطنية، والمعتقدات الدينية... فتبيت وأنت وطني حر، وتصبح وأنت في يد أجنبي، يصرفك كيف يشاء... لأن إضاعة اللغة تسليم للذات. »».

« وهنا تقدم الأستاذ (أمين شميل) فدخل ميدان المعركة بكل وزنه الثقافي ومكانته الأدبية، فلم يكتف بأن يستعير لغة أجنبية (لتدريس العلوم الحديثة والتأليف فيها)، بل نتخلى عن العربية، فصحى وعامية، إلى لغة أجنبية تحيينا علميا، وثقافيا، واقتصاديا. وأكد عقم كل محاولة تبذل لإحياء لغتنا العربية المقضي عليها حتما بالموت ».

« وردد الأستاذ سلامة موسى القول بمسؤولية اللغة العربية عن تخلفنا العلمي، إلى جانب مسؤوليتها عن تخلفنا الحضاري، والاقتصادي، والاجتماعي، وعن الجريمة والجنون.

« ... واشتدت حملته على (الأحافير اللغوية) وسخريته بالزهو المضحك ممن يعتقد

أن لغتنا تستطيع أن تجتر نفسها. وهذا الاعتقاد من أكبر الأسباب للفاقة الثقافية التي نعانيها في وقتنا (لأن هذه اللغة لا ترضي مثقفا في العصر الحاضر، إذ هي لا تخدم الأمة، ولا ترقيها، لأنها تعجز عن نقل نحو مائة من العلوم التي تصوغ المستقبل) ».

« واضطرب بين الدعوة إلى العامية، والدعوة إلى لغة علمية، ليست هي لغة القرآن، وتقاليد العرب البالية، مع الإلحاح في النصح لنا باستعمال الحروف اللاتينية ».

« وقد انتظر بدعوته حتى ظهر الأستاذ عبد العزيز فهمي باقتراحه في العدول عن الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية... فتلقف (الكاتب "المصلح" الأستاذ سلامة موسى) هذا الاقتراح وقال : « ... هو وثبة المستقبل لو أننا عملنا به لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا (؟ !) التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها، وفتح لها أبواب مستقبلها ».

وترد الدكتورة عائشة عبد الرحمن على دعاوي سلامة موسى بقولها : « وهل استطاعت تركيا - القدوة والمثال - أن تبلغ، بحروفها اللاتينية، من التقدم الصناعي، والرقي العلمي ما بلغته اليابان، أو الصين الشعبية، بلغتها الشرقية الأسيوية العتيقة ؟ أو هل استطاعت غانا - والانكليزية لغتها الرسمية والثقافية - أن تملك من العلم، والقوة، والمستقبل، ما لا تملكه مصر، أو المغرب مثلا ؟ أو هل خرج السودان الجنوبي - ولغته الإنجليزية - من الشعوب المتخلفة إلى الدول المتمدنة ؟ »

« لكن هذه الدعاوي العريضة التي لا تصمد لنظر، أو منطق، أو واقع، وجدت من يومنون بها، من مثقفينا السائرين غربا...

« لقد بدأت القضية بعزل الاستعمار لغتنا عن العلم، ثم الدعوة إلى هجر لغتنا واستعارة الإنجليزية أو الفرنسية للعلوم الحديثة، وكأن هاتين اللغتين دون الألمانية، أو الروسية، أو اليابانية، - مثلا - هما المفتاح السحري لكنوز العلم.

« ... هي قضية لغوية ظلت مطروحة أكثر من نصف قرن تواجه الأمة العربية بدعوى عجز لغتها القومية عن أداء العلوم الحديثة، وقصورها عن نقل علوم العصر، وتلقي عليها « تبعة تخلفنا العلمي وفاقتنا الثقافية...»

« وإذا كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضارية، التي جاءتها من الأجانب الغرباء، ومن أبنائها المتغربين، تحاربنا باللهجات العامية حينا، وبالخط اللاتيني حينا، وتتهمها بالبداوة والعقم، فتعزلها عن الميدان العلمي، لتظل نائية بها عن روح العصر،

أقول إذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات، فلأنها – دون ريب – تملك من القوة، والحيوية، والصلاحية للبقاء، ما قاومت به محاولات المسخ، ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت.».

ويقول الدكتور شكري فيصل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق :

« لقد انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام... إن سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية في سورية، والعراق، وفي مصر أحيانا، وفي بعض بيئات المغرب العربي – نهضت دليلا قاطعا على أن اللغة العربية ما كان لها أن تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة أولا، وعن المشاركة في ترقيتها بعد ذلك ».

« ويكفي أن أعرض التجربة العربية في سورية، على أنها مثل يجسد هذه الحقيقة، ففي جامعات دمشق، وحلب، واللاذقية، التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها، يمضي تدريس العلوم جميعها بالعربية، وتتأصل اللغة العربية في هذه المراحل الثلاث ... مرحلة التدريس، ومرحلة التأليف، ومرحلة الإبداع، والبحث العلمي ».

« أفلا يعيبنا أن تعترف المؤسسات الدولية، مثل الأونسكو، باللغة العربية، أي أن تعترف بقدرتها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة، ثم لا تزال بعض الأقطار، أو الأفكار، تماري في هذا المبدإ. وتجادل فيه ؟.».

ولعل خير ما نختم به هذا الفصل، فصل استقصار اللغة العربية، هو ما جاء في كلمة الدكتور إبراهيم نجا وكيل جامعة الأزهر، التي ألقاها في مؤتمر التعريب : « فإنه ليسعدني أن أتقدم بهذا البحث الموجز عن خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي، إسهاما مني في الذود عن هذه اللغة، التي لم يفتأ خصومها لحظة عن رميها بالقصور والعجز، على الرغم مما هو ثابت لديهم، بالأدلة التي لا تحتاج إلى برهنة، عن أن العالم مدين بحضارته، ونهوضه، إلى حضارة الإسلام التي قامت في عصور ازدهاره، في بغداد، والأندلس، والتي وفت العربية بجميع متطلباتها، في هذه الحقبة، بصورة لا تدع مجالا لريب مرتاب. وما أجدرنا أن نتذكر قول شاعر النيل المرحوم حافظ إبراهيم وقد أحس بهذا الألم فتحدث بلسانها قائلا :

« رموني بعقم في الشباب وليتني   عقمت فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية   فما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة   وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن   فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟»

« وما كادت اللغة العربية أن تتخلص من محنة اتهامها بالقصور والعجز ومن مصائب التلتين والتعجيم التي دامت نحو نصف قرن (حسب قول الدكتورة عائشة عبد الرحمن) حتى جابهتها مشاكل أخرى عويصة، متعددة، ومتنوعة، في طريق سيرها للحاق بركب العلم ومواكبة فتوحاته، وتقدمه، من خلال حركة التعريب.»

لكنها مشاكل ما أيسر أن تحلّ إذا توفرت الإرادة السياسية لدى أولي الأمر في الدول العربية، ولن تلبث أن تجد لها حلولا بحول الله وقوته إن شاء الله.

وَا لُـغَـتَـاهُ !..

لَكِ اللَّهُ يَا لُغَتِي مِنْ بَنِيكِ — أَعَانُوا عَلَيْكِ جَمِيعَ الْعِدَى
فَفِي كُلِّ وَقْتٍ بَدَا نَاطِحٌ — أَحَدُّوا الْقُرُونَ وَ مَدُّوا الْيَدَا
وَ أَجْرَوْا مَخَالِبَهُمْ فِي الْعُيُونِ — عَلَى كُلِّ عُضْوٍ قَضَوْا بِالرَّدَى
وَ لَمْ تُبْقِ أَنْيَابُهُمْ سَالِمًا — مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَظْمِ شَيْئًا بَدَا
وَصِمْتِ بِفَقْرٍ فَجَاءَ الْغِنَى — جَوَاهِرُ تُهْدَى وَ لَكِنْ سُدَى
عَلَيْهَا بِبَحْرِكِ غَاصَ الْخَبِيرُ — فَقَالُوا عَنِ النَّهْجِ قَدْ بَعُدَا
وَ يَا وَيْحَ لِلنَّهْجِ مِنْ جَوْرِهِمْ — فَقَدْ جَاوَزُوا فِيهِ كُلَّ مَدَى
فَمَرْفُوعُهُ الْيَوْمَ مُنْخَفِضٌ — إِذِ الْفَتْحُ فِيهِ سُكُونًا غَدَا
وَ قَدْ حَرَّكُوا مِنْهُ سَاكِنَهُ — وَ يُعْتَلُّ مِنْهُ الصَّحِيحُ غَدَا
وَ كَمْ مِنْ جُمُوعٍ مِنَ الْمُفْرَدِ — تَعَرَّتْ وَ تَسْتَنْكِرُ الْمُفْرَدَا
لَقَدْ جَرَّبُوا كُلَّ لَحْنٍ جَدِيدٍ — وَ عَادُوا فَصِيحَهُ كُلَّ الْعِدَا
إِذَا مَا « تَجَارِبُهُمْ » أَصْبَحَتْ — « تَجَارُبَ » لاَ تَبْتَغِ السَّدَدَا
« بِتَجْرُبَةٍ » وَبِـ « تَكْلُفَةٍ » — وَ مِثْلِهِمَا قَوْلُهُمْ جُدِّدَا
فَلاَ تَعْجَبَنْ لِمَا تَسْمَعَنْ — فَمِثْلَ اللِّبَاسِ الْجَدِيدَ ارْتَدَى
لَهُ « مُوضَةٌ » ثُمَّ تَأْتِي عَلَيْهَا — فَتَنْسَخُهَا « مُوضَةٌ » تُبْتَدَا
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ سَطْوَةٌ — يَفُوزُ بِهَا مَنْ بَغَى وَ اعْتَدَى
قَضَيْتُ حَيَاتِي أُعَالِجُ رَأْبًا — وَ فَقْرًا وَ إِصْلاَحَ مَا أُفْسِدَا
وَ لَكِنَّ مِعْوَلَهُمْ قَاهِرٌ — يُقَوِّضُ مَا مُصْلِحٌ سَدَّدَا
وَ لَمْ أَجْنِ مِنْ حَسْرَتِي مَغْنَمًا — سِوَى عِلَّةٍ تَقْتَضِي السَّهَدَا
وَ مَا هِيَ إِلاَّ جِنَايَةُ جَهْلِي — فَقَدْ ضَلَّتِ الْهِمَّةُ الْمَقْصِدَا
فَأَنَّى الصَّفَاءُ لِسَاقِيَةٍ — إِذَا عَيْنُهَا أَصْبَحَتْ مِرْبَدَا (1)

وَ هَلْ كَانَتِ العَيْنُ يَوْماً سِوَى دِيَانَتِنَا دَاؤُهَا شَرٌ دَا (2)
فَلَنْ تَسْتَقِيمَ لَنَا لُغَةٌ بِغَيْرِ اسْتِقَامَتِنَا أَبَدَا
أَيَا مَنْ يُجِيبُ الَّذِي قَدْ دَعَا أَيَا رَبُّ أَدْعُوكَ أَنْ تُرْشِدا
بِجَاهِ النَّبِيِّ البَلِيغِ الشَّفِيعِ إِذَا مَا الحِسَابُ غَداً اِبْتَدا
و مَنْ هُو فِي الْأَرْضِ سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدَنَا وَ السَّمَا أَحْمَدا
عَلَيْهِ صَلَاتُكَ ثُمَّ السَّلَامُ مَعَ الْآلِ وَ الصَّحْبِ نُور الهُدَى
يَدُومَانِ مَا دُمْتَ يَا اللَّهُ رَبَّ الوَرَى ا لْأَرْحَمَ الْأَكْرَمَ الْأَمْجَدَا

الشرح :

(1) المربد : مكان ربط البهائم في أسواق البادية عند العرب قديما.

(2) دا : داء حذفت الهمزة للقافية كما تقتضي ضرورة الشعر.

الفهرس

القسم الأول

في عبقرية اللغة العربية

القسم الثاني
نظرات في "المعجم الوسيط"
الصادر عن "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة

القسم الثالث
تقويم اللسان

القسم الرابع
محاربة اللغة العربية

المراجع

- **القرآن الكريم (المصحف)**
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**

لمحمد فؤاد عبد الباقي – الطبعة الثانية دار الحديث القاهرة

- **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)**

تأليف الشيخ منصور علي ناصف – الطبعة الثالثة – إصدار دار إحياء الكتب العربية

- **المخصص**

لابن سيده أبي الحسن علي بن اسماعيل المتوفي في السنة 458– دار الكتب العلمية بيروت لبنان

- **فقه اللغة وسر العربية**

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي – مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

- **الخصائص** – لابن جني
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**

لجمال الدين بن هشام الأنصاري – طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

- **أدب الكاتب**

تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – المطبعة الرحمانية بمصر

- **القاموس المحيط**

للفيروزبادي مجد الدين – الطبعة الرابعة – مطبعة المامون 1357هـ : 1938م

- **تاج العروس من جواهر القاموس**

لمحمد مرتضى الزبيدي الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية مصر

- **لسان العرب**

لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم – طبعة دار صادر بيروت

- **أساس البلاغة**

للزمخشري جار الله أبي القاسم محمد بن عمر– دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1385هـ : 1965م

- **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد**

تأليف سعيد الخوري الشرتوفي

- **المنجد**
تأليف لويس معلوف اليسوعي
- **الاشتقاق والتعريب**
لعبد القادر المغربي (الطبعة الثانية) 1947م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
- **متن اللغة**
للشيخ أحمد رضا
- **المعجم الوسيط**
تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مطابع دار المعارف بمصر
- **مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما** (1932–1962) – المنشور في مجلة "اللسان العربي"
- **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية** – المجلد الخامس والسادس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة
- **المنهل** – قاموس فرنسي عربي
تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس
(الطبعة التاسعة الصادرة عن دار العلم للملايين بيروت – دار الآداب السنة 1986
- **اللغة العربية وتحديات العصر**
عبد العزيز بنعبد الله مجلة "اللسان العربي" العدد الصادر في السنة 1986
- **معجم الألفاظ الزراعية**
لمصطفى الشهابي – فرنسي – عربي الطبعة ثانية – مكتبة لبنان بيروت (1957)
- **معجم كازيميرسكي العربي الفرنسي**
- **معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات** – للدكتور أ.ل. كليرفيل
- مجموعة أعداد مجلة "اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط
- **معجم المعاني** – باللغة الفرنسية لشارل ماكي
- **الألفاظ الكتابية**
- **صفحات من كتاب " لآلئ العربي" معجم المعاني** تأليف سالم رزق
- Dictionnaire de la langue française (alphabétique et analogique) - Paul Robert

مؤلفات للكاتب

• دواوين شعرية :

- **في شعاب الحرية** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – **الطبعة الأولى 1999/1420**).
- **في رحاب الله** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – **الطبعة الأولى 1999/1420**).
- **مع أزهار الحياة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – **الطبعة الأولى 2000/1421**).
- **الإسعاد** (تمثيلية شعرية من خمسة فصول) (تحت الطبع).
- **على الدرب** (تجانيات).

• كتب باللغة العربية (مطبوعة) :

- **في التعريب** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1421).
- **في اللغة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1422).

• كتب باللغة العربية (مرقونة) :

- **في الاصطلاح** (تحت الطبع).
- **سفينة البحور الشعرية** (في العروض).
- **المَعْبَر**

• معاجم :

- **معجم الطحانة والخبازة والفرانة** (فرنسي – عربي)
- **المستدرك في التعريب** (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع)
- **معجم مهني** (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق و التصدير مرقون في جزأين)
- **معجم المختزلات** (مرقون)

كتب مترجمة للكاتب

* من العربية إلى الفرنسية :

1) **J'ai acquis la foi en votre Seigneur** (veuillez bien m'écouter)
Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca.
(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "**آمنت بربكم فاسمعون**" قصة إسلام الأمريكية إملي براملبت)

2) **Traditions du Prophète** (Hadiths) (ترجمة الأحاديث النبوية في "**الإيمان**").

* من الفرنسية إلى العربية :

" **الإسلام والثقافة الطبية** " للدكتور أمل العلمي
(**L'Islam et la culture médicale** par Docteur ALAMI Amal (Maison d'impression moderne, Casablanca)

كتب مترجمة للكاتب

من العربية إلى الفرنسية

(ترجمة الأحاديث النبوية في الإيمان Traditions du Prophète (Hadit

(L'Islam et la culture médicale par Docteur



الـدّار البيضاء

الإيداع القانوني رقم : 2001/1327

"في اللغة" كتاب يعالج عبقرية اللغة العربية وآراء المفكرين العرب والغربيين حولها وما تمتاز به عن غيرها من خصائص من اشتقاق وقياس ونحت وإيجاز ودقة وإعراب وثروة وسعة تدرج في مراتب الأشياء ؛ يقوم بمقارنات بنيوية وأسلوبية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية تبرز معها عبقرية لغة الضاد وتفوقها على اللغة الفرنسية من حيث الإيجاز والدقة في التعبير وجزالة اللفظ وتركيب الجمل...ومن أهم ما جاء فيه خدمة لمستقبل اللغة العربية، "مشروع معجم المعاني العربي" الذي سبق للمؤلف بسطه واقتراح منهجه وموضوعه في بحث قيم مفيد نشر في العدد الأول من مجلة اللسان العربي(صفر 1384/يونيو 1964). كما يستعرض الكتاب ضمن فصوله الحديث عن معاجم المعاني العربية القديمة بالمقارنة مع معاجم المعاني الفرنسية الحديثة. وينبه الكاتب على أهمية الألفاظ القرآنية بإعطائها الأولوية في الاستعمال والمداولة والكتابة نثرا وشعرا...ويبرز الكاتب أهمية "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكانته المرموقة من بين المعاجم اللغوية العربية المعاصرة وما يتفرد به عن سواه...وأعقب ذلك ببعض الملاحظات عليه نشرت ضمن سلسلة أبحاث في مجلة اللسان العربي. وإذ يشكر المؤلف المجمع اللغوي بالقاهرة لاستجابته لعدد من الأخطاء التي نص عليها والتي تداركها المعجم بالتصحيح في الطبعة الثانية ؛ يهيب به بالعمل على تدارك الأخطاء الأخرى المنصوص عليها ويلح الكاتب في هذا الطلب معززا آراءه بالشواهد اللغوية والمعجمية الكثيرة. ويتعرض الكتاب لتصحيح أخطاء شائعة وما شاع من لحن على ألسنة المذيعين على الخصوص فجاراهم في ذلك عامة القوم. ويختتم الكتاب بقسم محاربة اللغة العربية : فتعرض الكاتب فيه لمختلف الدسائس التي حيكت وتحاك للقضاء على لغة القرآن (ذلك مثل الاستقصار والدعوة للتعجيم والتلتين أو الدعوة للهجات العاميات القطريات بديلا عنها...). وهي تعاني الآن تهميشا رسميا في الواقع المعيش ببلادنا واقصاء عن دورها الفعال والحيوي في استكمال تعريب التعليم العالي كما هو الشأن في البلدان العربية التي أخذت بالتعريب شأنها الوطني والقومي قولا وفعلا...

د. أمل العلمي